سلسلة دراسات وبحوث إسلامية

الروح واستحضارها

تأليف
الدكتور: أحمد جابر بدران
مدير مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
وخبير اقتصاد مركز صالح عبد الله كامل
جامعة الأزهر

الفهرس العام

(الروح واستحضارها)

المبحث الأول : مفهوم الروح عند المصريين القدماء واليهود والمسيحيين والمسلمين .

١-تعريف الروح

٢-تعريف النفس

٣-العلاقة بين الروح والنفس

٤-رأي بن تيمية هل الروح والنفس بمعنى واحد

٥-معنى الروح عند المصريين القدماء

٦-تناسخ الأرواح عند المصريين القدماء

٧-معنى الروح عند اليهود

٨-تناسخ الأرواح عند اليهود

٩-معنى الروح عند المسيحيين

١٠- معنى الروح عند المسلمين

المبحث الثاني : الروح من خلال القرآن والسنة .

١- الروح في القرآن والسنة

٢- انفصال الأرواح بالموت

٣- رأي ابن تيمية المتعلق بالروح

المبحث الثالث : الفكر الفلسفي والروح .
١- الروح في الفكر الفلسفي
٢- طاقات الروح
المبحث الرابع : خصائص الروح .
١- هل تقدم خلق الروح على الأجساد أو تأخر خلقها عنها
٢- هل الروح تموت أم يموت البدن
٣- بأي شيء تتميز الأرواح بعد مفارقة الأبدان
٤- أين مستقر الروح
٥- هل الروح قديمة أم محدثة مخلوقة
٦- كيفية الحياة في البرزخ
٧- هل تتلاقى أرواح الموتى وتتزاور
٨- هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الموتى
المبحث الخامس : الحركة الروحية في العالم (لمحة تاريخية) .
المبحث السادس : الروحية الحديثة .
١- بدء ظهور الروحية الحديثة
٢- تكوين الإنسان
٣- الطرح الدائم أو الموت
٤- الاتصال بعالم الأرواح
المبحث السابع : الروحية الحديثة والإسلام
المبحث الثامن : قضايا روحية
١- العلاج الروحي
٢- استحضار الأرواح
٣- تناسخ الأرواح

المبحث الأول

مفهوم الروح عند المصريين القدماء
واليهود والمسيحيين والمسلمين

تعريف الروح

الروح : النفس، يذكر ويونث، والجمع الأرواح. التهـذيب: قال أبو بكر بن الأنبارى: الروح والنفس واحد، غيـر أن الـروح مذكر والنفس مؤنثة عند العرب. وفى التنزيـل: "ويـسألونك عـن الروح قل الروح من أمر ربى"؛ وتأويل الروح أنه مـا بـه حيـاة النفس. وروى الأزهرى بسنده عن ابن عباس فى قولـه [تعـالى]: "ويسألونك عن الروح"، قال : أن الروح قد نزل فى القرآن بمنازل، ولكن قولوا كما قال الله، عز وجل: "قل الروح من أمر ربـى ومـا أوتيتم من العلم إلا قليلاً" وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم، أن اليهود سألوه عن الروح فأنزل الله تعالى هذه الآيـة. وروى عـن الفراء أنه قال فى قوله [تعالى]: "قل الروح من أمر ربى"، قال: من علم ربى، أنكم لا تعلمونه؛ قال الفراء: والروح هو الذى يعيش بـه الإنسان، لم يخبر الله تعالى به أحداً من خلقه، ولم يعط علمه العباد. قال: وقوله عز وجل: "ونفخت فيه من روحى"،فهذا الذى نفخه فـى آدم وفينا لم يعط علمه أحداً من عباده. قال: وسـمعت أبـا الهيـثم يقول: الروح إنما هو النفس الذى يتنفسه الإنسان، وهو جـار فـى جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه، فإذا تتـام خروجـه بقى بصره شاخصا نحوه، حتى يغمض، وهو بالفارسـية "جـان". قال: وقول الله عز وجل فى قصة مريم، عليها الـسلام: "فأرسـلنا

إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا"، قال: أضاف الروح المرسل إلى مريم إلى نفسه كما تقول: أرض الله وسماؤه؛ قـال: وهكـذا قولـه تعالى للملائكة: "فإذا سويته ونفخت فيه من روحى"؛ ومثله: "وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه"؛ والروح فى هذا كله خلق من خلق الله لم يعط علمه أحداً؛ وقوله تعالى: "يلقى الروح من أمره علـى مـن يشاء من عباده" قال الزجاج: جاء فى التفسير أن الروح الـوحى أو أمر النبوة؛ ويسمى القرآن روحا. ابن الأعرابى: الروح : الفـرح. والروح: القرآن. والروح: الأمر. والروح(1)

تعريف النفس

النفس: الروح، قال ابن سيده: وبينهما فرق ليس من غرض هذا الكتاب. قال أبو اسحاق: النفس فى كلام العرب يجـرى علـى ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان، أى روحه، وفـى نفـس فلان أن يفعل كذا وكذا، أى فى روعه، والـضرب الآخـر معنـى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه، أى أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته، والجمع من كـل ذلـك أنفس ونفوس.

قال ابن خالوية: النفس الروح: والنفس ما يكون به التمييـز، والنفس الدم، والنفس الأخ، والنفس بمعنى عند، والنفس قدر دبغـة. قال ابن برى: أما النفس الروح والنفس مـا يكـون بـه التمييـز فشاهدهما قوله سبحانه: "الله يتوفى الأنفس حين موتهـا"؛ فـالنفس

(1) لسان العرب، مادة (روح) ١٧٦٨/٣. ط – دار المعارف.

الأولى هى التى تزول بزوال الحياة، والنفس الثانية التـــى تــزول بزوال العقل([1]).

ومن التعريفات السابقة لكل من الروح، والنفس يتضح لنـــا أن هنا ثمة علاقة بينهما، ولناأن نسأل ما هى طبيعة هذه العلاقة؟

العلاقة بين الروح والنفس

حكى ابن زيد عن أكثر العلماء أنهما شيء واحد، فقد صـــح فى الأخبار إطلاق كل منهما الآخر، ومن شواهده ما أخرجه البزار بسند صحيح عن أبى هريرة يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليـــه وسلم "إن المؤمن من ينزل به الموت ويعاين ما يعـــاين يـــود لـــو خرجت نفسه، والله تعالى يحب لقاءه، وإن المؤمن تصعد روحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه مـــن أهـــل الدنيا" الحديث وفيه إطلاق النفس على الروح.

وقال ابن حبيب هما شيئان، فالروح هو النفس المتردد فـــى الإنسان والنفس أمر غير ذلك. لها يدان ورجلان ورأس وعينـــان، وهى تلتذ وتتألم وتفرح وتحزن وهى التى تتوفى عند النوم وتخرج وتسرح وترى الرؤيا، ويبقى الجسد دونها بالروح فقط لا يلتـــذ ولا يفرح حتى تعود.

واحتج بقوله تعالى {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لـــم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرســـل الأخـــرى إلى أجل مسمى} الآية.

([1]) لسان العرب ، مادة (نفس) ٤٥٠٠/٦ . ط – دار المعارف.

وذكر ابن منده أن أهل الأثر على المغايرة بينهما، وأن قوام النفس بالروح، والنفس صورة العبد، والهوى والشهوة والبلاء معجونة فيها، ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه. لا تريد سوى الدنيا، والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها([1]).

رأى ابن تيمية فى هل الروح والنفس بمعنى واحد؟

لكن لفظ "الروح، والنفس" يعبر بهما عن عدة معان: فيراد بالروح الهواء الخارج من البدن، والهواء الداخل فيه، ويراد باروح البخار الخارج من تجويف القلب من سويدا السارى فى العروق، وهو الذى تسميه الأطباء الروح ويسمى الروح الحيوانى، فهذان المعنيان غير الروح التى تفارق بالموت التى هى النفس.

ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه كما يقال: رأيت زيداً نفسه وعينه، وقد قال تعالى :{تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك}[المائدة : ١١٦] وقال :{كتب ربكم نفسه الرحمة}[الأنعام : ٥٤] وقال تعالى: {ويحذركم الله نفسه}[آل عمران : ٢٨، ٣٠] وفى الحديث الصحيح أنه قال لأم المؤمنين: "لقد قلت بعدك أربع كلمات لو ورزن بما قلته لوزنتهن، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله زنه عرشه، سبحان الله رضا نفسه، سبحان الله مداد كلماته". وفى الحديث الصحيح الإلهى عن النبى صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تعالى : أنا عند ظن

([1]) هادى الأرواح دراسة تحليلية للغيبيات وخوارق العادات، تأليف مصطفى الطير ص ١٩، ٢٠ ط – مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧١م.

عبدى بى، وأنا معه حين يذكرنى، إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فـــى نفسى، وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم"([1]).

فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلمـــاء: الله نفسه التى هى ذاته المتصفة بصفاته ليس المراد بها ذاتاً منفكـــة عن الصفات ولا المراد بها صفة للـــذات، وطائفـــة مـــن النـــاس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات وكلا القولين خطأ.

وقد يراد بلفظ النفس: الدم الذى يكون فى الحيـــوان كقـــول الفقهاء "ما له نفس سائلة، وما ليس له نفس سائلة" ومنـــه يقـــال : نفست المرأة إذا حاضت، ونفست إذا نفسها ولـــدها، ومنـــه قيـــل : النفساء، ومنه قول الشاعر:

تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير الظباة تسيل

فهذان المعنيان بالنفس ليس هما معنى الروح، ويراد بالنفس عند كثير من المتأخرين صفاتها النذمومة، فيقال له نفس، ويقـــال: اترك نفسك، ومنه قول أبى مرثد: رأيت رب العـــزة فـــى المنـــام، فقلت: أى رب، كيف الطريق أليك؟ فقال: اترك نفسك. ومعلوم أنـــه لا يترك ذاته وإنما يترك هواها وأفعالها المذمومة، ومثل هذا كثيـــر فى الكلام، يقال: فلان له لسان، فلان له يد طويلة، فلان له قلـــب، يراد بذلك لسان ناطق، ويد عاملة صانعة وقلب حى هارف بـــالحق مريد له، قال تعالى: {إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقـــى السمع وهو شهيد}[ق: ٣٧]

([1]) البخارى فى التوحيد (٧٤٠٥).

كذلك النفس لما كانت حال تعلقها بالبدن يكثر عليها اتباع هواها لفظ "النفس"... عن النفس المتبعة لهواها أو عن اتباعها الهوى، بخلاف لفظ "الروح" فإنها لا يعبر بها عن ذلك؛ إذا كان لفظ "الروح" ليس هو باعتبار تدبيرها للبدن.

ويقال النفوس ثلاثة أنواع، وهى:

"النفس الأمارة بالسوء" التى يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي.

و"النفس اللوامة" وهى التى تذنب وتتوب فعنها خير وشر، لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت. فتسمى لوامة، لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوم أى تتردد بين الخير والشر.

و"النفس المطمئنة" وهى التى تحب الخير والحسنات وتريده، وتبغض الشر والسيئات وتكره ذلك، وقد صار ذلك لها خلقا وعادة وملكة، فهذه صفات وأحوال لذات واحدة، وإلا فالنفس التى لكل إنسان هى نفس واحدة، وهذا أمر يجده الإنسان من نفسه.

وقد قال طائفة من المتفلسفة الأطباء: إن النفوس ثلاثة : نباتية، ومحلها الكبد. وحيوانية، ومحلها القلب. وناطقية، ومحلها الدماغ.

وهذا إن أرادوا به أنها ثلاث قوى تتعلق بهذه الأعضاء فهذا مسلم، وإن أرادوا أنها ثلاثة أعيان قائمة بأنفسها فهذا غلط بين([1]).

([1]) فتاوى ابن تيمية، المجلد الخامس ١٥٧/٩ ط – دار الوفاء ١٩٩٧م.

معنى الروح عند المصريين القدماء

من خلال الأمور المحيرة التى يلاقيها الباحثون فـــى عقائـــد المصريين القدماء، توجد آراء متشعبة تتعلق بموضـــوع العناصـــر التى تكون الشخصية الإنسانية عندهم، فهى، فى مرة، تتكـــون مـــن ثلاثى يجمع، فى وحدة، كلا من "الكا"الذى يرى فيه البعض صـــورة غير مادية للجسم، "صنو أو قرين"، "والخو" (Khu)، اى الروح، و "الخات"(Khat)، أى الجسم. وهى تتكون، فى مرة أخرى، من ثلاثى آخر يجمع "الخاييت" (Khaybet)، أى الظل ، مع "ألبا" أى الـــروح، و"السعحو" (Shau) أى المومية(الجثة المحنطة)، أما القلب الجـــسدى فقد كان يسمى "الحاتى" (Hati)، وكان يفترض فيه ان يكـــون مقـــر الذكاء. أما روحه فيمسى "الآب" (Ab)، ويعنى الإرادة والـــشهوات. وكان رمز "الشرارة الحية"، أو القـــوة المتحكمـــة يـــسمى "ســـخم" (Sekhem)، وكان الرمز "ران" (Ran) يعبر عن الاسم الشخصى.

ولعل "الكا" من اجزاء الثلاثـــى الأول، أكثـــر التـــصورات الأخرى مادياً، وربما كان أكثرها عراقة عنـــد المـــصريين. فقـــد تصور المصريون الأوائل أن الشخصية الإنسانية عبارة عن مركب من عنصرين: الجسم و"الكا". وقد وجد فى المقـــابر التـــى تـــصور ميلاد الملوك، أن الآلهة تحمل الأمير الذى ولد حديثاً على أيـــديهما، وتحمل أيضاً قرينه معه. وتبدأ "الكا" عند الميلاد، وتستمر تحيا بعد الموت.

ولكن يلاحظ أن الإنسان، وحده، لا يملك "الكا"، ولكـــن كـــل شيء له "كا" كذلك. فالسمكة لها قرين وكـــذلك أى حيـــوان آخـــر.

والشجرة لها قرين أيضاً، والمياه، والمعادن، والحجر، وحتى الأسلحة والأشياء الأخرى التى يصنعها الإنسان. ولكن هذه الكائنات الروحية لا يراها كل إنسان، ولكن يراها العرافون ومن فى حكمهم.

وقد تصور المصريون أن "الكا" يترك الجسم الإنسانى فى أثناء النوم، أو فى حالات الغيبوبة. وفى هذه الحالة يقوم بالتجول بعيداً ، ويزور الناس والأماكن، وتبقى كل تجاربه حية فى الذاكرة. وفى هذا الضوء كانت تعتبر الأحلام حوادث واقعية.

أما "الخو" أو الروح، فهو مفهوم غامض، وقد يكون صورة أخرى من صور"الكا" ولعله أن يكون قرين العقل والإرادة والنيات وليس قرين الجسد المادى. ويصور "الخو" فى شكل طائر، ويسمى "المنير" أو "المجيد".

أما "البا" من أجزاء الثلاثى الثانى، فهو مفهوم يوحد كلا من "الكا" و"الخو" وكان يمثل عادة على شكل طائر له رأس إنسان يحوم فوق "السعحو" أى المومية وهو يتفرس فيها فى لهفة، ينشد دائماً، الدخول إلى الجنة الملفوفة، مرة ثانية.

أما "الخاييت"، أو الظل، فيبدو أنه بقية من بقايا عقيدة مبكرة. وهو مظهر آخر من مظاهر "الكا". فالمصريون فى حياتهم البدائية الأولى، مثلهم مثل الشعوب البدائية، اعتقدوا أن ظلالهم إن هى إلا أرواحهم. وبقى هذا المفهوم، على الرغم من تطور ثقافهم، وإن كان قد ارتبط بأعمال السحر.

أما "الران" أو الأسم فهو أيضاً من مظاهر "الكا". وتمـــارس القدرة بمجرد النطق باسم معين، ذلك لأنه يوجد تأثير معـــين فـــى الألفاظ التى كان يعتقد أن لها "قرناء" روحيـــة. فالاســـم الـــشخص يطابق الروح، والاسم هو الروح. فإذا رغب الـــساحر فـــى القيـــام بعمل ضد شخصى ما، فإنه يستخدم اسمه وهو ينطـــق بتعويذاتـــه السحرية الفعالة. ويتأثر الموتى كذلك كلما ذكرت أســـماؤهم عنـــد التضرع لهم، ويطرد كذلك، الأرواح الـــشريرة، الـــذين يعرفـــون أسماءها.

ويرحظ أن اخـــتلاف المفـــاهيم المتعلقـــة بـــالروح، عنـــد المصريين، يرجع امتزاج العقائد، الذى كان من أهم عوامله اختلاط الشعوب. ويرجع، ايضاً، إلى ميل المصريين إلى التمسك بأية عقيدة ، أو بأية صورة من عقيدة، تنبعث، بمرور الوقت، فـــى المجتمـــع. والشعب الذى يعتقد فى وجود "القرناء"، وفى تناسخ الأرواح، يتوقع أن يكون لديه، بالضرورة، مفاهيم غامضة ومعقدة. والتنافر، كمـــا هو واضح، كان سمة من ســـمات معتقـــدات المـــصريين القـــدماء الدينية([1]).

تناسخ الأرواح عند المصريين القدماء

كان قدماء المصريين هم أول من أكد أن الـــروح البـــشرية خالدة، وأنها تمر عند موت الجسد إلى صورة الحياة الأخرى، وبعد أن تسكن فى دورات فى أجسام الحيوانات التى على الأرض وفـــى البحر والجو، تعود إلى جسم الإنسان ثانية. وتستغرق الـــروح فـــى

([1]) الخلود فى التراث الثقافى دكتور سيد عويس ص ٢٦ وما بعدها ط – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.

تنقلها هذا مدة ٣٠٠٠ سنة". هذا هو رأى هيـرودوت؛ وإن نظـرة بسيطة إلى كتاب الموتى ربما جعلتنا نظن أنه كـان علـى حـق. فيحتوى ذلك الكتاب على صيغ ل" تحول إنسان إلى عنقاء، أو إلـى صقر ذهبى أو إلى لوتس أو إلى خطاف أو ما إلى ذلك". ومع هذا، فرغم المظهر، ليس من الصواب أن نتكلم عن تناسخ الأرواح فيمـا يتعلق بمصر. فالصيغ المذكورة بكتاب الموتى يقصد منها تجنيـب الروح "با" أن تظل سجينة فى قبر يجب أن يبقى فيه الجـسد إلـى الأبد، وتمكينها من العودة إلى الأرض والتجول فيها كيفما شـاءت، فى هذه الصورة أو تلك بيد أن مثل هذا الانتقال مؤقـت فـى كـل حالة، فلا تمر الروح بدورة كبيرة من التقمص، بل تبقى مرتبطـة بالجسد المحنط فى القبر، ولا تغيب عنه إلا فترات وجيزة فحـسب. أما الحالات النادرة لاتخاذ روح شخص ميت حيـاة جديـدة فـأمر خيالى ناشىء عن الأوهام([1]).

معنى الروح عند اليهود

يتطور الفكر ويتدرج تبعاً لوعى الإنسان ودرجة رقيه. كـذا الإيمان بالغيبيات يتطور حسب وعى كل فرد وإدراكه للمعرفة، فما هو معروف لكائن قد يكون مجهولاً لآخر. وما هو قمـة المعرفـة بالنسبة لفرد قد يكون بديهياً لفرد آخر.

وقد كانت الروح عند بنى إسرائيل من الغيبيات التى نـادراً ما يتكلمون عنها، لأنهم لم يتطرقوا إلى كنهها أو سرها، فلـم تكـن مجال علم أو معرفة بالنسبة لهم، لذلك وجدناهم قد صوروها حسب

([1]) معجم الحضارة المصرية القديمة ص ١١٣.

إدراكهم فكانوا يعتقدون أن الروح تذهب إلى مكان ما تحت الأرض يسمى شئول (الهاوية) لتلتقى بسائر الأرواح فيعيش الكل فى حـــزن ووجوم بلا ثواب وعقاب ([١]).

وقد تكون الروح ردیئة فتلاصق الأشخاص وتحل فيهم فقـــد جاء فى سفر صموئيل أن روح الرب ذهب من عند شاؤل وبغتـــه روح ردىء من قبل الرب([٢]).

كما قد تكون الروح روح كذب وعندئذ تغوى الناس فينطقون بغير صدق([٣]).

وأحياناً تكون روحا طيبة من قبل الله فتملأ الشخص بالحكمة والفهم والمعرفة([٤]).

وكان من الممكن استدعاء بعض الأرواح والتحدث إليها، فقد استطاعت امرأة من الجان أن تحـــضر روح صـــموئيل وتـــصفها، ويتحدث معها شاؤل فقد جاء فى العهد القديم أن صموئيل تحدث مع شاؤول قائلا لماذا أقلقتنى باصعادك إياى فقال شاؤل، فقد ضاق بى الأمر جداً. الفلسطينيون يحاربوننى والرب فارقنى ولم يعد يجيبنـــى لا بالأنبياء ولا بالأحلام فدعوتك لكى تعلمنى مـــاذا أصـــنع. فقـــال صموئيل ولماذا تسألنى والرب قد فارقك وصار عدوك. وقد فعـــل الرب لنفسه كما تكلم عن يدى، وقد شق الرب المملكة مـــن يـــدك، وأعطاها لقريبك داود لأنك لم تسمع لصوت الرب ، ولم تفعل حمو

([١]) أشعيا ١٤: ٩.

([٢]) صموئيل الأول ١٦: ١٤.

([٣]) ملوك الأول ٢٢: ٢٢.

([٤]) خروج ٣١:٢-٣.

غضبه فى عماليق، لذلك قد فعل الرب بك هذا الأمر اليوم. ويـــدفع الرب إسرائيل أيضاً معك ليد الفلسطينيين وغداً أنت وبنوك تكونون معى ويدفع الرب جيش إسرائيل أيضاً ليد الفلسطنيين[١].

وقد ذكر فى العهد القديم أن هناك أرواحاً أخرى، وأن هـــذه الأرواح كانت إما أرواح أشجار أو أنهار أو جبال وغير ذلك مـــن مظاهر الطبيعة العاتية، وكانوا يقدمون لها القرابين تقربـــا منهـــا. وكان بعض هذه الأرواح من ذوات الأجنحة ، وهى الـــساروفيم[٢]، وقد صورت فى بعض اصحاحات العهد القديم بأن لها أيد[٣].

ومن الأرواح ما يخشى بأسه أكثر من غيره، لـــذلك يتقـــون شرها بعمل تماثيل صغيرة من البرونـــز يـــضعونها فـــى أمـــاكن عبادتهم. ومـــن أشـــهر هـــذه الأرواح ليليـــت[٤] وهـــى تـــسكن الصحراء؛"أوب" وهو مـــن الجـــان وكـــانوا يستـــشيرونه لمعرفـــة المستقبل[٥].

أما الأرواح الخيرة فغالباً ما تظهر فى صورة ملاك طاهر، يوجه الأشخاص، ويأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر، والذى يطيعها يكون مباركة، اما من يعصيها فيشتد غضبها عليه[٦] وهـــى تبلـــغ إرادة الرب إلى الأفراد، لذلك تجدها مرسلة بوجه خاص للأنبيـــاء، وتوحى إليهم بما يريده الرب جاء فى سفر الخروج:

---

(١) صموئيل الأول ٢٨/١٣-١٩.

(٢) اشعيا ٢:٦-٣.

(٣) اشعيا ٦٠٦.

(٤) اشعيا ٣٤:١٤، صمئيل الأول ٢٨:٤.

(٥) لاويون ١٩: ٣١.

(٦) خروج ٢٣: ٢٠.

"ها انا مرسل ملاكا أمام وجهك ليحفظك فى الطريق، وليجىء بك إلى المكان الذى أعددته، احترز منه واسمع لصوته، ولا تتمرد عليه لأنه لا يصفح عن ذنوبكم، لأن اسمى فيه، ولكن إن سمعت لصوته وفعلت كل ما اتكلم به، اعادى أعداءك وأضايق مضايقيك([1])([2])

تناسخ الأرواح

"تناسخ الأرواح" مصطلح يقابله فى العبرية مصطلح "جلجول هنيفيش"، وهو يعنى الإيمان بأن أرواح البشر تعود بعد الموت إن عاجلا أو آجلاً وتستقر فى جسد إنسان آخر، وهى عقيدة مرتبطة تماماً بالفكر الحلولى وتحل محل فكرة البعث التوحيدية (وتشبه فكرة العود الزلى لنيتشه) وهى عقيدة تستند إلى افيمان بخلود الروح ولكنها لا تحرر الروح تماماً من الزمن. وقد آمن القراءون بشكل من أشكال تناسخ الأرواح. وتظهر الفكرة أيضاً وبشكل أوضح فى القبالاه؛ سواء فى الزوهار أو القبالاه اللوريانية. وبحسب ما جاء فى التراث القبالى، كانت أرواح كل البشر جزءا من الآدم قدمون؛ الإنسان الأول أو الكامل، ولكن خطيئة آدم الأولى أدت إلى اغتراب روح البشر عن الإله. وروح كل إنسان جزء من روح آدم، ومن هنا فإن كل الأرواح تشارك فى حالة السقوط والنقى. فإذا اقترف الإنسان آثاماً فى حياته، فإن روحه تتجسد فى أشكال أدنى

([1]) خروج ٢٣: ٢٠-٢٢.

([2]) دكتورة ألفت محمد جلال ، العقيدة الدينية والنظم التشريعية عند اليهود كما يصوره العهد القديم. طبعة مكتبة سعيد رأفت القاهرة ١٩٧٤ ص٨٢-٨٥.

من الحياة. ولذا، يتعين على الإنسان أن يفعل الخيـر حتـى تحـل روحه فى اجساد الأبرار لكى تصل الروح إلى حالة الإصلاح.

(تيقون) وهى استقرارها فى مكانها الطبيعى فـى روح آدم. وقد تستقر روح أحد المذنبين فى جـسد إنـسان آخـر، فتمتلكـه وتستحوذ عليه، وتشكل أثراً سيئا فيه، ويمكن طـرد هـذه الـروح بطقوس دينية خاصة.

ومن المفاهيم المهمة الأخرى المرتبطـة بتناسـخ الأرواح، فكرة "تلقيح الروح"(بالعبرية: عبور)، وذلـك حينمـا تلقـى روح شخص ما ظلالها على روح شخص آخـر(حـى) دون أن تـسكن جسده بالضرورة. وقد يكون الهدف من عملية التلقيح هذه سـلبياً أو إيجابيا. وإذا كانت الروح الهائمة روحـاً مذنبـة، فهـى سـتتلبس الشخص الحى، وفى هذه الحالة،ـ يقال لها "ديبـوق" ولابـد مـن طردها. وقد تلقى الروح الهائمة بظلالها على روح شـخص آخـر لهدايته، وإضفاء هيبة عليه. وتذكر القبالاة اللوريانية حالات عديـدة لتناسخ الأرواح، منها أن روح هارون حلت فى عزرا، كما حلـت روح يعقوب فى مردخاى، فى حين أن روحى موسى وسيمون بـن يوحاى كانتا تلقيان بظلالهما على روح إسحق لوريـا. ويقـال أن روح حاييم فيتال (تلميذ لوريا) لم تتأثر قط بخطيئة آدم.

وفكرة تناسخ الأرواح تعبير عن التيار الحلولى فى اليهودية وقد سادت هذه الفكرة بين اليهود بين اليهود وهيمنت علـى كثيـر منهم منذ القرن السابع عشر، فقد كان شبتاى تسفى (ومـن تبعـه) يتحدث عن حلول روح الإله فى تسفى أو حلول روح تسفى فـيمن

أتى بعده. وقد أصبحت هذه الفكرة مركزية بين الحسيديين. ومن مظاهر ذلك ما يفعله الأتباع على قبر أبى حصيرة إذا يلقون أجسادهم عليه أملاً فى أن تحل روحه فيهم وتسمى تلك العملية "شيطوح" أو "التسطح على القبر".([1]).

خلود الروح

لا يوجد فى يهودية ما قبل التهجير، ولا فى معظم العهد القديم، إيمانا واضح بخلود الروح. ولعل هذا يعود إلى النزعة الحلولية التى تمحو كل الثنائيات وترى أن الروح إن هى إلا جز من الجسد تفنى بفنائه، وأن الموت إن هو إلا نقصان فيما يسمى "المادة الحيوية". ولذا، فقد أخذت الحياة الآخرة عندهم شكل شيول، وهو مكان محايد لا يعرف الثواب أو العقاب. ولم يقدر لمفهوم خلود الروح أن يتبلور، بسبب تخبط الفكر الدينى اليهودى بين الفكر الدينى التوحيدى المصرى وفكر بلاد الرافدين الحلولى، فقد أخذ بخلود الروح عن المصريين من ناحية وعن بلاد الرافدين من ناحية أخرى. وفى عبادة إسرائيل، أى فى يهودية ما قبل التهجير، نجد أن ما يضفى معنى على الأشياء ليس حياة الفرد، وإنما تاريخ الأمة. ولذا، فإن الكتاب المقدس هو تاريخ الأمة، ويصبح التاريخ محط اهتمام الإله واهتمام الشعب، ويصبح الخلود هو خلود الشعب . وقد طرح بعض الأنبياء فكرة خلود روح الفرد، وإن كان بشكل متردد وغير قاطع. ولا نعرف على وجه الدقة متى بدأت الفكرة تضرب بجذور راسخة فى العقيدة اليهودية، ولكن يمكن القول بأن

([1]) د / عبد الوهاب المسيرى ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – الطبعة الأول – دار الشروق.

الفكرة بدأت تأخذ شكلاً محدداً فى القرنين الثاني والأول قبل الميلاد وبدأ الفرنسيون يبشرون بها. واليهودية الهيلينيـــة تفتـــرض هـــى الأخرى فكرة خلود الروح، وأصبحت فكرة البعث التـــى تفتـــرض خلود الروح إحدى العقائد الأساسية لليهودية.

ومع تزايد هيمنة الحلولية على النسق الدينى اليهودى، نجـــد أن خلود الروح يأخذ عند القباليين شكلاً آخر هو إيمـــانهم بتناســـخ الأرواح. وهو مفهوم يفترض خلود الروح ولكنه لا يحررها تمامـــاً من الزمان. وهو مفهوم يفترض خلود الروح ولكنـــه لا يحررهـــا تماماً من الزمان. وقد يكون مما ساعد على عدم تبلور فكرة موحدة ومحددة عن البعث، تخبط الفكر الأخروى اليهودى بـــين الأفكـــار المتناقضة عن العصر المشيحانى والآخرة أو العالم الآخر (الآتى)، وكذلك العقائد الألفية قبل وبعد العصر المـــشيحانى. ويظهـــر هـــذا التخبط فى فكر موسى بن ميمونة نفسه الذى أنكر أن كـــل النـــاس ستبعث.

وفى العصر الحديث، أعيد طرح القضية مرة أخرى، وبعثت من جديد بعض الأفكار الحلولية القديمة. فرفض المفكر الدينى موريتس رزاروس فكرة خلود روح الفرد وفكرة الآخرة. أما هرمان كوهن، فيرى أن خلود الروح فى اليهودية ينطبق على الشعب ككل، لا على أفراده، فالشعب هو وحده الذى لا يموت (فتاريخه أزلى)، والروح الفردية تكتسب استمرارها من خلال هذا التاريخ، وهذا هو ما ورد فى العهد القديم، اما ما عدا ذلك فأساطير، ولذا يجب ألا يجرى التفكير فى مصير الإنسان بعد

الموت. أما المفكر الصهيونى آحاد هعام، فيرى أن الإيمان بخلود الروح علامة من علامات الضعف ومرض الروح، ولذا فهو يسخر من الآخرة ومن الإيمان بها، ويرى أن الالتصاق العضوى بالأمة يحقق مثل هذا الخلود، وبذا تحل فكرة الشعب العضوى (فولك) محل فكرة خلود الروح والبعث واليوم الآخر([1])

معنى الروح عند المسيحيين

الروح أو النفس، عند المسحيين المصريين، بسيطة غير مركبة من أجزاء، ومستقلة . أى أنها جوهر بسيط، ولا تقدر الطبيعة أن تفنيه، ويكون فناء النفس، من حق صانعها وبارىء الطبيعة جمعاء وهو الله. أى أن عدم قابليتها ليس هو ذاتى جوعرى، لأن ذلك يختص بالبارى وحده. ولكنه ملازم لها باعتبار عدم وجود أسباب فيها تجعلها قابلة للانحلال والزوال، نظراً لبساطتها([2]).

والأناجيل أوردت هذه الحقيقة وأكدتها وكررتها وذلك فى مثل ما جاء فى إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرين بالنص: "أما الروح فنشيط، وأما الجسد فضعيف".

وفى رسالة بولس الرسول الولى إلى أهل كورنثوس نجد فى الإصحاح الخامس عشر ما نصه: "يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى"([3]).

([1]) السابق : ٢٨٤، ٢٨٥.

([2]) القول اليقين فى الصلاة عن المنتقلين . تأليف سمعان سليدس علم ص٣٣-٣٧ ط – مطبعة الشمس القاهرة.

([3]) من أسرار الروح ، عبد الرازق نوفل ص ١٧، ١٨ ط – مؤسسة أخبار.

ويؤكد المسيحيون على وجود الروح أو الـــنفس أنهـــا ذات حركة ذاتية، والمرور بهذه الحركة الذاتية الانتقال من حيز السكون إلى حيز الحركو ، والعكس بالعكس، باختيار ذاتى، فكونى أتحـــرك من ذاتى لغاية أعينها أنا نفسى. حاصلا فى ذاتى على اصل الفعـــل سواء كانت حركتى فى مكانى أو من مكان آخر، دليـــل علـــى أن جوهراً آخر غير مادى، يدفعنى إلى هذه الحركة، راسماً لى خطـــة السير، ثم يوقفنى عنها عند اللزوم. وهذا الجوهر غير المـــادى مـــا يقال له نفس. إذن النفس موجودة.

والنفس، أيضاً، هى القوة المفكرة، فالإنسان مفكر، والحـــال أن المادة لا تفكر. وهذه القـــوة هـــى التـــى أوصـــلته إلـــى ذروة الاكتشافات والاختراعات، مظهراً بذلك قوة الفكر العاقلـــة البديعـــة الكامنة فيه. فهل للمادة الجاهلة أن تظهر عقلية ما بالتأمل والتفكير؟ كلا فإذن فى الإنسان شىء غير مادى هو الذى يمكنـــه مـــن تلـــك القوة. والإنسان بقوته المفكرة، يستطيع أن يتجول من مكـــان فـــى الأماكن الدانية والقاصية، وفـــى الأزمنـــة الماضـــية والحاضـــرة والعتيدة، بسرعة غريبة. ليس ذلك فقط. بل يستطيع أيضاً أن يخلق بها كما لو كان بجناحى نسر، فى سماء الروحيات العليا... وكـــذلك يطير بها إلى ما وراء جبال الأبدية اللانهائية... فهل للمادة الضعيفة الساقطة أن تعطى منحة فوق طورها، وأن تهب الإنسان هبة غيـــر مادية، لا تعلق لها بالحواس ألبتة؟ إن ذلك عمل كيـــان آخـــر فـــى الإنسان غير مادى، يفيض عليه بتأثيراته الأدبية. وذلك ما يقال عنه أنه روح أو نفس موجودة.

والنفس ، كذلك ، هـــى قـــوة التـــصور والمييـــز والحكـــم. والتصور هو الشعور الباطنى بتأثير من موضوع ما. والتمييز هـــو إدراك حقيقة هذا الموضوع. إن لذاته أو بالنسبة لآخر والحكم هـــو التصريح بنتيجة ما يشعر به ويدرك. والحـــال أن هـــذه الثلاثـــة لا يمكن أن تصدر عن المادة([1]).

ويضيف المسيحيون إلى هذه البراهين برهانين آخرين الأول : استمرار الذاتية مع تغيرات الجسم المتلاحقة. أما البرهان الثاني: فهو وجود مبدأ فى الإنسان يباين مبدأ جده([2]).

معنى الروح عند المسلمين

مقدمة

إن ايمان الإنسان بروحه.. يقوده إلى سلامة عقيدتـــه عـــن الحياة والممات.. فعن الحياة يؤمن أنه متصل بروحـــه.. بالأصـــل الذى وهبه الروح.. فيحاول أن يكون دائما موصولا به. مـــستجيبا له.. معتمدا عليه.. وعن الممات.. فأنه يؤمن بأن روحه بعده لهـــا بقاء.. وأنها فورا ترى العقاب.. وتحس الثواب.. وتنتظر القـــضاء فهى من الأدلة على وجود يوم الحساب والجزاء..

وعلى فترات من الزمن.. وتحت ظروف الحياة الـــصاخبة.. ولسبب أو آخر قد تحتجب عن بعـــض النـــاس اشـــراقات الحيـــاة الروحية.. وتتكشف الستر الماديـــة.. فيتناســـون حقيقـــة الـــروح ويرفضون الاعتراف بها.. فما لهم فى نظراهم سوى أجـــسادهم لا

([1]) طريق السماء، تأليف منسى يوحنا ص ٢١-٢٤. ط – مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية القاهرة ١٩٤٩.

([2]) الخلود فى التراث الثقافى د / سيد عويس ص ٣١.

يؤمنون ألا بها.. ولا يعيشون ألا من أجلها.. فإذا ماتت انعـــدموا.. وإذا دفنت فنوا.. ولا شك أنهم يعلمون عقب موتهم وبعد دفنهم فساد ما اعتقدوا.. وبهتان ما ظنوا..

فالحقيقة أن الإنسان بالروح.. لا بالجسد..وأن طاقات الروح أبعد وأعمق وأعظم وأخطر من طاقات الجسد.. بالعديـــد الـــذى لا يحصى من المرات.

وقد يقول قائل.. أفى زمن الأقمار الصناعية وغزوة الفضاء ونزول الإنسان على القمر والمساك بالمريخ والزهــرة بـــالأجهزة والآلات البشرية نعود بالقول فى المسائل الروحية ألا يكـــون ذلـــك رجعة للماضى أو ردة عن الحاضـــر وهـــزة للمـــستقبل. لا فـــإن الطاقات الروحية هى سبيل العلم فى وثبته القادمة. أنها وسيلة التقدم الإنسانى بعد عصر الانشطار الذرى والاستخدام النووى وخـــروج الإنسان إلى الفضاء.

فلقد بدأ العلماء الاتجاه صوب الطاقة الروحية وأن المعامـــل العلمية العالمية لتقوم بتصحيح مسار العلم للاتجـــاه نحـــو الـــروح للاستفادة من طاقاتها فيما تعجز وسائل الإنسان الأخرى عن القيـــام به.

المبحث الثاني

الروح من خلال القرآن والسنة

محكم القرآن من أوله إلى آخره يدل على أن الله تعالى خالق الأرواح ومبدعها .

عن ابن عباس في قوله تعالى {ويسألونك عن الروح} قـــال: وذلك أن قريشاً اجتمعت فقال بعضهم لبعض: والله ما كـــان محمـــد يكذب. ولقد نشأ فينا بالصدق والأمانة فأرسلوا جماعة إلى اليهـــود فاسألوهم عنه، وكانوا مستبشرين به، يكثرون ذكره ويدعون نبوتـــه ، ويرجون نصرته . مؤقنين بأنه سيهاجر إليهم ويكونون له أنصارا . فسألوهم عنه . فقالت لهم اليهود : سلوه عن ثلاث، ســـلوه عـــن الروح وذلك أنه ليس في التوراة قصة ولا تفـــسير إلا ذكـــر اســـم الروح . فأنزل الله تعالى : {ويسألونك عن الروح قل الـــروح مـــن أمر ربي} يريد من خلق ربي عز وجل .

والروح في القرآن على عدة أوجه :

أحدها: الوحي كقوله تعالى: {وكذلك أوحينا إليك روحا مـــن أمرنا} وقوله تعالي: {يلقي الروح من أمره على مـــن يـــشاء مـــن عباده} وسمي الوحي روحا لما يحـــصل بـــه مـــن حيـــاة للقلـــوب والأرواح .

الثاني: القوة والثبات والنصرة التي يؤيد بها من شـــاء مـــن عباده المؤمنين كما قال {أولئك كتب في قلـــوبهم الإيمـــان وأيـــدهم بروح منه} .

الثالث: جبريل كقوله تعالى {نزل به الروح الأمين على قلبك} .

الرابع: الروح التي سأل عنها اليهود، وقد قيل: إنها الروح المذكورة في قوله تعالى: {يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون}، وإنها الروح المذكورة في قوله {تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم} .

الخامس: المسيح عيسي بن مريم . قال تعالى {إنما المسيح عيسي بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه} .

وأما أرواح بني آدم فلم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس .

قال تعالى {يا أيتها النفس المطمئنة}، وقال {ولا أقسم بالنفس اللوامة} وقال: {إن النفس لأمارة بالسوء} وقال {أخرجوا أنفسكم} وقال {ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها} وقال {كل نفس ذائقة الموت} وأما في السنة فجاءت بلفظ النفس والروح([1]) .

انفصال الأرواح بالموت

قال تعالى : {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون} [الزمر : ٤٢].

ونقول أن الأرواح تنفصل عن الأبدان بالموت وهذه يطرأ عليها البلى والزوال أما الأرواح فلا علم لنا بكنهما ولا بمصيرها ومستقرها ونحن من الذين لا يؤمنون بإمكان الاتصال بها ولا بتلك

([1]) يسألونك عن الروح ، حسن عبد الوهاب ، محمود شلبي، ص١١٨ ط مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٦٠م .

العلوم الحديثة التى يهرفون بها حتى لقذر زعموا الـــسيطرة عليهـــا بعد أن أدعوا الاتصال بها. وسنعرض لذلك فيما بعد.

يقول تعالى فى كتابه الكريم: {وسألونك عـــن الـــروح قـــل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}[الإسراء : ٨٥].

فإذا كانت الروح من امر الله أى من شأنه وحـــده، احـــتفظ بسرها لنفسه وأخفى مستقرها عن عباده فكيف نسوغ لأنفسنا ادعاء الاتصال بها. بل والسيطرة عليها.

يقولون أن قوله تعالى: {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} قـــصد به إلى أهل الزمن الذى نزل فيه القرآن ولكننا نؤمن بأنـــه يـــسرى على الخلق كافة وعلى كل زمان. وأن العلم مهما بلغ لا يمكـــن أن يمس أمراً احتفظ الله سبحانه وتعالى بسره.

ولعل مما يؤيد صحة ما نذهب إليه فى تفسير قوله تعـــالى: {قل الروح من أمر ربى} استحالة اتصال الأحياء بهـــا أو التـــسلط عليها أو تسخيرها فى أى شأن من الشؤن لعل مما يزيد فى غيمانى ما أرويه هنا نقلا عن سيرة ابن هشام التى وضعها عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحققها وضبطها الأساتذة مصطفى الـــسقا وإبراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شـــلبى. جـــزء أول ص ٣٢ (١-٢٣٠) باب (ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وســـلم ورؤســـاء قريش فى تفسير سورة الكهف).

انتهى زعماء قريش يوماً إلى رأى هو إيفـــاد النـــضر ابـــن الحارث وعقبة بن أبى معيط إلى المدينة لمقابلة أحبار اليهـــود بهـــا

والاستفهام منهم وهم أهل الكتاب الأول وعندهم علـــم لـــيس عنـــد قريش من علم الأنبياء – عن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم.

١- ذهب المبعوثان إلى المدينة ووصفا محمـــداً صـــلى الله عليه وسلم وعرضا كثيراً من اقواله فقالت لها يهـــود: ســـلوه عـــن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل وإن لـــم يفعـــل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم:

٢- سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجب؟

٣- وسلوه عن الروح؟.

فلما عادوا واجتمعوا بإخوانهم توجهوا إلى النبى صـــلى الله عليه وسلم وسألوه فى ذلك جميعه فقال: أخبركم بما سألتم غداً ولـــم يستثن. تأخر الوحى أسبوعين وكثر كلام قريش وأخيراً هبط الوحى بأيات الله وفيها الجواب عن هذه المسائل جميعها.

وكان الجواب فى شأن الروح ما سبق أن ذكرنا "قل الـــروح من أمر ربى". ولما قدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سأله اليهود قائلين. أرأيـــت قولـــك وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً "إياناً تريد أم قومـــك؟ قـــال كـــلا (أى جميعكم أنتم وقريش) – قالوا فإنك تتلو فيما جاءك إنـــا قـــد اوتينـــا التوراة فيها بيان كل شىء. فقال رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم أنها فى علم الله قليل وعندكم فى ذلك ما يكفيكم لـــو أقمتمـــوه قـــال

فأنزل الله تعالى قوله{ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم}.

وهذه الوقائع قاطعة فى ان قوله {وما أوتيتم من العلم إلا قليلا} ليست عن قريش والعرب

وحدهم بل هى قد شملت علماء بنى إسرائيل وفى رأينا أنها تشمل الناس كافة كما قدمنا ولهذا قلنا فى غير تردد أن العلم الحديث بالغاً ما بلغ لن يستطيع تعرف الروح كنها ومستقراً لأنها من أمر الله وحده.

على أننا إذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد فيه كثيراً من الآيات قد بدأت بقوله تعالى

"يسألونك" وتجد الإجابة عن كل سؤال فى كل آية من تلك الآيات – سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأهلة. وعما ينفقون. وعن الخمر والميسر. وعن ذى القرنين. وعن الجبال– سألوه عن ذلك جميعه وكانت الإجابة تأتى فى آيات القرآن الكريم يحملها الوحى الأمين ولكن لما سألوه عن الساعة والروح كانت الإجابة عن الأولى "سألونك عن الساعة أيان مرساها قا غنما عملها عند ربى" ولما سألوه عن الروح كانت الإجابة "قل الروح من أمر ربى".

ودليل أخر نسوقه من السنة وهو ما حدث عقب انتصار النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى غزوة بدر الكبرى. تلك الغزوة التى كان الدين الحنيف فيها على مفترق الطرق. بعدها بزغ

نورده وارتفع لواؤه. وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجى ربه قائلا وهو فى العريش"اللهم إن هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وتكذب رسولك. اللهم فنصرك الذى وعدتنى – اللهم احنهم الغداة "فاستحاب له ربه أمده بخمسة آلاف من الملائكة ونصر الله نبيه والمؤمنين معه على صناديد قريش وزعمائها.

وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ألقى المشركون فى القليب وجعل يناديهم بالاسم "يا فلان يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدنى ربى حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً" فقيل يا رسول الله أتناديهم وهم أموات؟ فقال: "والذى نفسى بيده أنهم لأسمع لكلامى منكم إلا أنهم لا يقدرون على الجواب".

وعندنا أن منطق الموقف وخطورة الظرف كانت تقتضى أن تجيب أرواحهم لو أن الأرواح كانت تستطيع الكلام – حتى يقع منهم الاعتراف أمام المؤمنين فتزداد قلوبهم إيماناً ولتكون من كلامهم آية تضاف إلى آية نزول الملائكة المكرمين ومشاركتهم للمؤمنين فى القتال وضربهم من المشركين كل بنان([1]).

آراء ابن تيمية المتعلقة بالروح

والروح المدبرة للبدن التى تفارقه بالموت هى الروح المنفوخة فيه، وهى النفس التى تفارقه بالموت، قال النبى صلى الله عليه وسلم لما نام عن الصلاة : "إن الله قبض أرواحنا حيث شاء،

([1]) الحياة بعد الموت ، أمين عز العرب ط – النصر.

وردها حيث شاء"([1]) وقال له بلال : يا رسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك([2])، وقال تعالى : {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتـــى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى} [الزمر : ٤٢].

قال ابن عباس وأكثر المفسرين: يقبـــضها قبـــضين: قـــبض الموت، وقبض النوم، ثم فى النوم يقـــبض التـــى تمـــوت ويرســـل الأخرى إلى أجل مسمى حتى يأتى أجلها وقت الموت.

وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنـــه كان يقول إذا نام : "باسمك ربى وضعت جنبى وبـــك أرفعـــه، إن أمسكت نفس فاغفر لها وارحمها. وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفـــظ به عبادك الصالحين"([3]). وقد ثبت فى الصحيح: أن الشهداء جعـــل الله أرواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش. وثبت – أيضا– بأسانيد صحيحة: أن الإنسان إذا قبضت روحه فتقول الملائكة: اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب، أخرجى راضية مرضياً عنك، ويقال : أخرجـــى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجـــسد الخبيـــث، أخرجـــى راضـــية مرضياً عنك، ويقال: اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجـــسد الخبيث، اخرجى ساخطة مسخوطاً عليك([4]). وفى الحديث الآخـــر:

([1]) البخارى فى مواقيت الصلاة (٥٩٥)، وأبو داود فى الصلاة (٤٣٩)، والنسائى فىالإمامة (٨٤٦)، وأحمد ٥/٣٠٧ كلهم عن أبى قتادة.

([2]) مالك فى الموطأ فى وقوت الصلاة ١/١٣، ١٤ (٢٥).

([3]) البخارى فى التوحيد (٧٣٩٣).

([4]) ابن ماجة فى الزهد (٤٢٦٢).

"نسمة المؤمن طائر تعلق من ثمر الجنة ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش"([1]) فسماها نسمة.

وكذلك فى الحديث الصحيح حديث المعراج: أن آدم – عليه السلام– قبل يمينه أسودة، وقبل شماله أسودة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى، وأن جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم: "هذه الأسودة نسم بنيه: عن يمينه السعداء، وعن يساره الأشقياء"([2]). وفى حديث على : "والذى فلق الحبة وبرأ النسمة"([3]).وفى الحديث الصحيح: "أن الروح إذا قبض تبعه البصر"([4]) فقد سمى المقبوض وقت الموت ووقت النوم روحاً ونفساً، لكن يسمى نفساً باعتبار تدبيره للبدن ويسمى روحاً باعتبار لطفه، فإن لفظ "الروح" يقتضى اللطف؛ ولهذا تسمى الريح روحاً. وقال النبى صلى الله عليه وسلم: "الريح من روح الله"([5]) أى من الروح التى خلقها الله فإضافة الروح إلى الله إضافة ملك لا إضافة وصف؛ إذا كل ما يضاف إلى الله إن كان عيناً قائمة بنفسها فهو ملك له، وإن كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به فهو لله.

وقال آخرون لا تموت الأرواح، فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان. قالوا وقد دلت على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة، إلى أن يرجعها الله فى اجسادها.

([1]) أحمد ٣٨٦/٦ وذكره الإلبانى فى السلسلة الصحيحة (٩٩٥).

([2]) مسلم فى الإيمان (٢٦٣/١٦٣).

([3]) البخارى فى الجهاد (٣٠٤٧).

([4]) مسلم فى الجنائز (٧/٩٢٠).

([5]) ابن ماجة فى الأدب (٣٧٢٧)، وأحمد ٢٢٦٨، ٤٠٩ كلاهما عن أبى هريرة.

ولو ماتت الأرواح لانقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقــون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم" (١٦٩م آل عمران٣). هذا مع القطع بأن أرواحهم فارقــت أجسادهم، وقد ذاقت الموت.

والصواب أن يقال موت النفوس هــو مفارقــة لأجــسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر، فهى ذائقة الموت. وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً، فهى لا تموت بهــذا الاعتبار، بل هى باقية بعد خلقها فى نعيم أو فى عذاب..([1])

أى أن الموت ليس بعدم محض، وإنما هو انتقال مــن حــال إلى حال، ويدل ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم، أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين مستبشرين([2])

وقد خاض الناس، قديماً وحديثاً، فى حقيقــة الــروح. ولــم يصلوا إلى معرفة حقيقتها، أو إلى شــىء يقربهــا إلــى الأذهــان والعقول. وكل ما قيل فيها فهو من باب التخيل، فمن الباحثين مــن يرى أنها جسم لطيف فى صورة جسم الإنسان. ومنهم مــن يقــول إنها لطيفة ربانية سارية فى البدن سريان ماء الورد فى الــورد. أو قبس من النور، يحل فى الجسم، كما يحل شعاع الشمس فىــالكون. ومنهم من يرى أنها دم الحى الذى يسرى فى أجزائه. وكــل هــذه الأقوال وما شابهما، لا دليل عليها من كتــاب أو ســنة أو منطــق،

([1])الروح لابن القيم ص ٣٤ ط – مكتبة صبيح ١٩٥٧.

([2]) السابق : ص ٣٦

وكذلك لا دليل لمن يقول: إنها داخل الجسم. ولا من يقــول: إنهــا خارجة. ولا من يقول، إنها لا داخلة ولا خارجــة. فــأمر الــروح وصلتها بالأجسام من الأمور التى لم يحدثنا رســول الله صــلى الله عليه وسلم عنها. فحقيقتها مغيبة عنا، والبحث عنها كالبحــث عــن معرفة ذات الله. وقد أمر الله رسول الله عليــه وســلم أن يجيبــب سائليه حين سألوه عن حقيقة الروح بقوله : {قل الروح مــن أمــر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} (٥٨ ك الإسراء ١٧)([1])

وقد ناقش ابن القيم موضوع النفس والروح. هلى هما شىء واحد، أو شيئان متغايران؟ وقد انتهى إلى ان النفس سميت روحــاً لحصول الحياة بها، وسميت نفساً إما من الــشىء النفــيس لنفاســها وشرفها، وإما من تنفس الشىء إذا خرج. فلكثرة خروجها ودخولها فى البدن سميت نفساً. ومنه النفس بالتحريك، فإن العبد كلمــا نــام خرجت منه، فإذا استيقظ رجعت إليه، فإذا مات خرجــت خروجــاً كلياً ، فإذا دفن عادت اليه، فإذا سئل خرجت، فإذا بعــث رجعــت أليه. والفرق بين النفس والروح، عنده، فرق بالــصفات لا فــرق بالذات([2])

ويبدو أن مفهوم "القرين" يعترف به الإسلام. قال الله تعالى: "وقال قرينه هذا ما لدى عتيد}(٢٣ ك ق ٥٠)، وقال سبحانه وتعالى: { قال قرينة ربنا ما اطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد} (٢٧ ك ق ٥٠). وقال جل شأنه : {وإن عليكم لحافظين، كراماً

([1]) مواكب الأرواح إلى عالم الأفراح ، تأليف على رفاعى محمد ص ٩ ط – القاهرة ١٩٥٧.

([2]) الروح الأبن القيم ص ٢١٨.

كاتبين يعلمون ما تفعلون} (١٠-١٢ ك الانفطار ٨٢). ولكن يلاحظ أنه يقصد بالقرين، فى هذه الآيات، الملك الموكل بالإنسان، أو الشيطان، أما الحافظون فالمقصود بهم الملائكة([1]).

([1]) تفسير الجلالين ص ٤٣٨ ط – مكتبة صبيح.

المبحث الثالث

الروح في الفكر الفلسفي

هي ذلك الجوهر النوري الصادر من عالم الغيب ، عالم الأمر الذي لا يدرك كنهه ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ، أو هي قبضة الفيض السامي من جواهر العالم العلوي اللطيفة . هبة من الله لكل مخلوق مميز قدر له أن يعيش في عالم الشهادة وحلقة الاتصال بينهما ، أو هي القوة القابلة لافتعال المعاني والأفعال في عالم المادة .

هي السر الخفي في نفس الإنسان الذي غاب عنه وحير ألباب العالمين ، هي التي تدع الإنسان في غصة وعجب لعجزه عن إدراك كنه نفسه ، ومصدر أفعاله ؛ فالناس يعلمون علم اليقين أن لهم أرواحا ، ولكنهم عاجزون عن تحديد مكان وجودها في أعماق أنفسهم كأنها من عالم الوهم الذي لا يتطاول إليه التصور . فما أخزى بني الإنسان حين يتطاولون إلى مقام خالقهم ، ويجهدون أنفسهم بذواتهم التي جهلوها أن يصوروا في أذهانهم القاصرة كيفية تدبير الله لخلقه وقيامه بأمرهم وحكمته في أفعاله ، كما يتطاول البرغوث إلى فهم أسرار السماء ومحاكاة الملائكة ، مع أنه مثل مع الفارق . فالبرغوث مساو للملك في أنهما مخلوقان ، وما أسفهم حين يحاولون استقراء الغيب بظاهر حواسهم . لذلك لا نبحث في كنه الروح ولكن نبحث في كيفية اتصالها بالجسد وأحوالها وأفعالها.

{ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}([1]) .

وتتلخص أقوال العلماء فيها على النحو :

يري أرسطو والغزالي والإمام فخر الدين الرازي والراغب الأصفهاني وغيرهم : أنها جوهر متجرد عن المادة ، واتصالها بالمادة اتصال تدبير وتصرف لا اتصال حلول واتحاد .

ويري سقراط: أنها جسم حال في هذا الهيكل حلول الدهن في السمسم وماء الورد .

ويري أفلاطون: أنها حياة غير قابلة للفناء محصورة في سجن فان هو الجسد .

والرأي الأول نشأ من أن أصحابه اعتبروا الروح كاملة النشأة وتصوروا أن لها قوة مطلقة ، وعلى هذا الأساس الذي اعتبروه وكونوه بالظن لم يدر بخلدهم أنها وهي بهذه القوة وعلي هذه الصورة تسكن الجسد أو تحل به وتتقيد في قيود عجزه .

وأصحاب الرأي الثاني ذهبوا إلي واقع المحسوس من أنهم يشعرون أن الروح حالة في الجسد متحدة به متقيدة بأغلاله ، وأنهم يرون من حضره الموت تنتزع روحه من جسده انتزاعا وهي غير راضية عن مفارقته ، وتنتزع من كل عضو انتزاعا قويا حتي تبلغ الحلقوم . فتسيل الروح الحيوانية من الفم وتذهب الروح الأخرى إلى بارئها وملئها التي وردت منه . وهم هنا أقرب إلى الحقيقة من

([1]) آية ٨٥ الإسراء .

أصحاب الرأي الأول وأقرب إلى قوله سبحانه وتعالى: {فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون * فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين}([1]).

وإذا كانت الروح متجردة عن الجسد تجرداً كلياً لكان خروجها من الجسد أهون عليها مما يرى ، ولذهبت إلى عالمها في أي وقت شاءت ولم تبلغ آجالها المحدودة ، وكانت الأجسام سخرية والتكليف مرفوعا ، ولما احتاج الذي ضاقت عليه الدنيا بما رحبت وقنط من رحمة الله إلى الانتحار ، ولكن أصحاب هذا الرأي أرادوا تصويرها وهي حالة في الجسد فجعلوها أشبه بجوهر مادي حل بالجسد حلول الدهن في السمسم وماء الورد ، فإن كان تشبيها مع الفارق فقد صح ، وإن كان اتحاد حلول كاتحاد واختلاط المواد فهو بعيد عن الصواب .

وأما أصحاب الرأي الثالث فإنهم توسطوا بين الطرفين وجعلوا الروح سجينة في الجسد حتى يكونوا مع الرأي الأول في أنها متجردة مطلقة ، وليوافقوا أصحاب الرأي الثاني الذين لا يتعدون ما هو محسوس ولكنهم لما عجزوا عن تحديد مكان وجودها وإدراك كيفية اتحادها به وقفوا عند حد أنها سجينة بلا بيان للكيفية .

([1]) آية ٨٣ – ٨٧ الواقعة .

وذهب جماعة آخرون من منكري البعث إلى أنها تفاعل حرارة الدم في الجسد وما ينتجه من إحساسات في الدماغ إما صادرة من الداخل أو محركة بإحساس من الخارج .

وهؤلاء لا يقدرون على تعليل ما في النفس البشرية من قوة التمييز والإدراك ، ولا تمييز لهم ولا إدراك. وهم أحرى بالاحتكار والازدراء لأنهم يحقرون خلق الله ويريدون أن يضعوا مرتبة الإنسان في مرتبة أحط الحيوان ، فهم أحق بهذه المرتبة لحكمهم على أنفسهم بها .

والذي استقرأته وأميل إليه من أمر الروح بعد أن قرأت أقوال بعد المتقدمين وأقوال بعض المتأخرين أبينه فيما يأتي غاير متقيد بنقل بذاته أو بالاصطلاحات التي تعارفوا عليها أو بترتيب خاص فيما أقوله تاركا لنفسي حرية البحث والاستطراد ، مجردا قولي عن التنميق لأظهر صورة مما يجول في نفسي وغاية معرفتي صريحة واضحة للقارئ ، خصوصاً فإن معظم ما أقول راجع إلى تدبري لأحوال نفسي وما ألهمني الله أو أكرمني برؤياه قبل أن أقرأ لغيري . فأقول مستعينا بالله :

إن الروح لها في الخلق نشأة بعد نشأة([1]) وتتطور من طور إلى طور ، قال الله سبحانه وتعالى : {وقد خلقكم أطواراً}([2]) فأما خلقها

([1]) أجمع أهل السنة على أن الروح محدثة مخلوقة ، و لم يخالف في ذلك إلا الزنادقة ؛ وممن نقل الاجتماع على حدوثها محمد بن نصر المروزي وابن قتيبه ؛ ومن الأدلة على ذلك حديث " الأرواح جنود مجندة " و المجندة لا تكون إلا مخلوقة (شرح الصدور للجلال السيوطي رضي الله عنه).

([2]) آية ١٤ نوح .

الأول فهو من عالم الأمر الذي لا يخضع لأسباب المادة والعلة من أسرار البقاء[1] .

وقد شرف الله خلق الروح بأن نسبه إلى ذاته سبحانه وتعالى: قال جل شأنه وهو يصف خلق الإنسان بعد أن استوى في كمال الصورة الحسية والمعنوية الروحية والجسدية. {ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم * الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين * ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين * ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون}[2].

والروح المنفوخة سر من أسرار الله لا يدرك كنهها إلا الله { قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}[3] فكيف خلقت ؟ ومتى خلقت ؟ سر لا يعلمه إلا الله ، { ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً}[4].

وأما خلقها الثاني خلق التسوية ، فقد خلقها الله من جسم [5] نوراني شفاف يتمثل على صورة الجسد قبل أن يكون ، ثم أودع

([1]) قال الجنيد : الروح شيء استأثر الله تعالى بعلمه فلم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود وعلى هذا ابن عباس وأكثر السلف .

([2]) آية ٦ – ٩ السجدة .

([3]) آية ٨٥ الإسراء .

([4]) آية ٥١ الكهف .

([5]) أكثر المسلمين على أن الروح جسم وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة لوصفها في الآيات والأحاديث بالتوفي والقبض والإمساك والإرسال والتناول والإخراج والخروج والتنعيم والتعذيب والرجوع والدخول والرضا والانتقال والتردد في البرزخ ، وأنها تأكل وتشرب وتسرح وتأوي وتعلق وتنطق

السر الإلهي (الروح) وباجتماع الروح بهيكلها النوراني تكون نفساً([1])، وقد ورد عن الإمام مالك رضي الله عنه أن الروح على صورة الجسد كما قال اللقاني في جوهرته :

وتعرف وتنكر إلى غير ذلك مما هو من صفات الأجسام . والعرض لا يتصف بهذه الصفات أيضا ، فلا شك تعرف نفسها وخالقها وتدرك المعقولات ، وهذه علوم، العلوم أعراض ؛ فلو كانت عرضا والعلم قائم به لزم قيام العرض بالعرض وهو فاسد . وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري : وكون الروح من الأجسام اللطيفة في الصورة ككون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة . انتهى ما لخصه الإمام جلال الدين السيوطي عن أقوال الأئمة . هذا ، وقد كنت أزور مقاما عظيما وجلست إلى قبره أتلو القرآن والصلاة على النبي صلي الله عليه وسلم ثم قمت للسلام فزال من أمام بصري جميع ما كنت أري من معالم الأمكنة ورأت عيناي حقائق نورانية ،أنا في يقظة كاملة في مكان مضيء ثم تراءت لي الروح علي هيئتها كاملة الأعضاء جسداً من نور علي هيئة الأجساد الإنسانية ولكنها بهرتني فأخذني الحياء ثم تشجعت ونظرتها ثانية فإذا هي الروح أمامي و لم أستطع زيادة النظر من شدة الرهبة والخشية والحياء . ومن هنا جزمت ببقائها بعد الجسد وبأنها هيكل نوراني و لم أكن قرأت هذا و لم أكن أصدقه ، فالحمد لله أئمتنا علي هدى ونور ، وعلماء الإسلام أصدق العلماء على مدى العصور .

([1]) قال الإمام الجلال السيوطي تلخيصا عن ابن القيم وأئمة العلماء : الصحيح أن الروح والنفس شيء واحد ، قال الله تعالي (يأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك) وقوله (ونهى النفس عن الهوى) ويقال : فاضت نفسه أي ماتت وخرجت ؛ وقال بعض أهل السنة : إن الروح التي تقبض غير النفس ، ويؤيده ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالي (الله يتوفي الأنفس حين موتها) قال في جوف الإنسان نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فيتوفى الله النفس في منامها ويدع الروح في جوفه تتقلب وتعيش ، فإن أراد الله أن يقبضه قبض الروح فمات ، وإن أخر أجله رد النفس إلي مكانها من جوفه . وقال مقاتل : للإنسان حياة وروح ونفس فإذا نام خرجت نفسه التي يعقل بها لأشياء و لم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيرى الرؤيا بالنفس التي خرجت منه وتبقى الحياة والروح في الجسد فبهما يتقلب ويتنفس فإذا حرك رجعت إليه أسرع من طرفه عين ، فإذا أراد الله أن يميته في المنام أمسك تلك النفس التي خرجت ، وقال أيضا : إذا خرجت نفسه فصعدت فإذا رأت الرؤيا رجعت وأخبرت الروح وتخبر الروح القلب فيصبح ويعلم أنه قد رأى كيت وكيت انتهى . أما الحقيقة فكلا القولين بأنها نفس واحدة أو أنها نفس وروح فهذا شيء واحد لأنها كانت روحا ثم اندمجت بالجسد الروحاني فصارت نفسا واحدة كما صارت بعد اتحادها بالجسد إنسانا واحدا ، والروح لها معالم كبرى لزيادة قوتها ونورها ، والملائكة من عالم الأمر ولها روح وأجساد نورانية تتماثل وتكبر وتزيد (يزيد في الخلق ما يشاء) وعند النفخة تقبض الملائكة فتخرج الروح وتموت أجسادها النورانية المزادة ، وفي البعث تخرج إلى حالة أسمى وأقوى من الأول ، والجن والشياطين كذلك للجن أجسام من نار والشياطين من هذا الأصل ، سبحان الله العظيم خالق كل شيء وهو بكل شيء عليم .

لمالك هي صورة كالجسد   فحسبك النص بهذا السند

ويقول الله سبحانه وتعالى عن هذا الطور من الخلق {ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها}([1]) والنشأة الثالثة باتحادها مع الجسد عندما ينزل بها الملك حوالي الشهر الرابع من الحمل فيودعها جسد الجنين وهو في بطن أمه .

والنشأة الرابعة عند مباشرتها للجسد وتدبيره ويكمل بها طور الإنسان المخاطب بقول الله سبحانه وتعالى: {يأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم * الذي خلقك فسواك فعدلك * في أي صورة ما شاء ركبك}([2]) وقد تعارف العلماء على تسيمتها في هذا الطور بالنفس الناطقة، والنفس الناطقة الكاملة النشأة تسكن القلب وتشع منه في جميع الأعضاء ومجراها الإرادي وموضع تدبيرها بين القلب والصدر والفؤاد، ولابد لمن يريد أن يلاحظها ويتحسسها أن يراقب من نفسه كيف يبدأ الخاطر والتفكير ؟وكيف يعتمل الحديث النفساني؟ وكيف تبدأ إرادته في التنفيذ ؟ وكيف يبدأ في النطق ؟ ولتقريب ذلك نريد أن نذكر اسمه تعالى "الله" فانظر إلى القلب والفؤاد وكيف يبدأ الأمر بالذكر؟ ثم اذكر الاسم في أخفى الخفاء كالكلام النفسي ثم كرر ذلك جملة مرات وأنت تراقب بدء جريان الاسم ثم أعلنه لنفسك مع النفس شهيقاً وزفيراً ثم أجره بعد ذلك يسيرا يسيرا حتي تنطق به فإنك بعد ذلك تدرك بدء الإرادة من قلب

([1]) آية ٧ ، ٨ الشمس .

([2]) آية ٦ – ٨ الانفطار .

الروح، ثم تستشعر رويدا رويدا مركز الـــنفس الناطقـــة المـــدبرة المريدة التي إن خرجت مات الجسد .

ولنتكلم عن النفس المسواة التي خلقها الله على صـــورة مـــن نور تماثل صورة الجسد وفطرها فطرة سليمة يوم سواها فألهمهـــا فجورها وتقواها . فبالإلهام تحكم على ما هو قبيح بالقبح وكل مـــا هو حسن بالحسن ، فتميز بين الفجور والتقـــوى بإحـــساس ذوقـــي صادر عن تكوينها فتحس بانقباض عند نية السوء يحيك في الصدر ولا يمكنها دفعه ، حتى إذا ما وقع اشتد الانقباض وبدأت تلوم نفسها ؛ وتشعر بارتياح وانشراح عند ما تنوى فعل الخير ، فـــإذا أتمتـــه كانت أشد ارتياحا وانشراحا ، وهذا كله بالإلهـــام الإلهـــي ، يقـــول رسول الله ﷺ " البر ما اطمأنت إليه النفس ، والإثم ما حـــاك فـــي صدرك وخفت أن يطلع عليه الناس " .

هذا الشعور بالخير والشر الذي يصدر من انـــشراح الـــنفس وانقباضها بطريق الإلهام والذوق هو الأســـاس الأول مـــن أســـس التمييز في الإنسان وهو ما يسمونه بالضمير ، وأنا أســـميه الحـــر الخام أو ضمير المعرفة الأولى الوهبية قبل أن ترد على الإنـــسان المعارف الكسبية. يقول سقراط: إن الرجل الـــذي يمكـــن أن يحيـــا سعيدا هو الذي لا يعمل ما يـــستوجب تأنيـــب الـــضمير . ويقـــول باسكال: إن الضمير هو أصدق وأجـــل كتـــاب نملكـــه فيجـــب أن نسترشد بصفحاته ونستعين بجمله وكلماته كلما حزبتنا مهمـــة مـــن مهمات الحياة . ويقول فيسيو: اذهب حيث شئت فإنك تجد ضميرك

أمامك ، إن كل القضاة معرضون للخطأ ما عدا قاضي القلب فإنه معصوم – ليس حكم غيرك هو الذي يخشى وإنما هو حكم الوجدان . ويقول جون سيمون : لا توجد سلطة أخرى تصدر أوامرها بحرية غير سلطة الضمير .

فهؤلاء جميعا وأمثالهم يؤكدون أن حكم الضمير حكم فوق تكييف أهواء الشخص نفسه . ولا يخالف الإنسان هذا الحكم إلا ظلما وعدوانا ، ذلك لأن سلطان الضمير من سلطان الحق الذي أودعه سريرة الروح لتميز به بين الخير والشر بالذوق المعنوي ، فهو صادر من الحق سبحانه وتعالى ؛ لذلك يقول كانت الألماني : إن الضمير هو شعاع نوراني هبط من لدن القوة العليا المطلقة غير المحدودة الى القوة المقيدة المحدودة ؛ فهو هاديها إلى الصراط القويم ، وقائدها في الطريق المعتدل ، ومبدد ظلمات الحياة التي تضل فيها لو حادت عن نصحه وإرشاده قيد أنملة . ويقول جان جاك روسو : إن الضمير هو قوة نورانية سكبها الخالق جل جلاله في وسط ظلمة هذا الجسد الكثيف الضال فأحالت ظلامه نورا وبدلت ضلاله هدى .

فهؤلاء وأمثالهم أيضاً اعترفوا بالحق وعرفوا مصدر هذا النور الذي يميز به الإنسان بين الخير والشر . وأما غيرهم فقد قالوا : إن الضمير هو حاسة يميز بها الإنسان بين الخير والشر كحاسة السمع واللمس . فإن كانت حاسة قائمة بالروح يكون الخلاف في التعبير ، ولكن بعضهم يقصد أنها حاسة كباقي حواس

الجسد . وهذا يخالف الحقيقة لأن المعاني لا تقـــوم إلا بـــالروح ، والضمير معنوى في وجوده وأحكامه ؛ كما أن بـــاقي الحـــواس لا قيمة لها إلا إذا ميزتها الروح ، فالحواس لا تقوم بنفسها ، فإذا رأى البصر مثلا صورة من الصور وانطبعت الصورة في المخ ولم يقم معناها بالذات لا تكون إلا صورة جماد انطبعت في جماد ، كالجسد الميت إذا فارقته الروح تتعطل حواسه . وحقيقة الضمير أنه
نور إلهي أودع سريرة الروح من يوم التسوية ويزيـــده الله إمـــدادا بالنور كلما جاهد الإنسان نفسه في ترك اللذات غير المباحة وابتعد عن الشر إلى الخير([1]) .

استطراد : وبعض علماء الأخلاق ينكـــرون أن الـــضمير وازع يصل إلى الإنسان بحبل من نور الله وأنـــه يقـــوم بـــالروح ، ويقولون إنه لا صلة له بالله ، وحجتهم أن الإنسان يتألم من الـــشر خوف اطلاع الناس عليه ، ولو أمن أن تنزل به العقوبة واطمأن ما لام نفسه قط ، والواقع يخالف ذلك لأننا نري كثيراً من المجـــرمين يعملون جرائم في الخفاء وهم آمنون من اطلاع الناس عليها ولكنهم يفزعون منها في أحلامهم ويلازمهم الفزع في صحوهم حتي يـــدلوا على أنفسهم ، ولهذا ضرب المثل (يكاد المريب يقول خذوني) ولن يكون هذا الدافع للخوف من المرء نفـــسه بـــل مـــن تخويـــف الله المنصب على روح الإنسان والملقى في روعه ولو كان لا يبـــصره ولا يدركه وأذكر قصة مجرم سمعتها : عرف رجل في قرية بالفقر

([1]) الإيمان والروح ، أحمد عبد المنعم الحلواني ص٧٨ وما بعدها ط الحلبي القاهرة ١٩٤٧ .

والإعسار ، وعلي حين غفلة من الزمان صار من أثرياء القرية بل أثري الناس فيها ، ثم أراد أن يتزوج فنزح إلـى مدينـة واختـار أشرف رجل فيها وتقدم لمصاهرته فسارع إلى القبول ورحب بـه ، ولكن بنته لم تشعر براحة صدر فاحتجت لوالدها بأصـله ، ولكنـه رغبها في ماله و " أصل الفتي ما قد حصل " ، وزفت إليه وعاشت شهورا منقبضة النفس دون أن تعرف لانقباضها سببا ، فهي تـسكن قصرا وتطعم وتكسى في رفاغة من العيش . وفي يوم مـن أيـام الصيف كان زوجها ينظر للنهر من نافذة وكانت هي على مقربـة منه ولكنها لم تشعره بوجودها ، فهب نسيم عليل فحدث الزوج نفسه بصوت عال آه آه لقد كان فلان يظن ظن البلهاء أن الهـواء يبلـغ رجال الأمن ما فعلت به ويقول لا تقتلني فإن الهواء يبلـغ رجـال الأمن فيقتلوك فنكون قتيلى مال لعنه الله ، انتظر الدار الآخـرة أو خذ مالي ودعني ، ثم يقول لنفسه لو طاوعته أو خفت من هرائه ما تمتعت بهذا النعيم وما تزوجت من هذا البيت العظيم زوجتي هـذه الحسناء . ومن هذا علمت زوجته بالحادث فخافت مـن معاشـرته وخرجت لبيت والدها تفزع إليه هربا من هذا المجرم الـسفاك ثـم بلغت والدها عنه فظهرت الجريمة وسيق إلي الجزاء العادل .

وقد استدل غيرهم على أن الضمير مـن أهـواء الـشخص نفسه، وليس له صلة بالله ، وحجتهم أن الضمير هو عماد الـوازع الخلقي فلو كان من عند الله أو له صلة بالله لا تفـق النـاس علـى قانون الأخلاق ، كما أن الأخلاق الدينية التي اتفقت عليهـا الكتـب

المقدسة أنها من عند الله لا يلهمها الإنسان بدون تعلم ، ولــو كــان للضمير شعاع من نور الله لتواضع العالم الإنساني كله بــلا تعلــم على قانون الأخلاق كما جاءت به الشرائع وما اختلف النــاس فــى فهم الأخلاق ، فقوم يرون عملا من الأعمال فضيلة ، وغيرهم يراه رذيلة ؛ ويختلف تذوق الفضيلة فى الأمم والأفراد ، ولو أن الضمير متصل بالله لا تفق الناس لأنه إله واحد وهو في ضمير الخلائــق لا يتعدد وإرشاده للخير لا يتشعب في مذاهب عدة ، ولكن هؤلاء فاتهم أن الله لم يخلق الأجساد في كمالها مرة واحدة أو جعلها في تناســق واحد بل تدرج في خلقها من نطفة إلى علقة إلى مضغة ثم جعلهــا عظاما ، وكون جنينا حتى صار طفلا فــرجلا ، وكــذلك الــروح تتدرج في تربيتها ويتوقف فهمها للفضائل على ما تنال مــن العلــم ومدى استعدادها لتلقي النور الإلهي ولا يتساوى الناس في المواهب والاكتساب ، ولم يقفل الله باب الاجتهاد لترقي الإنسان فــي نوعــه فإذا ما بلغ مرتبة العقل الراجح والضمير الحي كان ذوقــه ســليما وحكمه صحيحا فرأي أن قانون الأخلاق الــذي ورد بــه القــرآن الكريم هو أصح قانون يعمل به وهو الميزان المحكم ورجــع إلــى صفاء الروح ، ولا يزال يترقى الإنسان ويفهم حكم الضمير علــى أعماله وشئونه الخاصة الذي ترك الله لكل إنسان حريــة الاجتهــاد فيها لأنها لا تقع تحت طائلة القانون العام ، وإذا جاهد الإنسان نفسه في اتباع الخير وترك الشر وسخر حواسه الظــاهرة مــع حواســه الباطنة في الوصول إلي النبل والــسمو والكمــال قــوي ضــميره

وجاشت في صدره الآمال الرفيعة ومطالب المجد وأصبح للفضيلة نصيرا ولو ضحى بنفسه ورغباته :

وإذا كانت النفوس كباراً ** تبعت في مرادها الأجساد

وإذا جاشت بالروح مطالب المجد ضحت بالجسد والحياة لاعتقادها أنها كسبت معركة الحياة مرة واحدة ، وكذلك إذا طافت المباديء السامية بأمة من الأمم استهان أفرادها بالأجساد والحياة فحاربوا بقوة في سبيل المجد لأن الروح لا تعبأ عند ذلك بالجسد وتكون في نشوة من خمر السمو ، بخلاف ما إذا تبلدت وحرصت علي حياة أشبه بحياة الحيوان فتسعى في الأرض إلى أن تموت خاوية من المعارف والسمو ذليلة إذا جاء أجلها المحتوم .

ولنرجع إلى تصوير أحوال الروح في كمال خلقها الإنساني: تودع الصورة الروحية الملهمة مستودعها من الجسد وهي خالية من المعارف . ولنقرب ذلك إلى الفهم : نفرض أن رجلا ولد وحيدا وأمكنه أن يحيا وحيدا في ظلام دامس إلى أن كبر ولم يجتمع بأي مخلوق ولم تصله أية معلومات عن هذا العالم فإنه بالطبع يكون خاليا من كل معلوماته ولو أفهمناه وهو في عزلته وظلامه عن هذا العالم أمره وشئونه فإنه يتصورها تصوراً ذهنياً لا يبلغ تصوره إذا ما رأى بصورته الحقيقية واستودع خياله حقيقة صوره حسا ومعنى؛ كما أنه إذا فهم شيئا عنه قبل رؤيته فإنه يكون بطيء الفهم مع أنه لو رآه يكون أسرع فهما واستنباطا وأدق معرفة وأكثر استقراء وعلما .

وبالطبع لا يتأتى له ذلك طفرة لأنه يبدأ كمـــا يبـــدأ الطفـــل يحتاج إلى التعليم رويدا رويدا ، كما أنه قد يفزع مما تقع عليه عينه كما يفزع الطفل ولكنه لا يلبث أن يستوي .

هذا مثل واضح للروح عندما تسكن جسدها كغريـــب انتقـــل إلى عالم جديد ، تخرج من نشأتها الأولى إلى هذا الوجود لا تدري من هذا العالم وتكاليفه شيئا ، ومستعدة استعدادا إلهيا لتميز ما هـــي مقبلة عليه من التكاليف وأعباء الحياة . ولما كانت الـــروح تماثـــل الجسد في الصورة فهي ترى منه مثالا لها تفرح به بعد حلولها فيه ، وترى فيه أداة للسير في هذا العالم الجديد ، فـــإذا وصـــلت مـــن حواسه الظاهرة إلي حواسها الباطنة ما تلتذ به اشـــتد تعلقهـــا بـــه واهتمت بمباشرة شئونه فتلهو به عن عالمها الذي درجت منه ، ولا تحن إليه إلا فى أوقات النوم إذا نام الجسد نوما هنيئا واطمأنت على حالته ، فتجتهد في الإشعاع شعاعاً لطيفـــاً غيـــر محـــسوس إلا إذا تعلقت بشهواتها والميول الدنيئة فإنها تخبو فـــي خيالاتهـــا . وقـــد يحصل للروح إشعاع من أغشية الجسد فترق كنفاذ أشـــعة إكـــس ، وذلك إذا توجهت إلى العلم والحكمة والتقى واكتالت من هذه الينابيع بالكيل الأوفى ، لأنها مادة حياتها وثروتها الباقيـــة وزادهـــا الـــذي تتزود به في رحلتها إلى عالمها الذي درجت منه ، والذي لا غـــذاء لأهله إلا المعنويات ولباب المعرفة فتـــساوى بـــذلك عالمهـــا ، ولا تأنس بالعالم الأرضي إلا فيما يعود عليها بالنفع وما تـــستبقي بـــه جسدها للتزود بهذا الزاد الذي يزيد فى درجاتها . ويحصل لها ذلك

غالبا في آخر أيام الحياة عند الشيخوخة وعندما يكون الإنسان في انقطاع عن الدنيا وإقبال علي الآخرة ، أو عند اليأس من متع الدنيا ولذاتها واكتفاء النفس من حظوظها وانصراف الروح إلى أعمال الآخرة ونظرها إلى الجسد نظرة الإنسان إلى العود الذابل([1]) .

ولنرجع إلى موضوعنا فنقول : إن الروح تباشر أعمالها وأحوالها في هذا الجسد مسخرة حواسه الظاهرة إلى حواسها الباطنة فيما يعن لها من شئون في هذا العالم المادي كوسيط مرئي بينها وبينه ، أو كسائق يسوق (ماكينة) تدير آلات للري والحصاد والطحن وغير ذلك من الشئون ولكل من قطع هذه (الماكينة) وآلاتها اسم مخصوص وفائدة مخصوصة ولسائقها الفوائد التي تنتج من أعمالها وهو المركز المدبر لكل هذه القطع . فالروح لها مركز الإرادة والتدبير وسر التمييز في حواس الجسد وحركات أعضائه ، وتستفيد منها تذوق اللذه والألم وارتشاف المعارف . وفوق ذلك للروح حواس باطنة أهم من حواسها الظاهرة في قلب الروح ، تتعدد أسماؤها المعنوية ولا تتعدد جهاتها وآلاتها كما تتعدد في أعضاء الجسد ؛ ولكنها تفيضها على حواس الجسد وتتقبلها منه تقبل الفراز الذي يفرز ما يصله من بضائع فيختار منها ما يحب . وأما إحساسات العالم الروحي غير المنظور فإنها تصل إلى حواس الروح الباطنة مباشرة بدون وساطة حواس الجسد الظاهرة لانعدام الحاجة إليها فيما تتبادله بينها وبين عالمها الذي لا يحتاج إلى

([1]) السابق ٨٧ .

الوسائط المادية في العمل والفهم ، ولكن الإنسان لا ينتبه لعمل روحه وحواسه الباطنة لحرصه على الدنيا وتعلقه بها ولانصرافه الكلي إلى أحوالها حتى تموت إحساساته الباطنة وتصبح وظيفتها محصورة في تدبير الحواس الظاهرة لا تلتفت إلى طروق أهل عالمها أو تفسير ما تتلقاه منه ، وقد تسمع أحيانا هواتفه ولكنها لا تميزها إلا قليلا وقت النوع عند سكونها عن تدبير حواسها الظاهرة في الميول التي اكتسبتها في يومها وراء المادة . ولكن هذه السوانح غير المفهومة لا أثر لها في أعمال الأرواح ولا تدنيها من عالمها السامي .

وتسري إرادة الروح في حواس الجسد كسيال الكهرباء في أدق ما في الأعصاب من تكوين([1]) ولذلك يصدر العمل بمجرد

([1]) ومن الكتب القيمة في هذا المجال كتاب الطاقة الروحية للعلامة هنري برجسون تعريب الأستاذ سامي الدروبي في أواخر سنة ١٩٤٦ وآرائه في هذا الموضوع وسنكتب بعضا منها على حواشي هذا الكتاب فقد جاء في صحيفة ٣٩ من هذا البحث (إن الجسم يقوم بالحركات الإرادية بفضل بعض الأجهزة المعبأة في المجموعة العصبية ، والتي تنتظر الإشارة حتي تنطلق . والدماغ هو النقطة التي تصدر عنها الإشارة ويصدر عنها الانطلاق أيضاً ، فالمنطقة الرولاندية التي حددت فيها الحركة الإرادية أشبه بمركز توجيه القطارات حيث يفتح العامل للقطار الواصل السكة التي سيسير فيها ، أو هي أشبه بجهاز الوصل الذي يصل التيار بآلة من الآلات تنتخب انتخابا ، ولكن هناك شيئاً آخر ، غير أعضاء الحركة وعضو الانتخاب ، هو الانتخاب نفسه . وانظروا أخيراً إلي الفكر حين تفكر بقدر ألا نتحدث إلي أنفسنا فنخطط حركات الألفاظ أو نهيئها وقد نجريها بالفعل . ولابد أن يرسم شيء من هذا في الدماغ) إلي أن قال في صفحة ٤٢ (إن الدماغ عضو التعبير عن الفكر بإشارات ، فوظيفته أن يعكس حياة الفكر وأن يعكس كذلك الظروف الخارجية التي ينبغي للفكر أن يتلاءم معها . فالنشاط الدماغي هو من النشاط النفسي ، وهو بمثابة حركات العصا التي يحركها رئيس الأركستر من اللحن المعروف . إن اللحن يضفو على الحركات وذلك حركات الروح تضفو على حياة الدماغ ولكن الدماغ لأنه يستخلص من حياة الروح كل ما يمكن أن يتحرك وأن يكون مادة ولأنه نقطة اتصال الفكر بالمادة يضمن تلاؤم الفكر مع الظروف في كل لحظة ويصون اتصال الفكر بالوقائع في غير انقطاع ، فليس هو إذن بالمعنى الأصلي للكلمة ، عضو تفكير ولا عاطفة ولا شعور ، وإنما هو يجعل العاطفة والشعور والتفكير تظل

النية المقرونة بالإرادة . والإرادة مركزها القلب مهبط الروح ومركز التمييز ووعاء المعاني . فالحافظة والمخيلة وغيرها في المخ البشري ليست إلا مكان الإرسال والتلقي من باقي الأعضاء وإليها ، فلا تقرأ الروح منه كتابا مسطورا على تجاعيده([1]) . أو صورة محفوظة على ثناياه ، إنما تتلقى وتصدر بوساطته كآلة الكتابة التي أعدها صاحبها بالحروف والأعداد والرسوم ويزيد عليها ما يلزمه ويصوره ليضرب عليها بيده فتخرج كتابا مقروءا أو منطوقا منه ، ولذلك لا تستعمله وقت إرسال المحفوظ فيقرأ الإنسان سريعا مما وعته الروح ولا يستعمل إلا آلة النطق وهي اللسان . أما في حالة ما يستعيده سرا عند النسيان فإنها توصله إلى المخ([2]) وتستعيده فيه كحديث النفس حتى تستذكر ولا تتلعثم عند

ممتدة على الحياة الواقعية ، وقادرة لذلك على القيام بعمل ناجح . فقولوا إذا شئتم إن الدماغ هو عضو الانتباه إلى الحياة.

([1]) قال العلامة هنرى برجسون في كتاب الطاقة الروحية بعد الاستدلال في صحيفة ٤٨ (ولكن إذا لم تكن الذكريات مختزنة في الدماغ فأين إذن تقيم ؟ الحق أنني لا أدري أي معنى لسؤال (أين؟) حين لا يكون الحديث عن الجسد ، الانطباعات الفونوغرافية تحفظ في علبة ، والتسجيلات الصوتية تحفظ في خزانة ولكن ما حاجة الذكريات إلى مخزن وما هي بالأشياء التي تحس وتلمس ، بل كيف يمكن أن يكون لها مخزن ؟ وإذا كان لابد من مخزن تقيم فيه بالمعنى المجازي للكلمة فهذا المخزن هو الروح ، واستدل بكثير من الاستدلالات ، فمن أراد زيادة الاطلاع فليرجع إليها .

([2]) قال العلامة برجسون في كتاب الطاقة الروحية صحيفة ٤٦ (وما يدل على أن الذكرى لا تزال موجودة هو أنه يتفق للمريض في بعض الأحيان وهو يستعين بجمل عن الكلمة التي يظن أنها زالت ، أن يستعمل هذه الكلمة نفسها في جملة من تلك الجمل ، فالذي ضعف إذن إنما هو ذلك الانطباق على الواقع ، الذي يكفله الدماغ ، أو قل بوجه أخص إنه الوظيفة التي تنقل الذكرى إلى حيز الشعور بمبادرتها إلى رسم الحركات التي تظهر بها الذكرى إلى الخارج .

النطق به لأن سيالها الروحي أسرع من أعمـال الجـوارح التـي تضطرب عند السرعة .

والخلاصة أن في مركز الروح كل المعاني والتخيلات التـي تكسبها من العالم المنظور وغير المنظور ، تتـوارد بكثـرة علـى الأداة حتى إنك ترى المخيلة البشرية تعجز في بعض الأحايين عن قبول كل الصور التخيلية ، أو يحصل للشخص اخـتلال أو هـذيان عند كثرة التفكير الروحي الذي يلهب أعصاب المخ فلا يصح حتـى يستريح وتعود إليه قوى التلقي من مركز الروح في القلب المـودع سر التمييز ونور الفطرة هبة من الله العلي الحكيم ، لذلك خاطـب الله القلب على أنه سامع ومبصر لأنه نهاية اكتساب أعمال الحواس ومجتمع أعمالها مركز إرادتها . وأما الخطاب الموجه لكل حاسـة بالذات في القرآن الكريم فمن قبيل مخاطبة مـن لا يعلـم الحقيقـة بظاهر ما يعلم ويحس ، ومن باب الإنذار حتى لا تستعمل الحاسـة البدنية إلا فيما خلقت له ، ولئلا تفتح بابها للذة فلا يغلق حتى يـرد منه العذاب ، فهو أداة التوصيل في كلا الحالين. ولذلك يقول الحـق { كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب } ([1]).

وتتصل الروح من مسكنها الأول وهو القلب بجميع الحواس بوساطة المخ ولذلك أسميه مركـز التلقـي أو الفـؤاد أو صـفحة الوجدان أو ما شئت فسمه ، وهذا المركز هو ملتقى الحواس الباطنة

([1]) آية ٥٦ النساء .

والظاهرة ([1]) وهو كأداة البريد يتقبل الرسائل الواردة ويفرزها ويوزعها ويرسلها ، والرسائل الصادرة من الروح إلى نواحيها بقدر ما يستطيع ، لذلك كان على الإنسان أن يحفظه من صادر السوء ووارد السوء {إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً} ولنضرب مثلا يقرب صورة من عمله . يرغب الإنسان لقاء شخص فتصدر الروح أمرها للمركز فتبحث المخيلة عن مكان وجوده بما تصدره لها الروح من صورة تتخيلها عن مكان وجوده من حاسة البصر الباطنة وهو ما يسمى الظن ، فإن وضح كان اليقين .

وتشتغل الذاكرة حتي يمضي الأمر لجميع الأعضاء . وكذلك في أي رغبة من رغبات المطعم والملبس والمشرب وجميع الشئون، أو يتلقى رغبة من رغبات غيره بوساطة السمع والبصر

([1]) قال العلامة هنري برجسون في كتاب الطاقة الروحية صحيفة ١٦٥ (إننا مخيرون حين نتحدث عن الأشياء الخارجية ، بين نظامين في الإشارة ، فإما أن نعامل هذه الأشياء وما يطرأ عليها من تغيرات على أنها أشياء ، وإما أن نعاملها على أنها تصور وكلا هذين النظامين مقبول بشريطة أن يحافظ أحدنا على النظام الذي ينتحيه – ولنحاول قبل كل شيء أن نميز هذين النظامين تمييزا دقيقا واضحا حين يتحدث المذهب الواقعي عن أشياء ، وحين يتحدث المذهب المثالي عن تصورات ، فإنهما لا يتناقشان حول ألفاظ . فهذان في الواقع نظامان في الإشارة مختلفان في فهم تحليل الواقع . فأما بالنسبة للمثالي فليس في الواقع شيء غير ما يبدو لشعور الفرد ، أو للشعور بوجه عام . ومن السخف أن نتحدث عن خاصة من خواص المادة لا يمكن أن تكون موضوع تصور . فليس ثمت إمكان ، أو علي الأقل ليس في الأشياء شيء إمكاني صرف ، فكل ما هو موجود فهو فعلي أو قابل لأن يكون فعليا : أي أن المذهب المثالي نظام في الإشارة فحواه أن الجوهري من المادة معروض أو يمكن أن يعرض في تصورنا لها ، وأن مفاصل الواقع هي بعينها مفاصل التصور ، وأما المذهب الواقعي فيقوم على عكس هذا الفرض ، وهو يرى أن المادة موجود بغض النظر عن التصور ، وأن تحت تصورنا للمادة علة لهذا التصور لاتدرك ، وأن وراء الإدراك الذي هو فعلي ، قوى وإمكانيات مختبئة ، وأن ما نرى في تصورنا من انقسامات ومفاصل متوقف على طريقتنا في الإدراك فقط) .

فتلتفت الروح إلى النداء بالسمع أو الإشارة بـالمرائي ، وتـصدر بمجرد وصوله إرادة الروح بالعمل أو الترك أو الالتفات المركـزي أو صرفه حسب رغبتها وتعلقها وسعة معارفها وتيقظها لكل ما هو مفيد أو لذيذ حسب ما اكتسبته من ميول تألفها بالتكرار سواء كانت هذه الميول ضارة أو نافعة ، وعندما يشتد

الميل إلي رغبة ما يكون عمل المركز قلـيلا لأن الأوامـر تصدر اندفاعا من رغبة الروح كأنه عمل بلا إرادة بالنـسبة لمـا اعتادت عليه وكثرة تلذذها به وهواها في الإسراع إلـى الحـصول عليه أو دفع كل ما يقوم ضد هذه الرغبة حتى تفقد الوعي الظـاهر لعدم استطاعة الجسد السرعة ومتابعتها فيما تريد .

ولنتكلم عن واردات وصادرات هذا المركز ، وهي : قـسم يختص بعالم المحسوس المنظور . وقـسم يخـتص بعـالم غيـر المحسوس غير المنظور .

فأما واردات القسم الأول فتشتمل على ما يأتي :

١- ما يتأتى من حاجات الجسد نفسه ، فالجسد يسير بحركة لا إرادة للإنسان فيها . فالدورة الدموية والإفراز والهضم والتفاعل وأمثالها تسير بحركات لا دخل للإرادة فيها .وكلما احتاج إلى حاجة من الحاجات أرسل إلى المركز دقات التنبيه لتتيقظ الروح ([1]) إلـى

([1]) قال العلامة هنري برجسون في كتاب الطاقة الروحية صحيفة (٣٩) (وأما ذلك الجزء اليسير وهو الجانب الوحيد المرسوم في النشاط الدماغي ، فإن دراسة الوقائع سوف تسمح بوصفه وصفا ما ينفك يزداد دقة انظروا مثلا إلي وظيفة الإدراك أو الشم ؟ إن جسمنا المتدرج في العالم المادي يتلقي تنبيهات عليه أن يرد عليها بحركات مخصوصة ، والدماغ بل والمجموعة الدماغية الشوكية عامة هما اللذان يهيئان هذه الحركات ولكن الإدراك شيء آخر تماماً .

ما يحتاجه من طعام وشراب عند الجوع والعطش ، ويوصل إليها الألم والراحة عندما يصاب بشيء من داخله أو خارجه، فتسعى الروح في حاجاته وإصلاحه بما اكتسبته من معارف وتذوقته من لذائذ .

٢- ما يرد أو يصدر إلى الحواس الخمس الظاهرة ، وهي السمع والبصر ، والذوق واللمس والشم .

٣- ما يصدر أو يرد على الحافظة والمخيلة باستمرار عند الفكر والتذكر والرغبات .

٤- ما يصدر أو يرد من العقل الأول المعنوي لقياسه على العقل الحسي .

أما القسم الخاص بعالم غير المحسوس ، فيشمل ما يأتي :

١- ما يرد من الباب الملكي للروح مباشرة : وسميناه الباب الملكي لأنه باب الرحمن باب الخير ومهبط النور :

(أ) وهو ما نتلقاه من الله مباشرة نورا يقذف في روحها يقوي فيها التمييز والإدراك ويبعثها علي العمل الصالح إما بسطا أو قبضا حسب استعداد الروح وتحملها موارد الأنوار فتقوى مداركها وتفتح لها مغاليق العلم والحكمة .

(ب) تتلقى مـن الملائكـة([١]) والـروح الطـاهرة النـصح والإرشاد بما يضربون على أوتار المركز؛ كما تفعل الروح نفـسها بمركزها فتقرأ ما يرد عليها ، إما يقظة بالتذكر فيما ألقى من قـول أو صورة وهو ما يسمى بالخـاطر ، أو منامـا بمـشافهة الأرواح للأرواح كما تتفاهم الأشباح وتنبه إليه الروح لعدم انـصرافها إلـى شئون الدنيا والجسد ، ومن ذلك مخاطبة الموتى الـسابقين بمـا لا يلتبس على الإنسان تذكره بالنهار ، وقد تتم هـذه المـشافهة مـن الروح للروح في حالة اليقظة الكاملة أو الناقصة حسب همة الروح وقواها ؛ فمنها ما تتوقف معه الحواس الظاهرة فيكـون الـشخص أشبه بالنائم أو المغمى عليه ، لعدم قدرة الروح علي احتمال رؤية العالم المحسوس وغير المحسوس مرة واحدة مـستعملة حواسـها الظاهرة والباطنة في وقت واحد([٢]) . أو يكون من أربـاب الهمـم النادرة والمواهب العليا فتحتمل قواه الباطنة والظاهرة الإشراف في

([١]) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن للشيطان لمة بابن آدم ، وللملك لمة . فأما لمة الشيطان: فإبعاد بالشر وتكذيب بالحق وأمالمة الملك فإبعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد من ذلك شيئاً فليعلم أنه من الله تعالى ، فليحمد الله تعالى ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ : (الشيطان يعدم الفقر ويأمركم بالفحشاء) الآية أخره الترمذي .

([٢]) وورد في كتاب (المطالب القدسية) لحضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي رضي الله عنه في صحيفة ٥ ما نصه (فالبرهان قائم على أن للنفس في ذاتها قوى عقلية تتصرف بها في المعقولات تصرفا لا تحتاج معه إلى هذه الآلات الجسمانية وإن كانت مقارنة لها وهو كمالها الذاتي وجهة غناها عن البدن الذي تفتقر إليه في تحصيل كمالاتها في هذه النشأة الثانية فهي جسمانية الحدوث والتصرف روحانية البقاء والتعقل فلها كينونة في عالم العقل وكينونة في عالم الطبيعة والحس وكينونتها هناك أكمل من كينونتها هنا ولذا تبصر وتسمع وتشم وتذوق وتلمس حال مفارقها للبدن في النوع بما لها من تلك الحواس الذاتية) .

العالمين([1]) ولو إلى وقت محدود ، لأن الجسد يتألم من هذه الحـــال، وقد يفسد إذا ما زاد عليه ؛ وأهل هذه الحال هم الرســـل والأنبيـــاء والصديقون ، وأعلاه الوحي الذي يهبط عليهم ويتحملونه . وتنقـــسم الأرواح في هذا الشأن إلى مدركة أو غير مدركة له حسب درجاتها ومواهب العلي العظيم لخلقه ، وحسب استعداد النفوس لتحمل النور وتعشق اكتسابه والعمل بالنصح والإرشاد واستماع ما يلقى إليها من هذا الباب والاجتهاد في تمييزه حتى تصل إلى نفس لوامة أو إلـــي نفس مطمئنة بالإيمان ، لكي تتصل بموارد الرحمن وتتوالى عليها البشارات وتكون من الذين قال فيهم الحق {أولئك لهم الأمـــن وهـــم مهتدون} ([2]) ولأدلك على هـــذا البـــاب اقـــرأ قـــول الله ســـبحانه وتعالى:{هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى

([1]) وقال صاحب المطالب القدسية في صحيفة ٧٢ (اعلم أن انسلاخ النفس عن لبوس البشرية وعوائق الطبيعة الجسمانية يقع على وجوه شتى وفي حال دون حال وأكمله ما يقع للشخص من حفظ ناموس الطبيعة ورسوم الشريعة فتجده وهو في هذا المشهد يأكل ويشرب ويبيع ويشتري ويصلي ويصوم ويزكي ويحج ويعامل الناس بأنواع المعاملات على وجه أتم وأكمل جامعا بين المشهدين قائما بأحكام الموطنين كأن روحه تشهد ما هناك وتحفظ ما هناك كالنائم تسبح روحه في عالم الخيال وتصعد إلى المباديء العالية وترى ما ترى ومع ذلك لها اتصال بالبدن يحفظ عليه حياته ويستبقي آثاره إلا أن هذه تفضل نفس النائم بحفظ الحركة والشعور على وجه لا تنم فيه ، وهذا النوع من الانسلاخ يقع للأنبياء والكمل من الأولياء وهم أصحاب التمكين ، ودونه مراتب متفاوتة وأنواع شتي لا يعرفها إلا الواجدون .

وبالجملة فالانسلاخ عن البشرية يرجع إلي تجرد النفس ونزوعها إلي مبدئها الأول وعالمها الروحاني بخلع صورة ولبس صورة أخرى ، فهو نوع من تطورات النفوس في حركاتها الصاعدة وتمثل في عالم الظهور بأمثال متباينة عكس نشأتها الطبيعة وأطوارها البدنية ، ومن طالع كتب الصوفية وتأمل فيها وقف على كثير من غرائبه ولا أظنك بعد هذا تعود إلى إنكار كرامات الأولياء أو ترتاب في معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (والله يهدي من يشاء إلي صراط مستقيم) .

([2]) آية ٨٢ الأنعام .

النور}([1]) وصلاة الله على عبده هي رحمته بـه ولا يتـذوق هـذه الرحمة إلا بالسير على الطريق المستقيم وهدايته إليـه . وصـلاة الملائكة ملازمة بالنصح والإرشاد ورد الأباطيل والترهات بالحجة الواضحة يلقونها إليه كما مر. واقرأ قول الله سبحانه وتعـالى: {أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثلـه في الظلمات ليس بخارج منها}([2]).

١- الباب الثاني وهو الباب الشيطاني ، وسميناه بهذا الاسم لأنه باب الشر :

(أ) ما يلقيه الشيطان في مركز التلقي ويصل بوساطته إلـى الروح من الخبث والتحايل والحجج الباطلة والتيئيس والهموم .

(ب) ما يوسوس به الجن والأرواح القوية فـي الـشر مـن الشرور وتتلقاه الأرواح في صورتها الأصلية من صـنائع الـسوء وهمسات الصدور. وهذا الإلقاء لا تميزه الروح بحواسها الظـاهرة لأنه من عمل الأرواح في صورتها الأصلية غير المدركة بالظاهر إلا قليلا من هؤلاء الشواذ الذين لا يغفلون عن ذكر الله ومراقبتـه ، لذلك يحذرنا الله من هذا الوارد بقوله سبحانه وتعالى: {قـل أعـوذ برب الناس * ملك الناس * إله الناس * من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والنـاس}([3]) وورد

[1] آية ٤٣ الأحزاب .

[2] آية ١٢٢ الأنعام .

([3]) سورة الناس .

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس، وإن نسى التقم قلبه" .

هذه موارد الروح التي يصدر عنها الإنسان في أعماله وأقواله وأفكاره ويتأثر بها العقل البشري . وبما أن العقل أعظم هبة وهبها الله للإنسان وفضله بها على سائر الحيوان وجعله الله نورا صبه في الروح وفيضا من فيضه السامي ، كان على الإنسان أن يقدر هذه الهبة ويغذيها بما يقويها باكتساب الصالح وترك ما هو فاسد حتي لا تخبو شعلة نوره([1]) .

([1]) الإيمان والروح أحمد عبد المنعم الحلواني ص٩٤ .

طاقات الروح

إذا كان الإنسان من جسد وروح .. والجسد من تراب وفساد وإلى فناء فإن طاقاته لا شك محدودة وقــواه محـــدودة وانطلاقاتـــه مقيدة محصورة ولأنه من مادة الأرض فهو يخصها وهـــي دائمـــا تجذبه وأبدا تشده فهو منها وبها واليها لا ينطلق بعيدا منهـــا .. ولا يتحول كثيرا عنها فيه من صفاتها بل كل صفاتها أليس هو بعـــضا منها وبضعة فيها فهناك من الكائنات الأدنى عنه والأقل منه كثـــرة بالغة تفوق طاقاتها طاقات هذا الجسد فمثلا الفيل أقوى منه عـــضلا والصقر أحد منه بصرا والغزال أكثر منه جريا والكلب أرق منـــه شما والقط أبعد عنه سمعا والطير أطول منه نفسا أما الروح فلأنها من نور وقدس وإلى بقاء فإن جسدها الأثيري الذي هو مـــن مـــادة السماء .. فيه صفاتها .. السمو .. والعلو .. والارتفاع .. والرهبـــة والاسرار .. وهو لا شك دائم الانجذاب إليها .. سريع التلهف على الاتصال بها .. شديد الحنين إلى لقائها .. عظيم الرغبة في العـــودة إليها .. يحمل الروح لأنها أهل لأن تحل فيه .. فيه العقل .. وفيـــه الإدراك .. وفيه الإيمان .. وبها تميز هذا الجـــسد الأثيـــري وهـــو داخل الجسد الترابي .. مكوناً الإنسان .. علي غيره من الكائنات .. فبالعقل سخر الإنسان نفسه كل ما حوله .. وبالإدراك عرف نفسه .. وبالإيمان عرف ربه ..

أما الروح ذاتها .. فهي نفخة من الله .. لذا فهي مـــن نـــور وقدس .. وإلى بقاء ولذا فإن طاقاتها غير محدودة .. وقواها ليست

مألوفة .. وانطلاقاتها غير مدروكة .. إن سرعة الـضوء العـادي الفائقة في حياتنا الدنيا .. لأمر يضرب به الأمثال .. فكيف بسرعة النور الذي يسمو على الفكر .. أي فكر .. وعلي الخيـال .. كـل خيال ..

فإذا كان للجسد قدراته القاصرة .. فـإن للـروح قـدراتها القاهرة .. وان طاقات الروح لما تحدث عنها العلم وأثبتهـا الـدين وأكدتها التجارب وأظهرت بعضها الشواهد .

إننا نمارس بعض طاقاتها أثناء النوم وهي ما زالت حبيـسة الجسم الترابي ولكنها منطلقة عنه .. إلا أنها مرتبطة بـه بالحبـل الأثيري وهو ما يربط الجسد الأثيري بالجسد الترابي حتى لا تنطلق الروح الانطلاق التام .. الذي يتم عند المـوت .. فـالنوم طـرح روحي مؤقت .. والموت طرح روحي دائم .. وهذا مـا قـال بـه علماء البيولوجي وعلماء الطب والنفس .. ولكن سبقهم إليه القـرآن الكريم في النص الشريف :

{الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمـت فـي منامهـا فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلي أجل مـسمى} [٤٢ سورة الزمر] .

ففي النوم وهو الصورة المخففة للمـوت .. أي الانطـلاق المؤقت للروح .. نرى عجبا وأي عجب .. نرى انطلاقات الـروح وبعض طاقاتها .. فهي تسبح مرتحلة إلى أقصى الغرب .. وتعـود إلى أبعد الشرق .. تزور القاصي .. وتعود الداني .. تـسافر إلـى

القارات وتقطع البحر والمحيطات في أقل من طرفة عين .. تـــرى آلاف المشاهد .. وتستعرض مئـــات المنـــاظر .. تـــسمع ملايـــين الكلمات .. وتتحدث مئات الأحاديث .. في برهة تقل عـــن أصـــغر وحدات الزمن .. ولا شك أنه قد حدث لكل إنسان مرة أو أكثـــر أن رأى في منامه منظرا بشكله أو مكانا بذاته .. أو حادثا بتفـــصيله .. ثم نسى الحلم أو لم ينسه .. وبعد فترة طالت أو قصرت .. يتـــذكر الحلم .. إذ يرى فى الحقيقة المنظر بشكله ولم يكن قد ســـبقت لـــه رؤيته .. ويرتاد المكان بذاته ولم يكن قد سبق لـــه زيارتـــه .. أو يرى الحادث واقعا .. دون أن يكون قد وقع قبلا .. ولقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثه بالرسالة الأخيرة للأديـــان .. يرى الحلم ليلا .. فإذا به يتحقق صباحا ولقد أجمعت كتب السير .. ورواة التاريخ أن حلم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقع حتما .. وسريعا .. وواضـــحا.. وكـــاملا .. ويـــشير حديثـــه الشريف إلى صحة الحلم .. وحقيقته .. فيقول: {رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة}

وقطعا أن قوله ﷺ رؤيا .. ولم يقل حلما .. إنما ليشير إلـــى أنها رؤيا .. ولو أنها تتم بغير جهاز الرؤية .. والمتأمـــل الـــدارس يؤكد أن ما يقع فى الحلم الصادق الذي يتحقق ليس بخيال أو تـــوهم .. أو حديث باطن أو هلوسة إذ أن رؤية المكان أو الحادث حقيقـــة .. بعد رؤيته في الحلم تماما إنما يؤكد أنها رؤية مشاهدة .. ولكنها لم تتم بحاسة البصر الإنسانية يقينا .. فإنها رأت وهي نائمة ورأت

المكان على بعد .. والحادث من قبل .. فلا تعليل ولا رأي إلا أنهــا رؤية روحية .. ومن شواهد مثل هذه الرؤية وأمثلتها مــا أجمعــت عليها كتب التراث بالنص :

" لما كان يوم اليمامة في حرب مــسيلمة رأى ثابــت مــن المسلمين بعض انكسار وانهزمت طائفة منهم فقال أف لهــؤلاء ثــم قال ثابت لسالم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رســول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ... ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستــشهد ثابت وعليه درع ... فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنــام وأنه قال له أعلم أن فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بــه .. وهو في ناحية من المعسكر عند فرس يستن في طيلة وقد وضع على درعي برمته .. فآت خالد ابن الوليد فــأخبره حتــى يــسترد درعي وآت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل لــه أن علي دينا لفلان حتى يقضيه عني وفلان من رقيقي وعتيــق .. فأخبر الرجل خالدا فوجد الدرع والفرس على ما وصــفه فاســترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته . قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها إلا هذه"

ولذلك يوجه القرآن الكريم النظر إلى أن سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم عندما رأى في المنام أنه يذبح ابنه .. فلقــد اعتــزم تنفيذه وانتواه .. حيث أخبر ولده .. وآمن ولده كذلك بحقيقة الحلــم وضرورة تنفيذه .. وهم كل منهما من ناحيته بالاستجابة .. عندئــذ

أعلن الله جل شأنه لهما أن إبراهيم وقد صدق الرؤيا وولـــده وقـــد استجاب .. ففداه الله بذبح عظيم وفي ذلك تقول الآيات الشريفة :

{فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنـــام أنـــي أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شـــاء الله من الصابرين * فلما أسلما وتله للجبين * وناديناه أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهـــو الـــبلاء المبين * وفديناه بذبح عظيم}[١٠٢ : ١٠٧ الصافات] .

فهذه الأحلام وأمثالها كثير .. مارسها ويمارســـها الإنـــسان أكثر من مرة .. لا يمكن أن تكون قد تمت بحاسة الرؤية الجـــسدية أي بالعين .. إذ أن في المنام قد نامت العـــين .. وأغلقـــت عليهـــا أجفانها. وتشابكت أهدابها .. فهي لا ترى .. ثم أن طاقـــة الرؤيـــة بالعين ومجال البصر بها محدود البعد .. فإلى بضعه أمتار يمكـــن للإنسان أن يرى ويضعف بعد ذلك سبيل الرؤية إلـــى أن ينعـــدم .. وكذلك فإن أطوال الأشعة التي تراها العين محصورة فـــي الطيـــف الشمسي فيما بين اللونين الأحمر والبنفسجي .. ومـــا نقـــص عـــن الأحمر وما زاد عن البنفسجي طولا في الموجة لا تراه العين رغم وجود أمواج كثيرة .. وأشعة عديدة .. أقصر من هـــذين وأطـــول منهما ولكن قدرة العين القاصرة تعجز عن إدراكها .

ويقارب الأحلام .. وهي رؤية الإنسان بروحه .. ما يمارسه المحتضر .. إذ أن الإنسان في لحظات الاحتضار تتغلـــب روحـــه على جسده .. فتبعث بعض طاقاتها الحبيسة .. فيرى ما لا يراه من

هو معه .. وذلك بالنص الشريف من القــرآن الكــريم: {فلــولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون} [٨٣ : سورة الواقعة] .

والمحتضر لذلك يرى الأرواح وتكلمه الملائكة فإن كان من الطيبين بشرته الملائكة ويقرئونه السلام . وذلك بنص مــا تقــرره الآية الكريمة: {الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون ســلام علــيكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} [٣٢ سورة النحل] .

وإن كان من الظالمين أبلغته الملائكة بما أعد له من عــذاب ولا يعاونوهم على الإنطلاق الروحي .. وذلك بالنص الشريف :

{ ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولــون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون} [٩٣ سورة الأنعام].

أي أن كل محتضر .. أي كل من ضعف جسمه حتى نهايته .. وقويت بذلك روحه .. يرى ما لا يمكــن أن يــراه غيــره مــن الأرواح والملائكة .. وهذا هو المشاهد على المحتضر .. إذ كثيــرا ما يسمع وهو ينادي على من سبقوه بالموت .. أو يتحدث معــه .. إنه يراهم ويكلمهم .. وفي نفس الوقت مازال يرى ويــشاهد أهــل الدنيا .

ولا تقتصر ظاهرة الرؤيا بالروح في الإنسان على حــالات الحلم .. أو الاحتضار بل أن بعض الناس قد وهبوا البصر بــالروح أو بمعنى أدق قد استطاعوا ممارسة هذه الظاهرة .. لأنها لا شــك

موجودة لكل إنسان فيه روح .. ولكن قل من يستطيع استخدامها أو وهب القدرة على التعامل معها .. وبها .. ومن وهب هذه القدرة .. أبصر روحه .. دون أن تحدد لهم في الرؤية مسافة .. أو لأبصارهم طاقة .. بل تظهر لهم الأرواح يرونها وتلوح لهم معالم الحياة الأخرى .. وإن كان ذلك لبعض لحظات .. أو في ظروف عاجلة وبعض الناس تظهر عليهم هذه الظاهرة إذا ما وقعوا في غيبوبة مؤقتة .. أو كانوا وسطاء .. والوساطة الروحية هي عطاء يهبه الله من فضله لبعض عباده .. وتفيض كتب التاريخ منذ أقدم صفحاته على بعض أصحاب هذه الموهبة .. وما كان منهم ، وما تم بهم .. ولا شك أن الأنبياء والرسل هم صفوة مختارة من الله لا يمكن أن نناقش ما كانوا عليه .. وما كان فيهم .. فهم أصحاب رسالة .. وأهل تبليغ .. فسيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم أراه الله جل شأنه ملكوت السماوات والأرض .. بالنص الشريف. {وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض} [٧٥ سورة الأنعام] .

لا يمكن القول بأنه أوتي وساطة روحية نستطيعها نحن عامة البشر .. وما رآه سيدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج .. حيث طوي المكان .. وانعدم الزمان .. أمر لا يخضع للبحث العلمي .. أو التجريب الإنساني .. أو القياس البشري .. وإنما الوساطات العادية التي يتميز بها بعض الناس عديدة وكثيرة .

وقد وضعت ظاهرة الرؤية غير الطبيعية .. وبالحاسة غيـر الوظيفية .. موضع الدراسة في علوم ما وراء المادة .. ومـا بعـد الطبيعة .. واطلق عليها ظاهرة الجلاء البصري .. إلا أن العلمـاء قد تحفظوا عند اختيار هذا الاسم حيث قرروا أنهـا فـى الحقيقـة ظاهرة لا دخل كاسة الإبصار فيها .. إذ أن، التأثير فيها يكون فـي صورة ذهنية بصرية .. وقد يكون بصورة ذهنية أخـرى .. فهـي فهم مباشر لأشياء خارجية دون أن تتدخل فيه الحواس([1]) .

وكثيراً ما يحدث للإنسان .. كل إنسان .. أن يمارس شـيئاً من هذه الظاهرة ولو جزئيا .. دون أن يتبين حقيقتهـا أو ينـاقش كيفية حدوثها .. أو يربطها بمسارها الصحيح .. نحو الروح .. فقد يطوف بالإنسان شبح صديق طالت غيبته .. أو يحس به أو يتـشمم رائحته .. كأنه سيراه .. وفجأة يتحقق هـذا الهـاتف .. ويحـضر صاحبه دون ترتيب معد .. وبلا اخطار مسبق ..وهذا أمـر شـائع بين الناس .. ويقولون في تعليله .. إن هذا الصديق حـضر .. لأن (ملائكته هلت) .. كيف رآها .. لا شك ليس بعينه .. ولكنها رؤيـا .. روحيه .. إنها ظاهرة الجلاء البصري .. فـي صـورة مـا .. وعلى درجة ما ..

وتتعدد المراجع المحلية .. وتتكاثر الدراسـات حـول هـذه الظاهرة في كافة أنحاء العالم .. ووضعت لها التجارب ..وسـجلت

([1]) من أسرار الروح عبد الرزاق نوفل ص٥٩ وما بعدها .

النتائج .. بل إن مصر بها كثرة وافرة من هؤلاء .. وقــد ذكــرت مجلة عالم الروح في عددها الصادر في يونية ١٩٤٨ ما نصه :

وأصحاب الجلاء البصري والرؤية البعيدة المدى في مصر كثيرون ولعل أبرزهم هو حضرة الطبيب الفاضل الــدكتور منيــر الجزائرلي أستاذ الباثولوجيا في كلية الطب له قدرة لا تبارى علــى رؤية غير المنظور .. يدرك ببصره ما لا تدركه أقوى أشعة سينية في الوجود وهو من ثم لا يكلف مرضاه استحــضار صــور لهــم بالأشعة السينية بل أنه بمجرد أن يتصل به المريض ولو بــالتليفون يراه عن بعد ويعرف موضع العلة في جسده ".

ومن التجارب التي تثبت هذه الظاهرة .. ويمكن لكل إنــسان أن، يقوم بها هي أن يغمض عينيه ويضغط عليهمــا بأصــابعه .. وبعد أقل من ثانية من ظلام دامس يحسه داخل عينيه .. يجد فجــأة وسط هذا الظلام ومضه نور مع ضربة القلب .. ثم تختفي باختفاء الضربة .. وتعود مرة أخرى .. وهكذا يصاحب ضــربات القلــب ومضات من نور .. لا يستطيع الإنسان بعد هــذه الومــضات عــد ضربات القلب وقياسها .. فهل هذه الومــضات النورانيــة .. هــي ضربات قلب الجسد الأثيري .. أم أنها ضربات الهالــة .. وعلــى كل فالإنسان يراها وهو مغمض العينين . أي أنه يراها بروحــه .. أو أنه قد يحقق له بادرة ولو بسيطة من ظاهرة الجلاء البصري .. وإني لأضع أمر هذه التجربة أمام علمــاء البيولــوجي .. وعلمــاء الروح .. وما وراء المادة .. ليباشروا دراستها .. وبيان أمرهــا ..

فإنها ملاحظة .. لم يسبق إليها أي قول .. ولم تذكر إطلاقاً من قبل..

وفي الطاقات الروحية للإنسان توجد ظاهرة أخرى قريبة الشبه بظاهرة الجلاء البصري .. بل وكثيرا ما ترتبط بها .. هي ظاهرة الجلاء السمعي .. فمن المعروف أن طاقة الأذن البشرية باعتبارها جهاز السمع تختص بسماع الأصوات ذات الذبذبات المحددة .. وحتى هذه فإنها لابد أن تكون على بعد مناسب .. وإلا ما أدركتها .. فالمذياع يذيع بذبذبات معينة .. ولكل ترددها ، وآلة الراديو .. تلتقط الإذاعات من جميع أنحاء العالم وهي معنا في غرفة مغلقة .. وهذا يدل دلالة يذيع بذبذبات معينة .. ولكل ترددها .. وآلة الراديو تلتقط الإذاعات والأصوات .. وكما يلتقط الراديو الصوت الذي تنضبط عليه طاقته في الالتقاط .. فكذلك الأذن .. وإلا لكنا سمعنا كل ما في الغرفة من أصوات .. وهكذا لا تلتقط الأذن إلا قلة لا تكاد تذكر من الذبذبات الصوتية هي بما تناسبها .. ولكن أحيانا ما يسمع أصحاب المواهب أكثر وأبعد وأعجب مما يسمع الناس .. وتنشط هذه الظاهرة كذلك في الغيبوبة المؤقتة .. وتظهر واضحة عند الوسطاء .

وقد ذكر القرآن الكريم ما كان يسمعه الأنبياء ولا يسمعه الناس فهذا نبي الله ورسوله سيدنا إبراهيم صلى الله عليم وسلم تكلمه الملائكة ويكلمها .. وذلك بنص الآيات الشريفة: {ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشري قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل

حينئذ . فلما رأي أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تحف إنا أرسلنا إلى قوم لوط} [٦٩ : ٧٠ سورة هود] .

وهذا نبي الله سيدنا زكريا صلى الله عليه وسلم تناديه الملائكة وتكلمه ذلك في النص الكريم: {هنالك دعا زكريا ربه قال هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبياً من الصالحين} [٣٨،٣٩ سورة آل عمران] .

وسيدنا رسول الله ﷺ كان يتلقى الوحي .. ويستمع إلى جبريل .. بل إنه ﷺ قد تحققت له هذه الظاهرة قبل بعثه .. والأمر برسالته .. فإن كتب السيد وكتاب التاريخ قد أجمعوا على أنه وهو في ريعان شبابه قد علم بعرس يقام في إحدى ضواحي مكة وقد رحل إليه كل الشباب منها وما حولها .. فلما اعتزم الذهاب .. ليلهو كما يلهو الشباب في حفلة عرس .. ويطرب في فرح .. وسار في طريقه .. سمع في منتصفه موسيقى جميلة أطربته أيما طرب .. لعلها كانت نفخا في ناي .. أو عزفاً في مزمار .. لأن الموسيقى كانت رتيبة وصافية .. وهادئة .. وكلما تقدم فى المكان أو تأخر .. أو تحرك يمنة أو يسرة .. أختفى الصوت .. وحرصاً منه صلى الله عليه وسلم على مواصلة الاستماع .. فقد جلس حيث كان يسمع .. وطرب بما سمع .. وغلبه النوع فنام .. ولم ينهض

إلا وقد دخل الليل .. ولم يعد هناك من سبيل إلـى عـرس .. ولا طريق إلى فرح .. فقد مر وقته .. وانتهى حينه .

ويقرر علم النفس الحديث أن، الأم تسمع بكاء وليدها .. ولو كان بينها وبينه سفر بعيد .. وشوط طويل .. مما يجعل سماعها له بأذنها البشرية أمرا مستحيلا .. وشيئاً عسيراً .. بل إنها تنهض من نومها فزعة وقد سمعت صياح ولدها .. وقبل أن يبدأ الصياح .. إنها ظاهرة الجلاء السمعي وان كانت تسمع الصوت حتى قبل تردده في عالم المادة .. والمادة الترابية .

وهذه الموهبة يتميز بها .. ويتميز فيها .. بعض من وهبوا القدرة على متابعتها وتنميتها .. ووسطاء الروحية يتفوقون على غيرهم بزيادة هذه الظاهرة وقوتها وإن كانت كثيرا ما تلازم موهبة الجلاء البصري .

وفي تجارب العلوم على الظواهر الروحية .. والطاقات غير الطبيعية في الإنسان فلقد تأكد العلماء من وجود ظاهرة تعتبر من أغرب الظواهر التي تشير إلى مدى عمق وإتساع الطاقات الروحية .. هي الظاهرة التي يتم فيها تبادل الأفكار عن بعد . أو ما سمي بالتخاطر .. أي القاء خاطرة شخص في خاطر آخر .. أو الاستشفاف .. أو التخاطب بالفكر .. .. وكلها مسميات لظاهرة احتار العلماء في تفسيرها عند إسنادها للجسد .. وزادت من عمق المجهول وضاعفت من الأسرار[1] .

([1]) السابق ٦٩ .

ويقول الدكتور راين أستاذ علم النفس بجامعة ديوك بالولايات المتحدة في كتابه (مدى العقل) والذي أظهره في بداية الأربعينات وفي مقدمته :

" أي شيء نكون نحن بني الإنسان .. أنت وأنا .. ليس ثمة من يدري .. لقد عرف الكثير حول مظهر الإنسان الخارجي .. أما طبيعته الجوهرية ما الذي يجعله يسلك كما يفعل .. فهذا باق في أعماق المجهول .. ولم يستطع العلم أن يفسر حقيقة العقل البشري .. ولا كيف يؤدي هذا العقل وظيفته مع المخ .. وليس ثمة من يستطيع الادعاء بأنه قد علم كيف يوجد الشعور .. ولا أي نوع من الظواهر الطبيعية يكون الفكر .. إذ ليس هناك حتى ولا نظرية واحدة ..ومثل هذا الجهل بحقيقة العلم أمر لا يكاد يصدق .. فالعلم قد استطاع في نجاح أن يتقدم بعيداً بحدود المعرفة الإنسانية في نواح كثيرة .. فقد اكتشف القطبين .. كما اكتشفت منخفضات الأرض ومرتفعاتها .. واكتشف كذلك جميع عناصر المادة .. كما استطاع أن يميط اللثام عن نظام تلك الكواكب البعيدة جدا عنا .. وأخيراً .. فقد استطاع أن يحرر هذه القوة الجبارة المتعلقة في الذرة .. وهو الآن يختبر التركيب الدقيق للسائل الدموي للجرثومة .. ويفحص الطبيعة المراوغة لتلك الأمراض التي كانت تعتبر يوماً أمراضا مخيفة .. فكيف قدر هذا العلم إذن أن يهمل إهمالاً تاماً هذا السؤال الجوهري .. لأي ناحية من نواحي الأشياء تنتمي شخصية الإنسان .ومن المؤكد أن ذلك الأمر سيكون مثيراً لدهشة مؤرخي

القرن الحادي والعشرين وذلك عندما يرون أن الإنسان قد أهمل طويلاً أمر القيام ببحث علمي مركز في شأن طبيعته هو ".

وقام الدكتور راين بتجارب عملية ومعملية واسعة .. ولم يكن راين أول من يقوم بهذه التجارب .. ولم تكن تجاربه .. أول التجارب .. فقد سبقه السير وليم باريت في النصف الثاني من القرن الماضي .. حيث كان يجري تجاربه أمام الاتحاد البريطاني لتقدم العلوم .. ثم تجارب الدكتور وليم جيمس ومكدوجال .. وعديد من أساتذة ورؤساء أقسام علم النفس بمختلف جامعات العالم .. إن ظاهرة التلبثي .. بدأت تظهر منذ ألاف السنين .. دون أن تناقش علميا .. وكان الأساس المشاهد منها هو ما يحدث بين شخص يطلق عليه المنوم ..وآخر يطلق عليه الوسيط أو النائم فى عملية سميت بالتنويم المغناطيسي .. حيث يلقي المنوم في خاطر وسيطه وهو النائم ما يريد أن يغرسه من معلومات أو خيالات أو تطورات فتطبع في وجدانه ..ويتأثر بها عقله .. وفكره .. بل وتستجيب لها حواسه .. بل إن الأمر تعدى الحدود المقبولة حينما كان المنوم يوحي إلى النائم بعكس ما هو واقع .. فيستجيب لما يلقيه عليه من المنوم بالمخالفة للحقيقة .. كأن يسقيه مرا .. ويأمره بأن يشربه عسلا .. يطلب له .. ويصف له حلاوته .. أو يناوله بصلا لاذعا حريفا .. ويأمره بأن يأكله تفاحا حلوا يتلذذ به .. ويطلب المزيد .. مع ملاحظة أنه وهو يتناول البصل لا تظهر عليه أعراض من يتناول البصل .. من إدرار للدموع .. أو إثارة للانف .. أو لذعة

للفم .. ولا شك أن مثل هذه التجارب ما زالت شائعة ..وذائعـــة .. وفي متناول كل إنسان أن يراها .. ويتابعها وشجعت هذه التجـــارب العلماء على تطوير مظهرها .. وتعديل جوهرها .. وتغيير شـــكلها .. فقام العلماء بإجراء تجارب على بث فكر شخص .. فـــي فكـــر شخص آخر .. دون أن يكون أحدهما نائما والآخـــر .. منومـــا .. وكانت هذه التجارب الأولية لا تتعدي .. الفكر في رقم من أرقـــام الكوتشينة .. أو زهر الطاولة .. وكان يقف الشخص أمام الآخر .. هذا قد طبع في فكره رقم وشكل الورقة أو الزهر .. والآخر يحاول قراءة فكره .. واستشفاف خاطره .. ونجحـــت التجـــارب .. إلـــى النسبة التي لا تجعل ما يحدث مـــن قبيـــل الخبطـــة العـــشوائية أو المصادفة التلقائية .. وتعدلت مـــرة أخـــرى أســـاليب التجربـــة .. فأصبحت تجري على شخصين بينهما فاصل من بنـــاء .. أي فـــي حجرتين متجاورتين .. وبنجاح التجارب .. تطورت التجارب إلـــي الخطابات المغلقة .. والمسائل الرياضية الذهنيـــة ..ووضـــع كـــل شخص في بناء منفصل .. ثم نقل كل واحد إلى بلد بعيد .. فكـــان الشخص يتلقى فكر الآخر .. وبينهما مسافات طويلـــة مـــن الـــسفر البعيد .. ووجدت مكانها بين الحقائق والمشاهدات الدراســـية فنجـــد في دائرة المعارف البريطانية تحت مادة (البحث الروحي) ما يأتي:

(إن أولئك الذين يظنون أن الإرســال بــالتلبثي نــوع مــن الموجات يصح أن يطلب إليهم أن يكونوا أكثــر وضــوحا وتــدقيقا بصدد طبيعة هذه الموجات وكونها وما إلى ذلك وأن يعينــوا فــي جسم الإنسان ذلك العضو الذي يستطيع إرسال الموجات الفيزيقيــة إلى الجانب الآخر من الكرة الأرضية ثم لماذا تبدوا التلبثي كأنها لا تخضع لقانون التربيع العكسي العام ؟ هناك في الواقع بينات كثيرة ذاتية وأخرى تجريبية على أنها لا تتأثر بالمسافة).

ثم قرر علماء النفس أن، هناك حقائق لا جــدال عليهــا ولا شك فيها منها إمكان قيام اتصال بين عقلين عن قرب أو بعد بــدون استخدام أية وسيلة مادية وأن هذا الاتصال العقلي يتعــدى الحــدود المكانية فلا يرتبط بمسافة ولا يتحدد بمكان ويتعدى كذلك الحــدود الزمانية فإن صورة التخاطر تكون في العقلين في وقت واحد .

هذه الظاهرة الروحية التي فيها تنعدم كل إمكانيــات الجــسد المادي وتسيطر الروح متجاوزة كل ما يعرفه الإنسان من قــوانين وحدود يدرس علماء الفضاء حالياً في معــاملهم وفــي محطــات أبحاثهم الاستعانة بها للاتصال بركاب ســفن الفــضاء بــل بمــن يهبطون على القمر أو المريخ أو الكواكب الأخرى وتشير الأنبــاء إلي نجاح هذه التجارب نجاحا سيجعل التخاطر أو التلبثــي أو نقــل الأفكار أو الاتصال الفكري بين روحين في جــسدين مــاديين هــو الأصل والأساس في الاتصال بين إنسان الأرض وإنــسان الــسماء اللذين يكونان في مكان ما على كوكب أو في الفضاء وهكذا تعتمــد

آخر وأدق أبحاث العلم في أحدث فروعه وهو علم الفضاء على موهبة روحية تنبعث من طاقات الروح .

ومن الطاقات الروحية التي ثبت وجودها إمكان تأثير الروح. في المادة أيا كان شكل المادة وصفتها فبعد أن حطم الإنسان الذرة فلقد أرجع العلماء أصل المادة إلى كهارب أو اهتزاز إذ كان المعتقد السائد أن أصل المادة هو الذرات فلما تحطمت الذرات وجد أنها تتكون من اهتزازات ذات شحنات كهربية وأن تغير هذه الاهتزازات يسبب تغير شكل المادة والروح باعتبارها صاحبة الولاية على المادة ممثلة في الجسد الترابي يمكنها التصرف في هذه المادة بتغير اهتزازاتها وبالتالي تغير شكلها التأثير فيها فيمكن للروح بذلك التأثير على المادة والسيطرة عليها وتحويلها من مادة إلي طاقة وإعادتها إلي المادة مرة أخرى إما على نفس الشكل والصورة وإما على شكل وصورة أخرى وكل ما يتردد بين الناسوتتوارثه الأجيال من قديم الزمان عن تأثير العين في المادة لهو حقيقة وحقيقته تكمن في تأثير الروح في المادة فالاصطلاح المنتشر والمتداول بين الناس عن العين التي تقصف الحجر إنما يشير إلي حقيقة أثبتها العلم الحديث وان كانت العين لا دخل لها إلا إذا كانت هي المنفذ الذي ينفذ منه التأثير الروحي على المادة فالعين كجهاز عضوي للإبصار وقد أمكن دراسة تفصيلاته ومتابعة عمله يخلو تماما من مثل هذه الطاقة التي تؤثر من على بعد على حجر فتقمصه وأول ما أشيع هذا القول كان بسبب دخول امرأة على طفل

مولود وكانت أمه قد وضعت تحت وسادته حجرا ليرتفع بذلك رأسه قليلا عن الفراش وما أن غادرت الزائرة المنزل حتـــى وجـــدت أم الطفل الحجر تحت الوسادة قد تحطم تماما فأذاعت أم الطفـــل عـــن زائرتها أن عينها قد قصفت الحجر وشاع هذا القول وتداول وظـــل موضع الاعتقاد والتصديق حيث أنه من ملاحظة ماديـــة ومـــشاهدة عملية دون أن تناقش أسبابها أو تبحث كيفية حدوثها إلي أن اتسعت آفاق البحث واستحدثت وسائل الدرس ووصلت هذه الظاهرة إلـــي المعمل لدراستها علميا وكانت العالمة مدام كوري التـــي أضـــافت للسجل العلمي صفحة هامة في فصوله باكتشافها عنصر الراديـــوم الذي يعتبر نقطة تحول في العلم الطبيعي والكيمائي والطبي الوقائي والعلاجي فقد قامت بدراسة عملية على هذه الظاهرة بأن استخدمت الوسيطة الأسبانية أسابيا بلادينو التي فحصتها فحصا كـــاملا تامـــا بكافة أجهزة الفحص والقياس حتى تتأكد من خلوها تمامـــا مـــن أي مؤثر تستطيع التأثير به على التجربة ثم عزلتها مع ثلاثة كـــشافات كهربائية في غرفة تأكدت من خلوها من أي شبه بوجـــود أثـــر أو مؤثر يمكن استغلاله في التجربة وطلبت مدام كوري من الوســـيطة أن تفرغ الكشافات من شجناتها دون أن تلمسها بجسدها أو تقتـــرب منها الاقتراب الذي قد يشكك في نتيجة التجربة ونجحت الوســـيطة في إفراغ الكشافات وهي بعيدة عنها حتى انطبقت أوراقها الذهبيـــة انطباقا كاملا وتاما وسجلت هذه التجربة فـــي مراجـــع الجامعـــات العلمية في الأقسام الخاصة بدراسة طاقات الإنسان الروحية وكـــان

ذلك في أوائل القرن الحالي وتتابعت الدراسات وتوالــت التجــارب على وسطاء استطاعوا تحريك الموائد والمقاعــد إلــى أن أعلنــت روسيا أخيراً نتائج تجاربها في هذا المجال والتي قامت بها وتأكدت منها منذ عشر سنوات ومنها تجربة لسيدة من لييننجراد ثم فحــصها بالأشعة غير المرئية للتأكد من أنها لا تخفي حتى ولا فــي داخلهــا أي مؤثر تستطيع الاستعانة به في تجربتها ثم بدأت التجربة حيــث أجلست السيدة على رأس مائدة وفي وسطها بوصلة عادية اختبــرت بكافة وسائل الفحص كذلك وتتابعت خطوات التجربة بدأت الــسيدة بأن مدت يديها إلي أعلي وقد بسطت أصابعها التي أصابها التــوتر ثم التصلب ثم ظهر على وجه السيدة تغير شديد إذ وضــح عليهــا وكأنها تعاني ألم المخاض فامتقع لونها وشــحب وجههــا وتفــصد العرق على جبينها وهي تنظر بعين قاسية وثابتة ومركزة علــى البوصلة وفجأة بدأت إبرة البوصلة في الحركة بعيــداً عــن اتجــاه الشمال الجغرافي الذي لابد أن تثبت عنده وبحركة عينيهــا للإبــرة فإنها أخذت تديرها كيف تشاء وكما تؤمر به أن يكون ولقد صورت هذه التجربة سينمائيا في كييف ووزعــت أفلامهــا علــى الجهــات المحلية لتكون سندا ودليلا على وجود طاقة روحية للإنسان يستطيع بها التأثير من على بعد في الأشياء وليست هذه التجربــة وأمثالهــا بالشيء العجيب في هذا المجال فإن الأعجب منه ما أذيع أخيراً عن سيدة تستطيع عن بعد أن تفصل صفار البيضة عن بياضــها بعــد كسرها وتفريغها في الصحن بمجــرد أن تنظــر إلــي محتوياتــه

ويعتريها بعض التخشب والتصلب ثم يتجمع على جبينهـا قطـرات العرق وينفصل بعد ذلك الصفار عـن البيـاض بحركـة مـشاهدة وسريعة .

إن ما وصل إليه العلم الحديث بخـصوص ظـاهرة تـأثير الروح في المادة وبيانها ودراستها وإثباتها إذا كان القول الـدارج المتداول قد قال بها في العين التي تقصف الحجر والعين التي تهـد الجبل فإن إرجاع العلم الحديث هذه الظاهرة إلي الطاقـة الروحيـة نجده أيضاً شائعاً ومتداولاً منذ القدم فيما يزال وسيظل يتردد عـن العين الصفراء فالذي يصيب ما يراه عينه صـفراء وتلـك التـي تقصف الحجر عينها صفراء ولا شك أن مقصود القول وهدفه ليس لون العين كجهاز بصري فإن العين عندما يصفر بياضـها يكـون ذلك بسبب المرض أما العين الصفراء أي التي تخرج أشعة صفراء هي قطعا من أشعة الهالة أو أشعة الجسم الأثيري أو الروح ومـن عجب أن العلماء في دراستهم للهالة قرروا أن اللون الأصـفر مـن ألوان الهالة يشير إلي القوة العقلية ويكون تسليط جـزء مـن هـذه الأشعة الخاصة بالقوة العقلية على مادة أي مادة يمكن بهـا التـأثير عليها .

ومن الطاقات الروحية التي أمكن الكشف عنها واثباتها علميا ومتابعتها عمليا العلاج الروحي حيث يتم علاج كثير من الأمراض حتى المستعصية عن طريق استخدام روح حـي مباشـرة أو روح ميت عن طريق وسيط ولقد قامت معارضة شديدة للعلاج الروحـي

ووضعت موضع البحث والفحص والتقصي إلى أن تأكد منها أطباء عالميون وأصبح بعضهم يمارسها حتى في عياداتهم الذائعة الصيت ولا تخلوا المراجع العلمية الروحية أو الدراسات المعملية وبحـوث ما وراء المادة من تكرار ذكر العلاج الروحي وإذا كان العلاج على صورته الحالية قد ذاع أمره وانتشر في عصرنا الحـديث فإنـه لا شك يرجع إلي عصور أقدم وأجيال أبعد فإن ما كان منتـشرا ومـا زال في الرقية حيث يتم رقية المريض بمسح يد صالح على مكـان المرض أو القراءة له ببعض الآيات الشريفة أو الدعاء له أو حتـى النظر إليه ولا شك أن السنة النبوية الشريفة قد أكدت ذلك فقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا اشـتكي منـا إنسان مسحه بيمينه ثم قال " اذهب البأس رب الناس .واشف أنـت الشافي . لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ".. وكذلك قالـت " كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا مرض أحد من أهله نفـث عليه بالمعوذات " وهذا العلاج أما للوقايـة . فقـد أكـدت الـسنة المطهرة أنه ﷺ "إذا أوي إلي فراشه نفخ في يده وقرأ قـل هـو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بها وجهه وما بلغت يده من حسده " .

وكل من كتب عن الروح أو طاقاتها أو شواهد وجودهـا أو الحواس خارج الجسم أو القوة فوق المدركة فقد أفرد جانبا مما كتب للعلاج الروحي وذلك في كافة أنحاء العالم بل أنشئت دوائر للعلاج الروحي الذي يشترط أن يكون بلا مقابل ويحيط الـدكتور صـابر

جبرة بموضوع العلاج الروحي في مقاله الذي نشره تحت هذا العنوان في مجلة عالم الروح في يونية ١٩٤٨ إذ يقول :

"الروح خالدة ولا شك فقد قطعت بذلك الأديان السماوية وأثبته العلم الروحي الحديث في جامعات أوربا وأمريكا بعد أن تم تصوير الروح في أضواء الأشعة تحت الحمراء في كثير من أوضاعها وأصبحت دراسة الروح علما ثابت الأركان له أصوله وله نظرياته وله معامله وعلماؤه الذين يحاولون الآن أن يكشفوا الكثير عن هذا العلم الغامض على ضوء الأبحاث الذرية وقد قرأنا منذ قريب بين تلغرافات رويتر عن رئيس هيئة الأبحاث المحلية لما وراء الطبيعة في أمريكا أنه يبشر العالم بقرب اختراع جهاز تليفوني ليخاطب به الأرواح .

هذه الأرواح التي تركت ذلك الجهاز الإنساني والتي أصبحت في عالم آخر لا شك أنه أفضل من عالمنا هذا ولابد أن لها نشاطها في ذلك العالم الخالد ولابد أنها تحاول الاتصال بنا كثيرا أو على الأقل نحاول نحن الاتصال بها ولكن لا نجد في بعض الأحيان الظروف المواتية لذلك ولا نجد محطات استقبالنا الجسدية في حالة استعداد لذلك .

فالجسم الإنساني بالنسبة لهذه الأرواح عبارة عن محطة استقبال لا يمكن أن تنقل لنا رسالات هذه الأرواح إلا إذا كانت في حالة انسجام تام وتوافق في الاهتزاز حتى يمكن للموجة الخاصة بالروح التي تريد الاتصال أن تهيمن عليها أو تملي ما تريد . وكل

جسم بشري له درجة اهتزاز خاصة وكل روح لها درجة اهتــزاز خاصة أيضاً فلا يمكن أن يحدث الاتــصال إلا إذا توافقــت أنــواع الاهتزازات وقد يكون هذا الاتصال بالغيبوبه أو الهيمنة الواعية .

وكل إنسان له مواهبه الخاصة من ناحية الاتصال الروحــي وهذه المواهب الروحية كثيرة ومتعددة فلإنسان تعطي موهبة النبوة ولإنسان تعطي موهبة الشفاء بالروح ، ولآخــر أن يــري الأرواح ويميزها ولآخر أن يتكلم ويكتب لغات يجهلها . ولعالم أن يختــرع ولأديب أن يكتب .

والعلاج الروحي أنبل هذه الرسالات وأروعها وقد أنشئت له في أوروبا وأمريكا مصحات روحية ودوائر علاجية تقوم كل يــوم بما يشبه معجزات الأنبياء فا لأعمي يبصر والأصم يسمع والمفلوج يمشي والعلاج الروحي فيه قسط كبير مــن التــصفية الرياضــية الروحية وإيمان بقوة الله ، وما وراء الطبيعة من علوم غامــضة . وفي هذه التصفية لله والإيمان بقدرته جل وعلا اتصال كبير بتلــك القوة الخالقة وتكييف عظيم لقوي الوسيط إذ يصبح بعــد التــدريب والترويض الروحي آلة تمر فيها تلك القوي والتيــارات الروحيــة المعالجة التي يبحث العلم الحديث الآن عن طبيعتها ونوعها .

ولماذا لا نستسيغ هذا ونحن نري آلة من الحديد أو المعــدن أو أنبوبة زجاجية تمر خلالها أنواع الأشعة المختلفة مــن حمــراء وتحت حمراء وبنفسجية وفوق بنفسجية وأشعة قــصيرة ولمــاذا لا يستخدم الله ذلك الجسم الإنساني المختار الذي ميزه عن مخلوقاتــه

كآلة لتنفذ خلاله أنواع من الأشعة الربانية التي لم تكشف للإنسان بعد والتي هي في علم الله والتي قد يؤتي علمها لمن يشاء إن عاجلا أو آجلا وروح الإنسان نفخه من الله .

فالأرواح في علاجها إنما تستعمل طرقا علمية لها خبرة بها ونحن نجهلها وقد يكشف العلم عنها قريبا والظروف التي تحيط بالعلاج الروحي أو بالأحرى الشروط اللازم اتباعها أثناء العلاج من هدوء وعبادة إنما هي من قبيل الشروط العلمية لوضع أي مريض في وضع خاص أثناء علاجه الطبي أو أثناء عملية جراحية كأن ينام المريض في وضع معين بعد الجراحة أو في وضع آخر عند الحقن بمحلول معين كل هذا حتى يكون المريض على استعداد تام لتلقي أكبر جرعة من العلاج سواء المادي أو الروحي .

وهناك مرضي كثيرون في البلاد الأوروبية وفي مصر نفسها عولجوا بهذه الطريقة الروحية وكشف الله عن بصيرتهم فرأوا الأرواح وهي تعالجهم رأي العين ووصفوا أشكالها وطريقة علاجها وما معها من الأجهزة الروحية التي تستعملها وهناك كثير من الحضور في الدوائر الروحية رأوا بأعينهم أضواء غريبة لها أشكال مختلفة منها ما يشبه الشرر الكهربائي ومنها ما يشبه الشموع . ومن المرض من يحس بحرارة العلاج وقوة التدليك أو الحقن أثناء علاجه الروحي والعلاج الروحي كغيره من القوى الخفية كاللاسلكي والمغناطيسية والكهرباء والصوت والضوء لا يحده زمن ولا مسافة ولكن فوق كل ذلك يوجد الناموس الإلهي

الذي يخضع لسلطانه جميع الكائنات حتى الأنبياء والرسل وليس معني هذا العلاج الروحي أن ينهار الناموس وليس معناه أن كل مريض لابد أن يشفي فهناك المرضي الذين تم شفاؤهم بهذه الطريقة وهناك من استعصي حتى على الأرواح علاجهم ولكن أهم ما يلفت النظر في هذه الطريقة الروحية أن هناك حالات كثيرة مرضية عجز نطس الأطباء عن علاجها فتم على يد الروحية شفاؤها . " .

ولقد ظل الدكتور صابر جبره يمارس العلاج الروحي بنفسه وبلا مقابل طوال حياته كما كان يجري التجارب العملية الروحية والتي منها طرح روحه طرحا واعياً وزيارة أماكن بعيدة يترك فيها علامة مادية بقلم على ورق أو بطباشير على حائط تأكيدا لهذا الطرح الروحي وهذه الزيارة .

وتختلف مظاهر العلاج الروحي وتتعدد صور هذه الموهبة من وسيط إلي آخر ومن مرض إلي غيره وأحيانا يتم جزء من العلاج الروحي عن طريق الطبيب العادي المعالج. حيث يتم إلقاء التشخيص الصحيح للمرض داخل الطبيب أو يحس الجراح أن يده تتحرك وكأنها ممسوكة وموجهة لتجري أكبر العمليات الجراحية الدقيقة بنجاح وغالبا ما يتم العلاج الروحي عن طريق وسيط يقع في الغيبوبة أو لا يقع حيث يرسل أشعة غير مرئية عادة إلا لأصحاب الجلاء البصري من إصبعه إلي مكان المرض دون أن يكون على علم مسبق بمكان المرض وقد يتحسس بأصبعه مكان

المرض وقد لا يمسه بل يرسل أشعته من على بعد بل قد يتم ذلـــك غيبيا بأن يبلغ الوسيط بمكان وجود المريض فيحفظـــه فـــي عقلـــه ويتولى علاجه في مكان وجوده وأحيانا يتم العلاج الروحي بـــالنفخ من فم الوسيط على مكان المرض أو حوله أي عند هالة المـــريض التي تحيط به .

وأحياناً يتم العلاج الروحي بإجراء جراحات دون اســـتخدام أسلحة أو مشارط وبلا تخدير فينام المريض في مكانه ويشعر أثناء علاجه الروحي عن بعد أن هناك من يتحسس مكان المـــرض ثـــم يصحو وقد زال ما كان لابد من إزالته بالجراحة وقد نوقشت هـــذه الظاهرة علميا مع أطباء لا يعترفون بهـــا لا أنهـــم بعـــد متابعـــة التجارب المادية أعلنوا أن هناك حالات يختفي فيها مظهر المـــرض فجأة كما ظهر فجأة وأنه لا تعليل آخر .

إلا أن الأكثر عجبا ما أعلن أخيرا وفي الأسابيع الأخيرة من أن تليفزيون فرنسا قد أذاع تفاصيل جراحة تمـــت بـــدون آلات أو تخدير قام بها وسيط روحي فيلبيني على مواطن فرنسي حيث قـــام الوسيط بتمرير أصابعه على مكان المرض فانشق الجلـــد وظهـــرت الأحشاء وأخرج من الجسم سبب المرض ثم وضع قطعة من القطن على مكان الشق وبعد يوم أو بعضه نزع القطن ولم يظهـــر تحتهـــا أثر لمرض أو لعلاج وقد تناقلت أجهزة التليفزيون في العـــالم هـــذا النبأ وأقاموا عليه سلسلة من الدراسات العلمية فتبينـــوا أن الوســـيط تنبعث من أصابعه أثناء العـــلاج الروحـــي أشـــعة أمكـــن قياســـها

وتصويرها بجهاز العالم البيولوجي السوفييتي كيرليان الذي أثبت وجود جسم أثيري للإنسان يتكون من اهتزازات ضوئية .

ومن ضمن ما أثبتته الدراسات ما يسمي بالكتابة التلقائية والتصوير اللاإرادي حيث تهيمن روح على يد وسيط فيكتب شعرا أو أدبا لكبار الشعراء والأدباء ممن قضوا وماتوا استمرارا لإنتاجهم أو رسم الصور لكبار الرسامين الراحلين وقد أكدت الدراسات أن هذا العمل فعلا هو مطابق لما عرف للراحلين من أعمال ولعل أغرب ما يتابع الآن دراسة تقوم بها بعض الدوائر الروحية لتعلم النطق باللغة الهيروغليفية التي لم تسمع منذ آلاف السنين ومئات الأجيال .

لقد استقر الرأي أخيراً بعد الدراسات العديدة وبعد المناقشات والجدل بين المؤيدين والمعارضين على أن هذه الطاقات الروحية حقيقة موجودة وملموسة ومتاحة ولا تحتاج إلي برهان لإثباتها ولا إلي دليل لتأكيدها لذلك نجد أ، معظم ما يكتبه العلماء من غير المتخصصين في الروح يعترفون فيه بهذه القدرات الروحية بل أن كبار الأطباء وعلماء التشريح وأساتذة الجراحة قد تضمنت كتاباتهم النصوص الصريحة على وجود هذه الطاقات فيقول حجة الطب الدكتور الكسيس كاريل في كتابه (الإنسان ذلك المجهول) ما نصه :

" إن وجود الاستشفاف والتواصل عن بعد هو من المعطيات المباشرة للملاحظة ويدرك ذوو الجلاء البصري بدون وساطة أعضاء الحس أفكار شخص آخر وهم يعرفون كذلك أحداثاً بعيدة

أن قليلاً أو كثيراً في المكان والزمان هذه المقدرة خارقة وفريدة في بابها أنها لا تنمو إلا عند عدد قليل جداً من الأشخاص ولكنها موجودة في حالة بدائية عند كثير من الأفراد وهي تمارس دون جهد وبطريقة خاطفة أنها تبدو بسيطة جداً لمن يمتلكونها وهي تتيح لهم معرفة بعض الأشياء معرفة أكثر يقينا من التي يحصلون عليها بأعضاء الحس انهم يريدون أفكار أي شخص بالسهولة عينها التي يحللون بها تعبيرات وجهه ولكن كلمة يري وكلمة يحس لا تعبران تماما عما يحدث في شعورهم إنهم لا يرون ولا يحسون وإنما يعرفون ويبدو أن قراءة الأفكار والأحاسيس تمت في آن واحد بصلة للوحي العلمي والجمالي والديني .وظواهر التواصل عن بعد يحدث في كثير من الحالات تواصل عند الموت أو الخطر الشديد بين شخص وآخر يظهر الشخص المحتضر أو ضحية الحادث حتى ولو لم يعقب الموت هذا الحادث لحظة في صورته المألوفة لأحد أصدقائه وكثيراً ما يظل الطيف صامتا وأحيانا يتكلم ويخبر عن موته وأندر من هذا أن يري صاحب الاستشفاف على مسافة كبيرة منظرا أو شخصا أو مسرحا لبعض الحوادث يصفها وصفا صحيحا دقيقا وقد وقع لأشخاص عديدين ليسوا موهوبين عادة بالاستشفاف مرة أو مرتين خلال حياتهم أن خبروا التواصل عن بعد ومن المؤكد أن الفكر يمكنه الانتقال مباشرة من كائن بشري إلي كائن بشري آخر حتى ولو بعدت الشقة بينهما هذه الحوادث وهي من اختصاص العلم الروحي الحديث يجب قبولها كما هي إنها جزء من

الحقيقة وهي تعبر عن جانب من جوانب الكائن الإنساني غير معروف على وجهه الصحيح وربما فسرت لنا الاستشفاف البالغ الذي يتمتع به بعض الناس ".

وهكذا يؤيد ويقر ويناقش ظواهر الجلاء البصري والسمعي والتخاطر وانتقال الفكر وإما عن العلاج الروحي فإنه يعترف بوجوده بل ويقرر معجزته إذ يقول في نفس الكتاب :

" آمن الناس في كافة الأقطار وجميع العصور بوجود المعجزات والشفاء السريع أن قليلاً أو كثيراً من الأمراض في أماكن الحج وفي بعض المعابد وأن أهم الحالات هي التي جمعها المكتب الطبي في مدينة لورد ، تستند الفكرة فيها على ما للصلاة من تأثير يتم به الشفاء الفوري تقريبا من أمراض مختلفة وتختلف طريقة الشفاء قليلا بين شخص وآخر وكثيراً ما يحس المريض بألم شديد يعقبه شعور مفاجئ بالشفاء التام وقد لا تمضي بضع ثوان أو بضع دقائق أو بضع ساعات على الأكثر إلا وتلتئم الجروح وتختفي الأعراض العامة أن الشرط الوحيد الذي لابد منه لحدوث الظاهرة هو الصلاة ولكن ليس من الضروري أن يصلي المريض نفسه بل يكفي أن يكون بجانبه إنسان في حالة صلاة ومثل هذه الأحداث لها دلالة بالغة فهي تدل على حقيقة بعض العلاقات التي مازالت طبيعتها مجهولة بين الوظائف السيكولوجية والعضوية وهي تثبت الأهمية الموضوعية لأوجه النشاط الروحي التي لم تكن موضع

اهتمام علماء الصحة والأطباء والمربين وعلماء الاجتماع إلا بقــدر يسير جدا إنها تفتح أمامنا عالما جديداً ".

هذه بعض طاقات الروح التي كشف العلم الحديث عن بعض ظواهرها وما خفي لا شك فهو أعظم فإن الإنسان خلــق تحوطــه الأسرار يعيش بها وفيها ومنها وكل أثره تكــشف تزيــدها ســحرا وسرا وغموضا([1]) .

([1]) من أسرار الروح عبد الرزاق نوفل ص٨٤ وما بعدها .

المبحث الرابع

خصائص الروح

تقدم خلق الأرواح على الأجساد

هذه المسألة للعلماء فيها قولان معروفان . فمنهم من ذهب إلى تقدم خلقها . حكاه ابن حزم إجماعاً ، إذ هو يقول : إنها خلقت خلقاً مستقرا ، ثم استمرت موجودة حية عالمة ناطقة ، كلها في موضع واحد ، ثم ترسل منها إلى الأبدان جملة بعد جملة .

ومنهم من ذهب إلى أن خلق الأرواح متأخر عن خلق أبدانها . واحتجوا بأن خلق أبي البشر وأصلهم كان هكذا ، فإن الله صوره ، ثم نفخ فيه الروح بعد أن صوره ، فلما دخلت الروح فيه صار لحما ودما حيا ناطقا ، ولو كانت روحه مخلوقة قبل بدنه مع جملة أرواح ذريته لما عجبت الملائكة من خلقه ؟

وقالوا : لو كان للروح وجود قبل البدن وهي حية عالمة ناطقة لكانت ذاكرة لذلك في هذا العالم شاعرة به ولو بوجه ما .

قال ابن القيم : الله سبحانه على كل شيء قدير ، ولكن لا تخبر عنه خلقا وأمراً إلا بما أخبر به عن نفسه على لسان رسوله .

ومعلوم أن الرسول ﷺ لم يخبر عنه بذلك ، وإنما أخبر بما في الحديث الصحيح أن خلق ابن آدم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفه ، ثم يكون علقه مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه بملك فينفخ فيه الروح . فالملك وحده يرسل إليه فينفخ فيه ، فإذا نفخ فيه كان ذلك سبب حدوث الروح فيه، ولم يقل يرسل

الملك إليه بالروح فيدخلها في بدنه، وإنما أرسل إليه الملك فأحــدث فيه الروح بنفخته فيه ، لا أن الله سبحانه أرسل إليه الــروح التـــي كانت موجودة ، قبل ذلك بالزمان الطويل مع الملك انتهي .

قلت : ويبدو أن الحق مع ابن حزم لا مع ابن القــيم ، فــإن دعواه واحتجاجه بهذا الحديث لا يثبت معه على حال . فليس هناك ما يمنع من نفخ الملك في الجنين روحا أرسله الله بها لينفخها ، كما هو ثابت من أن ملك الموت يأخذ الروح عنــد المــوت ، فتأخــذها الملائكة ويصعدون بها . فكما أن أولئك يتوفونها عند الموت ، فإن الملك يحضرها عند تكوين الجنين ، وهــذا هــو اللائــق بكرامــة الإنسان ، فليس في مقدور الملك أن يخلق روحا من عنده وينفخهــا في الجنين ؛ لأنه أعجز من ذلك، بل لا يملكه وإنما الذي يملكـــه ، هو أن ينفخ الروح التي أرسل بها . ولهذا اعتقــدنا أن الحــق مــع القائلين بتقدم خلق الأرواح على الأجساد ، وهو ما تشير إليه قصة ميثاق الذر ، وهي ثابتة في الأحاديث الصحاح. فالأرواح كانت قبل أجسادها، وتنزل لتتجسد ، ثم تغادر أجسادها ، وتنتظر عند ربهــا حتي تقوم الساعة.

فليس بدعا إذن أن تكون قبل أجسادها ، إلا إذا كان بدعا أنها تنتظر بعد مفارقة الأبدان عند ربها .

هل الروح تموت أم الموت للبدن وحده ؟

لا تموت الأرواح لأنها خلقت للبقاء ، وإنما تموت الأبدان .

قالوا : وقد دلت على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله إلى أجسادها ، ولو ماتت الأرواح لنقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ؛ بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله * ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم}، هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم ، وقد ذاقت الموت .

والصواب أن يقال : موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها ، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت ، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا ، فهي لا تموت بهذا الاعتبار ؛ بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب .

فإن قيل : عند النفخ في الصور هل تبقي الأرواح حية كما هي أو تموت ثم تحيا ؟ قيل : قد قال تعالى: {ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض ، إلا من شاء الله} فقد استثني الله سبحانه بعض من في السماوات ومن في الأرض من هذا الصعق .

بأي شي تتميز الأرواح بعد مفارقة الأبدان ؟

الأرواح بعد مفارقة الأبدان وتجردها منها ، بأي شيء يتميز بعضها من بعض ، حتى تتعارف وتتلاقى؟ وهل إذا تجردت تتشكل بشكل بدنها الذي كانت فيه وتلبس صورته أم كيف يكون حالها؟

هذه مسألة لا تكاد تجد من تكلم فيها ولا يظفر فيها من كتب الناس بطائل ولا غير طائل ، ولا يمكن الجواب عن هذه المسألة إلا على أصول أهل السنة التي تظاهرت عليها أدلة القرآن والسنة الآثار والاعتبار والعقل .

والقول الصحيح أنها ذات قائمة بنفسها ، تصعد ، وتنزل ، وتتصل ، وتنفصل ، وتخرج ، وتذهب ، وتجيء ، وتتحرك ، وتسكن .

وقد وصفها الله سبحانه وتعإلى بالدخول والخروج والقبض والتوفي والرجوع ،وصعودها إلى السماء ، وفتح أبوابها لها ، وغلقها عنها . فقال تعالى: {ولو تري إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم} وقال تعالى: {يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية . فادخلي في عبادي وادخلي جنتي} وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد . وقال تعالى: {ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها} فأخبر أنه سوي النفس ، كما أخبر أنه سوي البدن في قوله: {الذي خلقك فسواك فعدلك}، فهو سبحانه سوي نفس الإنسان كما سوي بدنه كالقالب لنفسه فتسوية البدن تابعة لتسوية النفس والبدن موضوع لها كالقالب لما هو موضوع له .

ومن هاهنا يعلم أنها تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها، فإنها تتأثر وتنتقل عن البدن، كما يتأثر البدن وينتقل عنها. فيكتسب البدن الطيب والخبيث من طيب النفس وخبثها ،وكذلك

تكتسب النفس الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه فأشد الأشياء ارتباطا وتناسبا وتفاعلا وتأثرا من أحدهما بالآخر ، الروح والبدن ،ولهذا يقال لها عند المفارقة : أخرجي أيتها النفس الطيبة ، إن كانت في الجسد الطيب النفس ، وأخرجي أيتها النفس الخبيثة ؛ إن كانت في الجسد الخبيث النفس .

وقد وصفها الله تعالى بالتوفي والإمساك والإرسال ، كما وصفها بالدخول والخروج والرجوع والتسوية .

وقد أخبر النبي صلي الله عليه وسلم أن بصر الميت يتبع نفسه إذا قبضت .

وأخبر أن الملك يقبضها فتأخذها الملائكة من يده فيوجد لها ريح طيب أو ريح خبيث ، وأخبر أنها تصعد إلى السماء ويصلي عليها كل ملك لله بين السماء والأرض . وأنها تفتح لها أبواب السماء ، فتصعد من سماء إلى سماء ، وأخبر أن الروح تنعم وتعذب في البرزخ إلى يوم القيامة . وأخبر عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، وهذه حياة أرواحهم ورزقها ، وإلا فالأبدان قد تمزقت .

وإذا كان هذا شأن الأرواح فتميزها بعد المفارقة يكون أظهر من تميز الأبدان ، والاشتباه بينها أبعد من اشتباه الأبدان . فإن الأبدان تشتبه كثيرا ، وأما الأرواح فقلما تشتبه .

وإذا كانت الأرواح العلوية وهم الملائكة متميزا بعضهم عن بعض من غير أجسام تحملهم ،وكذلك الجن ، فتميز الأرواح البشرية أولى([1]) .

أين مستقر الأرواح

أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة ؟ هل هي في السماء أم في الأرض ؟ وهل هي في الجنة أم في النار ؟ وهل تودع في أجساد غير أجسادها التي كانت فيها فتنعم وتعذب فيها أم تكون محررة ؟

الأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت فمنها أرواح في أعلى عليين ، في الملأ الأعلى ، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبيﷺ ليلة الإسراء . فمنها أرواح تسرح في الجنة حيث شاءت ، وهي أرواح بعض الشهداء ، لا جميعهم ، ومنها ما يكون محبوسا في قبره ، ومنها ما يكون محبوسا على باب الجنة ، ومنها ما يكون محبوسا في الأرض لم تعل إلى الملأ الأعلى ، لأنها كانت روحا سفلية أرضية ، فإن الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية ، كما لا تجامعها في الدنيا . والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها ومحبته وذكره والأنس به ، والتقرب إليه ، لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك .

([1]) السابق : ١٢٣ .

كما أن النفس التي كانت في الدنيا عاكفة علـــى محبـــة الله وذكره ، والتقرب إليه والأنس به . تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها .

فالمرء مع من أحب في البرزخ ويوم القيامة .

والله تعالى يزوج النفوس بعضها ببعض في البرزخ ، ويوم الميعاد ، ويجعل روح المؤمن مع القسم الطيب: أي الأرواح الطيبة فالروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وإخوانهـــا وأصـــحاب عملهـــا فتكون معهم هناك .

ومنها أرواح تكون في تنور الزناة والزواني ، وأرواح فـــي نهر الدم تسبح فيه وتلقم الحجارة .

فليس للأرواح – سعيدها وشقيها – مستقر واحد ؛ بـــل روح في أعلى عليين، وروح أرضية ســـفلية لا تـــصعد عـــن الأرض ، وأنت إذا تأملت السنن والآثار في هذا الباب ، وكان لك بها فـــضل اعتناء عرفت حجة ذلك .

ولا تظن أن بين الآثار الصحيحة في هذا البـــاب تعارضـــا فإنها كلها حق يصدق بعضها بعضا .

ولكن الشأن في فهمها ومعرفة النفس وأحكامها؛ أن لها شأنا غير شأن البدن ، وأنها مع كونها في الجنـــة فهـــي فـــي الـــسماء، وتتصل بفناء القبر، وبالبدن فيه.

وهي أسرع شيء حركة وانتقالا وصعودا وهبوطا . وتنقسم إلى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية ، ولها بعد المفارقـــة صـــحة

ومرض ولذة ونعيم وألم أعظم مما كان لها حال اتــصالها بالبــدن بكثير. فهنالك الحبس والألم والعذاب والمرض والحــسرة وهنالــك اللذة والراحة والنعيم والانطلاق .

وما أشبه حالها في هذا البدن بحال ولد فــي بطــن أمــه ، وحالها بعد المفارقة بحاله بعد خروجه من البطن إلى هذه الدار .

فلهذه الأنفس أربع دور ، كل دار أعظم من التي قبلها .

الدار الأولى: بطن الأم ؛ وذلك الحــصر والــضيق والغــم والظلمات الثلاث .

الدار الثانية: هي الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر وأسباب السعادة والشقاء .

الدار الثالثة: دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ؛ بل نسبتها إليه كنسبة هذه الدار إلى الأولي .

الدار الرابعة: دار القرار وهي الجنة أو النار فلا دار بعدهما ،والله ينقلها في هذه الدور طبقا عن طبق ، حتى يبلغها الدار التــي لا يصلح لها غيرها ، ولا يليق بها سواها ، وهي التي خلقت لهــا ، وهيئت للعمل الموصل إليها ، ولها في كل دار من هذه الدور حكــم وشأن غير شأن الدار الأخري .

هل الروح قديمة أو محدثة مخلوقة ؟

وإذا كانت محدثة مخلوقة وهي من أمر الله ؛ فكيف يكــون أمر الله محدثا ومخلوقا وقد أخبر سبحانه أنــه نفــخ فــي آدم مــن

روحه؟ وهذه الإضافة إلى هل تدل على أنها قديمة أم لا ؟ ... وما حقيقة هذه الإضافة ؟.

هذه مسألة زل فيها عالم ، وضلت فيها طوائف من بني آدم . وهدي الله أتباع رسله فيها للحق المبين والصواب المستبين . فأجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة .

هذا معلوم بالضرورة من أديان الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

كما يعلم بالضرورة من دينهم أن العالم حادث ، وأن معاد الأبدان واقع ، وأن الله وحده الخالق ، وكل ما سواه مخلوق له .

ولا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنيه ، وعيسي ومن سواه من بني آدم كلها مخلوقة لله ، خلقها وأنشأها وكونها ثم أضافها إلى نفسه كما أضاف إليه سائر خلقه . قال تعالى "... وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه ...".

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : روح الآدمي مخلوقة مبدعة باتفاق سلف الأمة وآئمتها وسائر أهل السنة .

وقد حكي إجماع العلماء على أنها مخلوقة غير واحد من أئمة المسلمين وأجمع الناس على أن الله تعالى هو فالق الحبة وباريء النسمة : أي خالق الروح.

وقد أرشد الله سبحانه عباده إلى أوضح دليل على ذلك بقوله :" ... فلولا إذا بلغت الحلقوم . وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب

إليه منكم، ولكن لا تبصرون . فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين ".

أي فلولا إن كنتم غيـــر مملـــوكين ومقهـــورين ومربـــوبين ومجازين بأعمالكم ؛ تردون الأرواح إلى الأبدان إذا وصـــلت إلـــى هذا الموضع ؟

ألا تعلمون بذلك أنها مدينة مربوبة مملوكة محاسبة مجزيـــة بعملها[1] ؟

([1]) السابق : ١٢٧ .

كيفية الحياة في البرزخ

ينبغي أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه اسم لعـــذاب البـــرزخ ونعيمه ، وهو ما بين الدنيا والآخرة. قال تعالى: {من ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون} .

وهذا البرزخ يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة .

وسمي عذاب القبر ونعيمه ، روضه جنـــة أو حفـــرة نـــار باعتبار غالب الخلق.

فالمصلوب والحريق والغريق وأكيل السباع والطيور ، لـــه من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه الذي نقتضيه أعماله ، وإن تنوعت أسباب النعيم والعذاب وكيفياتهما .

هذا، وإن الموت معاد وبعث أول ، فإن الله سبحانه وتعـــإلى جعل لابن آدم معادين وبعثين ، يجزي فيهما الـــذين أســـاءوا بمـــا عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسني .

فالبعث الأول مفارقـــة الأرواح للأبـــدان ومـــصيرها إلـــى دارالجزاء الأول .

والبعث الثاني يوم يرد الله الأرواح إلى أجسادها ويبعثها من قبورها إلى الحشر ، ثم إلى الجنة أو النار.

وقد اقتضى عدله وأوجبت أسماؤه الحسنى، وكما له المقدس ، تنعيم أبدان أوليائه وأرواحهم ، وتعذيب أبدان أعدائه وأرواحهم ، فلابد أن يذيق بدن المطيع له وروحه من النعيم واللذة ما يليق به، ويذيق بدن الفاجر العاصي وروحه من الألم والعقوبة ما يستحقانه .

فعذاب البرزخ أو نعيمه أول عذاب الآخرة أو نعيمها ، وهو مشتق منه وواصل إلى أهل البرزخ هناك ،وقد دل عليه القرآن والسنة الصحيحة الصريحة في غير موضع دلالة صريحة ، كقوله صلي الله عليه وعلى آله وسلم : " ... فيفتح له باب إلى الجنة فيأتيه من روحها ونعيمها ،أما الفاجر فيفتح له باب إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها "

ومعلوم قطعا أن البدن يأخذ حظه من هذا الباب أو ذلك كما تأخذ الروح حظها . فإذا كان يوم القيامة ، دخل من ذلك الباب إلى مدخله الذي هو داخله .

هل تتلاقى أرواح الموتى وتتزاور ؟.

الأرواح قسمان : أرواح معذبة ، وأرواح منعمة .

فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي .

والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها الدنيا ، وما كان من أهل الدنيا .

فتكون كل روح معها رفيقها الذي هو على مثل عملها .

وروح نبينا محمد ﷺ في الرفيق الأعلى قال تعالى {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً} .

وهذه المعية ثابتة في الدنيا ، وفي دار البرزخ ، وفي دار الجزاء .

والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاثة .

عن مسروق . قال: قال أصحاب محمدﷺ ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا، فإذا مت رفعت فوقنا فلم نرك ، فأنزل الله تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً} .

وعن يحيي بن عبد الرحمن عن جده . قال : لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أم بشر وجداً شديداً ، فقالت : يا رسول الله إنه لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة . فهل تتعارف الموتى فأرسل إلى بشير بالسلام ؟ . فقال رسول الله صلي الله عليه وعلى آلة وسلم : نعم والذي نفسي بيده يا أم بشر ، إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رءوس الشجر .

وقال عبيد بن عمير : إذا مات الميت تلقته الأرواح يستخبرونه كما يستخبر الركب . ما فعل فلان ؟ ما فعل فلان ؟ فإذا قال : توفي ، ولم يأتهم . قالوا : ذهب به إلى أمه الهاوية .

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلي الله عليه وعلى آله وسلم قال : إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله كما يتلقي البشر في الدنيا ، فيقولون : انظروا أخاكم حتي يستريح فإنه كان في كرب شديد ، فيسألونه : ماذا فعل فلان ؟ وماذا فعلت فلانة ؟ وهل تزوجت فلانة ؟ . فإذا سألوه عن رجلا مات قبله . قال : إنه قد مات قبلي . قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب به إلى أمه الهاوية ، فبئست الأم وبئست المربية .

هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات ؟

نعم ويكون ذلك في النوم .

وهذه المسألة أدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى والحس والواقع من أعدل الشهود عليها ، ، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات . كما تلتقي أرواح الأحياء.

وقد قال تعالى : {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمي إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} .

وعن ابن عباس في هذه الآية قال : بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام ، فيتساءلون بينهم ، فيمسك الله أرواح الموتي ، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها .

وعن السدي في قوله تعلى {والتي لم تمت في منامها} . قال: يتوفاها في منامها، فتلتقي روح الحي وروح الميت ، فيتذكران ويتعارفان . قال : فترجع روح الحي إلى جسده في الدنيا إلى بقية أجلها ، وتريد روح الميت أن ترجع إلى جسده فتحبس .

وقد دل على التقاء أروح الأحياء والأموات أن الحي يري الميت في منامه فيستخبره ، ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل ، وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به أحد ، وربما أخبره بدين عليه، وذكر له شواهده وأدلته .

وأبلغ من هذا أنه يخبره بما عمله من عمل لم يطلـــع عليـــه أحد من العالمين .

وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا في وقـــت كـــذا وكـــذا ، فيكون كما أخبر .

وربما أخبر عن أمور يقطع الحي أنه لم يكن يعرفها غيره . وذلك لأن الرؤيا على ثلاثة أنواع: رؤيـــا مـــن الله ، ورؤيـــا مـــن الشيطان ، ورؤيا من حديث النفس .

والرؤيا الصحيحة أقسام :

منها : إلها م يلقيه الله سبحانه في قلب العبد ، وهو كلام يكلم به الرب عبده في المنام .

ومنها : التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربـــه وأصحابه وغيرهم .

ومنها : عروج روحه إلى الله سبحانه وخطابها له .

ومنها : دخول روحه إلى الجنة ومشاهدتها وغيـــر ذلـــك . فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيـــا الـــصحيحة ، التي هي عند الناس من جنس المحسوسات .

قال عمر بن الخطاب : عجبت لرؤيا الرجل ، يري الـــشيء لم يخطر له على بال فيكون كأخذ بيد ، ويري الشيء فـــلا يكـــون شيئاً فقال على بن أبي طالب : يا أمير المؤمنين يقول الله عز وجل {الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضي عليها الموت ويرسل الأخرى إلـــى أجـــل مـــسمي} . قـــال:

والأرواح يعرج بها في منامها ، فما رأت وهي في السماء فهو الحق ، فإذا ردت إلى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها ، فما رأت من ذلك فهو الباطل . فجعل عمر يتعجب من قول على .

كما أن أرواح الأحياء تتلاقى في النوم ، كما تتلاقى أرواح الأحياء والأموات .

قال بعض السلف: إن الأرواح تتلاقى في الهواء فتتعارف وتتذاكر .

وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها .

المبحث الخامس

الحركة الروحية في العالم

(لمحة تاريخية)

حينما كانت البشرية تحبو في مستهل نشأتها وتتعثر في عجز الطفولة الأولى وقصورها كانت معظم الحقائق الأزلية والآيات الكونية وأسرارها غير مدركة، وكان أول ما أميط اللثام عنه من ذلك ما أنزل علي آدم عليه السلام من الأسماء {وعلم آدم الأسماء كلها} وكانت هذه الأسماء هي المعرفة الأولى أو الفاكهة الأولى من شجرة المعرفة التي غرسها الله في نظام كونه ومحكم تدبيره لتلقي ثمارها علي البشرية ثمرة بعد ثمرة تبعاً لتطورها وتفتح ذهنها وبصيرتها واستعدادها لتلقي هذه الثمرات علي يد نبي أو حكيم أو عالم .

وهكذا رفع الستار عن علوم هي بعض تلك الحقائق ثم توالي رفع الأستار وكشف الحجب عن المعارف ولا شك أن الحقائق الأخرى الباقيات مطويات في لفائفها الأولي، هي الشطر الأكبر وهذه لا نحسبها تظل مكنونة في أخبيتها أبد الآبدين، بل إن الله سيلهم مفاتيح أسرارها أقواماً مهيأين لذلك حين يشاء، كي تتجلى في الأشكال والقوالب الملائمة .

وما نظن الساعة قائمة إلا وقد اكتشف الإنسان طائفة من تلك الحقائق الكبرى تكمل له القدرة علي تسخير ما قدر الله له من قوي السماوات والأرض .

وقد قطع كل علم أو كشف مضي مراحل شتي حتـــى بلـــغ ذروته، كذلك يكون شأن كل علم أو كشف قادم .

ومن المعلوم ما لا يدركه سوي الخاصة، لكن الحقائق جميعاً سوف يأتي عليها عصر تكون فيه معروفة للجميع إذ يصبحون علي مستوي عال من العلم والوعي والإدراك .

ألم تك بعض النظريات والفلسفات في أبراج عالية لا يفهمها إلا الخاصة ثم هبطت إلي منال الطلبة .

والتفاعلات بين الأجــزاء وبعــضها والعناصـــر وبعــضها والتحاليل الدقيقة وخواص الأشياء والعناصر وأشـــباهها ألـــم تعـــد طائفة كبيرة منها في متناول صغار المتعلمين وكانت قبلا لا يرقـــي إليها إلا جلة العلماء .؟

وإذا رجعنا إلي الوراء إلي ما قبل الفلسفات، فإنا واجدون في القصص الهندية والمصرية القديمة حكمة خفية وإشارة إلي بعـــض الحقائق الأزلية، ولكن في قوالب معينـــة مـــن عبـــارات ورمـــوز وكهانات كانت تنساب من أفواه الكهان الذين كانوا المصدر الوحيـــد لها في تلك العصور أو كانوا الأجهزة الوحيدة التـــي تعبـــر عليهـــا الحقائق إلي الناس ممزوجة أحياناً بالأباطيل فأين نحـــن الآن مـــن ذلك؟

وقد صدق رسول الله ﷺ حين قال "علماء أمتي كأنبياء بنـــي إسرائيل" .

إنه يشير إلي تقدم العلوم والمعارف بتطور العقول وارتقائها كما يشير إلي كثرة الحقائق التي جلاها الإسلام ورفع بها المسلمين حتى أصبح علماؤهم في مرتبة الأنبياء الذين عاشوا منذ بضع مئات أو آلاف من السنين، في عصور لم تكن لتتقبل أكثر أو أعلي مما أنزل عليها وكانت تلك الحقائق الأزلية أو الأسرار العليا تدرك أولا بالبصائر والمشاعر العالية والإلهامات إن لم تكن عن طريق وحي يوحى لرسول أو نبي، وكأن قوة إلهية ترعاها وتعالجها في عالم الغيب لإظهارها في الوقت الملائم، كالأرض القاحلة أو الحبة اليابسة تعالجها قوة خفية حتى تخضر الأرض وتزدهر، وتقدم ما كمن في أطوائها من خيرات إلي البشر .إن العلوم والمعارف كالطعام والشراب في أنها رزق من السماء، ولكل رزق أوانه وهي جميعاً خاضعة لقانون التطور، ومما لا ريب فيه أن الجيل القادم سيكون عقله أكثر مرونة وسعة من الجيل الحاضر، ويكون أكثر استعداداً لقبول ما لا يقبله عقل الجيل الحاضر من العلوم الخلفية والحقائق الكونية، ومن ثم يكون أوفر إنتاجا، وأكثر قربا إلي منشئ تلك العلوم وواضع قوانينها، وباسط يده بها إلي عباده([1]) .

ويقول المؤرخون الغربيون عند تحدثهم عن العلوم الخفية أو الغيبية أو عالم الأسرار العليا إن أفلاطون كان أحد رواد مدرسة هذه العلوم وأنه عندما زار مصر وكانت مزدهرة بمعارفها ومن بينها تلك العلوم التي كانت تعطي للخاصة عرف فيها من أساتذته

([1]) الروحية الحديثة دعوة إلى الإسلام – محمد شاهين حمزة – ص٥٢ ، الرياض ١٩٦٨ .

وجود جيل سابق من الناس حكمه ملوك مقدسون في جزيرة " بوسيدونيس" وهي جزء من القارة المفقودة المسماه "باتلانتيدس" التي كانت في مكان من المحيط الاطلانطي الحالي وغاصت في اليم إلي القاع .

ويقولون ما معناه أيضاً إن أولئك الملوك المقدسين حكموا القارة حكماً كله حكمة بفضل قوي عالية فيهم ولكن قوي أخري هائلة مدمرة اغتصبت القارة وسيطرت علي حضارتها التي لم تبلغ حضارة القرن العشرين شأوها حتى غاصت في قاع المحيط، وكان ذلك حوالي الحقبة الكائنة بين تسعة آلاف وخمسة عشر ألف سنة قبل الميلاد .

وقد سلمت تلك الحكمة وتقاليدها إلي الناجين من الغرق عندما غاصت القارة في الماء فوفد بها هؤلاء إلي أواسط آسيا ثم انحدروا إلي الهند وأقاموا فيه.

وهؤلاء هم " الآريون " الذين يقولون بأنهم ممتازون عن البشر، ومن ورثة هؤلاء اليوجيون الممتلئون حكمة، أو يقولون إن من الناجين من استطاع الوصول إلي مصر وتلقين كهنتها تقاليد الحكمة أو الأسرار العليا التي عرفها ملوك الاتلانتيس المقدسون وحكموا بها بلادهم .والكهنة المصريون الذي تلقوا تلك العلوم هم الذين كانوا يمتازون بالغذة الصنوبرية أو الحساسة السادسة أو عضو الإحساس بما وراء الحواس .أما " مستودع الحكمة " فقد كان عند الهنود في الهملايا ..

وفي الأجيال الثلاثة التالية بزغت نجوم " معلمين مقدسـين " في الهند ومصر وفارس يضعون قواعد السلوك علي أسـس فنيـة ملائمة ويؤسسون مدارس العلوم الغيبية أو الأسرار العليا .

علم أفلاطون كل ذلك أو بعضه، كما علمه غيره من فلاسفة اليونان الذين وفدوا علي مصر لينهلوا من مدارسها ثم عادوا إلـي بلادهم ونشروه في ربوعها محاولين إخضاع ما عثروا عليـه مـن الحقائق الأزلية إلي العقل والمنطق .

لقد كانت الفلسفات اليونانية جميعاً ومـا تلاهـا محـاولات لترجمة مظهر أو آخر من مظاهر الطبيعة أو الكون .

وفي تلك العصور القديمة لم يكن ميسوراً تحقيـق الأمـور ومعرفة الحقائق الكونية وإدراك كل حقيقة فيها ولا صلة الإنـسان بالأشياء ما ظهر منها وما خفي – لأن عقول الناس كانت لم ترتـق ولم تكن وصلت إلي درجة القدرة علي التحليل وإرجاع كل شـيء إلي أصله، ثم تطورت العقول وارتقـت المواهـب فنـشأت علـوم الحساب والرياضـة والموسـيقي والـصيدلة والطـب والهندسـة مستخرجة ذلك من قلب ما كان يسمي بالعلوم الغيبيـة أو الأسـرار العليا تدريجياً .. لكن حقائق كونية عديدة ظلت تنتظر من يكـشفها طبقاً لخطة إلهية مرسومة – والقناع الذي يستر الأسرار العاليـة لا يزال موجوداً ولكنه يرق ويشف بكر الزمن، وهذه الأسرار محتاجة دواماً إلي جهود لتخليصها من أوحالها وتنقيتها وتطويرها .

وهي حين تختفي في بقعة لا تلبث أن تبزغ في بقعة أخري من الأرض بيد قوية خفية .

وقد تلت نهضات وحركات ترمي إلي (إضاءة) العلوم المادية وانقاذ العالم من الأفكار المادية الصارخة، ثم ظهرت خوارق جديدة وقوي بعيدة عن منطقة الحواس كان لها أثر كبير في الكشف عن بعض مما كان مستوراً من الحقائق الألهية .

وظهرت تلك الخوارق في القرن التاسع عشر وألقت أضواء وبددت ظلمات كانت تقف في طريق الإيمان بالله عند ملايين من البشر .

وليس يفوتنا أن ننوه أن الغربيين حين يؤرخون ينسون فضل الشرق وأثره في كثير من العلوم والمعارف منذ أن كانت في أغلفتها الأولى حتى بلغت المنزلة التي تحتلها اليوم .

إنهم ينسون الرسالات الإلهية بصفة عامة والرسالة المحمدية – خاتمة الرسالات – بصفة خاصة، تلك الرسالة التي مزقت بنورها حجبا وأستارا، كانت تخفي وراءها حقائق وأسراراً وقربت المسافة بين المادة والروح، وبين العالمين :عالم الخلق وعالم الأمر . أو عالمي الغيب والشهادة ... وانه لتعصب ذميم لم يهو إلي مثله الشرق الذي أشاد ولا يزال يشيد بكل بفضل كل عربي .

وسنستعرض الآن التاريخ الحديث لكشف جديد لم تثمر ثمراته بعد ولكنه في الطريق إلي ذلك ولو أن عقبات من أفكار البشر الماديين الذين لا يؤمنون بالروح ولا بالغيب يقف في طريق

انتشاره كما تقف في طريقه أقوام يعترضـــون ســبيل كـل جديـد ويؤثرون عليه قديمهم الذي وجدوا آباءهم عليه، وإن كان في الجديد مزيد من النور :

في يوم ٣١ مارس من عام ١٨٤٨ وفي قرية صغيرة تسمى (هيد سفيل) من قري ولاية نيويورك حدث ما يلي :

كان فلاح يقطن هذه القرية مع أسرته المكونة مـن زوجتـه وابنتين .

وكانت الأسرة تسمع أحياناً أصواتاً في المنزل علي صـورة دقات ؛ كما تشاهد قطعا من أثاث المنزل تنتقل أمامها من أماكنهـا إلي أخرى في هدوء فيمتلئ أفرادها رعبا وازداد الأمـر فـازدادت الأسرة رعباً .

وفي مساء ذلك اليوم ونعني به ٣١ مارس سـمعت الأسـرة تلك الدقات كالمعتاد لكنها كانت توقع توقيعاً منتظماً يدل علي أن لها فاعلاً مفكراً غير منظور.

عندئذ تشجعت الفتاة الكبرى ودقت دقـات معينـة ورفعـت صوتها تقول :إذا كان في الحجرة كائن غير منظور فليـرد علـي دقاتي بدقات مثله، وسرعان ما استجيب لها وصدرت دقات مطابقة لدقاتها ،فكررت الفتاة ذلك في شتي علي سبيل الامتحان .ولم تـزل حتى استوثقت من أن في الحجرة زائراً غير مرئي، وأنـه يـسمع الحديث الموجه إليه ويستجيب إلي ما يطلب منه، وأنه لا شك روح .

وزايل قلب الأسرة الخوف فاجتمع أمرها علـــي أن تخطـــو خطوة إلي الأمام، فطلبت إلي الروح الزائرة أن تكشف عن هويتهـــا بطريق النقر أو الدق، وعينت لها عددا من الدقات يدل علـــي كـــل حرف من حروف الهجاء .

وجاء النقر ليدل على اسم الروح الزائرة وعلى أنـــه كـــان آدميا مات مقتولا منذ خمس سنوات مضت في هذا البيت الذي كان يسكنه نفسه، وأن قاتله هو مالك البيت وذكر اسمه وأوصافه، وقـــال إنه قتله طمعاً في ماله، ودفن جثته في موضع حديقة المنزل عينـــه لهم .

وأعيد الحديث مراراً أمام آخرين من أهـــل القريـــة دعـــوا ليسمعوا ويشهدوا .

ورأت الأسرة أهل القرية أن الأمر خطير من جهتين .هـــذه الظاهرة الخارقة والاتهام المنبعث منها، فأبلغوا الأمر إلـــى مركـــز الشرطة فحضر رجاله وتولوا البحث والتحقيق وما لبثوا أن تبينـــوا صدق الظاهرة الروحية وصدق الواقعة ووجدت الجثة مدفونة فـــي المكان الذي حدد من حديقة الدار وقبض علي المالك الذي أنكر ثـــم اعترف ونال من القضاء جزاءه العادل .

وتولت الصحف نشر تفاصيل القصة العجيبة التي كشف عن أسرارها كائن غير منظور وهو روح منتقلة إلى العالم الثاني .

وطبيعي أن تصبح القرية بعد ذلك على ألسنة الملايين مـــن البشر الذين قرأوا أنباءها العجيبة في الصحف السيارة وأن يـــصبح

البيت الذي حدث فيه هذا الاتصال الروحي بين سكان عالمين عالم المادة وعالم الروح، على صورة معينة، كعبة للقاصدين .

وأدى ذيوع هذه القصة إلي التنبه إلى أن الماضي حافل بالاتصالات بين أهل العالم الفاني وأهل العالم الباقي، لكن هذه الاتصالات لم يكن يعني بها أحد إلى ذلك الوقت .

كانت تقع وتمضي دون أثر، كما يمضي ماء النهر بعد لحظات من إلقاء حجر فيه، إذ سرعان ما يزول أثره ويسترد الماء استقامة سيره .

ووقعت بعد ذلك اتصالات أخري بين الآدميين، وأرواح الموتي، في جهات شتي، من قارتي أوروبا وأمريكا .لكن هذه لم تمض دون أثير بعد أن تفتحت الأعين إلي هذا الشيء الجديد القديم .

وأخذت طرق الاتصال تتنوع وتتعدد، بالفعل الزمن وإعمال الفكر، والرغبة الطبيعية في التجديد والتحسين والابتكار مع الرغبة الملحة في استجلاء غوامض هذا الأمر .

واقتحم ميدان الاتصال الروحي طائفة من أكابر العلماء في الغرب([1]) نعم في الغرب فقط الغرب الذي يقود سفينة العلم في العصر الحديث بعد أن انتزعها يده من يد الشرق المهوم..

([1]) أرثر كونال دوبل – كاميل فلاميربون – لوميروزو – بروهن – رسكن كروفورد – شارل ريتشت – الدكتور روسل – والسن – مايرس – أوليفرلودج – كروكسة – هبر – فارلي – شيد – هانسان – اللورد برد وجهام – هومس – الدكتور بارادو – الدكتور ايلبستون – بنيت – البروفسور هار ارف فيلادلفيا – البروفسور سبياد – البروفسور بوث تار كينيكستون – هيسلب – هارفي – توتل – سانكليرلوبس – مكسويل – كاري زوستر – ايدموند يوربي – وليم باريت .

وكان علي رأس أولئك العلماء بنيامين فرنكلين الـــذي كـــان متخصصاً في شئون الكهرباء .وأخذ هؤلاء ينظمون الاتصال بـــين العالمين ويضعون له قواعده العلمية .

رأوا أمراً جللاً فلم يشاءوا أن يقفوا منه موقف المتفرج، ولم يشاءوا أن يقفوا أمامه مكتوفي الأيدي.

وبتدخل هؤلاء العلماء انتقل الاتصال الروحي إلـــي مرحلـــة جديدة، وأخذ طابعاً علمياً لم يكن له به عهد من قبل .

وبدأ الذين آمنوا إيمانهم الجديد بالروحية الحديثـــة يعلنـــون آراءهم مدعمة بالأدلة والبراهين فيدخل الناس فيما آمنوا به أفواجـــاً ويخرجوا من كفرهم القديم بعالم الروح وعالم الغيب، ومن كفـــرهم بالله رب الملك والملكوت .

ورؤي عقد اجتماعات علنية بـــين المؤيـــدين والمعارضـــين للمناقشة واستجلاء الحقيقة فتبين منها صدق تلك الخـــوارق عقـــب اختبارات دقيقة تولاها رجال موثوق بهم من كبار العلماء .

وتكفل جماعة من الذين آمنوا بنشر الدعوة للحقـــائق التـــي أميط اللثام عنها وكأن الأرواح تدفعهم إلي ذلك دفعاً، وكأنها تريـــد تحقيق هذا الاتصال وإتمام وسائله تحقيقاً لغرض بعيد، بـــل وكـــأن العناية الالهية تريد ذلك، فانجذب إلي هذا الفريق كثير مـــن رجـــال العلم والفكر والأدب والسياسة والحرب في جميع أطراف المعمورة .

وكلهم استاذ في جامعة أو طبيب أو عالم أو فيلسوف أو مخترع .

لم يبذل الأحياء جهوداً منظمة للاتصال بالموتى فجاء الموتى يبذلون هذه الجهود .

وقد ساعد سلوك السبل العلمية في هذا الأمر علـــي ظهــور مواهب روحية كانت كامنة في بعض البشر ووضعها تحت تصرف العلم وفي خدمته .

وتكونت أول جمعية روحية في نيويورك فـــي عـــام ١٨٥٤ باسم (جمعية نشر المعارف الروحية) وتلتها جمعيات أخري للغايـــة نفسها .

وفلي عام ١٨٨٧ أنشأت جامعة هارفـــارد بأمريكـــا قـــسماً خاصاً للدراسات الروحية ،وقامت جامعات أخري بدراسات واســـعة النطاق في هذا الصدد ومنحت جامعة كولومبيا درجة دكتوراه فـــي الفلسفة لأحد الباحثين في الروحية .

وانتشرت في بريطانيـــا الجمعيـــات والحلقـــات والبحـــوث الروحية وفي عام ١٨٨٩ قامت جمعية لندن للمنطق بتكوين لجنـــة جديدة لفحص الظواهر الروحية .

وبدأت الصحافة الروحية تظهر في الوجود حين تكاثر عـــدد المؤمنين بالروحية وفي عام ١٩٣٤ وافقت جامعة لندن على إنـــشاء قسم العلوم الروحية في الجامعة وبعد مضي خمس سنوات أنـــشأت هذه الجامعة حجرة لتحضير الأرواح مساهمة منها فـــي مواصـــلة البحث العلمي الروحي .

وتوسع الباحثون في بحوثهم الروحية وادمجوا فيها (القــوي الكائنة في الإنسان فوق القوي المدركة) .

وفي عام ١٩٤٠ أنشأت كلية كمبردج كرسي استاذية العلــم الروحي الحديث في عام ١٩٤١ اعترفت جامعة اكسفورد بالبحوث الروحية، كما اعترفت بها فيما بعد حكومة (بون) الألمانية .

وعرض أمر هذه البحوث علي مجلس العمــوم البريطــاني فوافق علي تمكين القائمين بها والمؤمنين بالاتصال بــالموتى مــن مواصلة جهودهم وبحوثهم واعترفت جامعات أخرى بهذه البحــوث وأقرت بصدقها .

ذلكم هو موجز تــاريخ الروحيــة الحديثــة فــي أمريكــا وأوروبا([1]) .

أما في الشرق فلقد ظهرت في السنوات الأخيــرة الجمعيــة الروحية المصرية والجمعية الإسلامية الروحية وجمعيــة الأهــرام الروحية، وقد بذلك هذه جهوداً كبيرة في نشر الوعي الروحي فــي مصر وفي الشرق العربي، ذلك الذي كان مهد الروحية ومستقرها، حتى إذا رقد وطال رقاده انتقلت الروحية لي الغرب وبزغ نجمهــا هناك ليهدي الناس إلي بعض الحقائق الكونية ويدنيهم من الله الــذي انكروا وجوده، ولجوا في أفكاره، حتى راح أحد رواد الفضاء منهم يهوف بقوله "لقد بحثت عن الله في السماء فلم أجده" .!!

([1]) الروحية الحديثة ص٥٩ .

ظهرت الدعوة إلي الروحية في الشرق منتقلة إليه من الغرب، علي النمط العلمي الحديث .

والتاريخ يشهد أن الروحية في الشرق عميقة الجذور .

وفي هذا الشرق لم تنطفئ جذوة الروحية في الحقيقة أبداً لكنها كانت تأخذ صوراً وألواناً أخري، فالروحية في الشرق كانت مطبوعة بطابع الدين تظهر الخوارق دوما علي يد الصالحين فيؤمن بها أهلها، وتظهر الخزعبلات علي يد الدجاجلة فيؤمن بها هؤلاء أيضاً، حتى اختلط الحق بالباطل وأصبح عسيرا التمييز بين الاثنين.

وجاءت الروحية الحديثة لتطارد كثيراً من الدجل الذائع حتى في أرقي الأوساط، وتكاد الآن تضع لافتة علي باب كل مشعوذ تقول فيها (ها هنا دجال)، وهي في الوقت نفسه تقدم الأدلة علي صدق الصادقين من ذوي المواهب الروحية السامية إذا ما ظهرت الخوارق علي أيديهم ، كصالحي الأولياء .

والآن يستطيع كل دارس للروحية الحديثة ،واقف علي دقائقها أن يحكم علي الأقل على كل مظهر لخارقة من الخوارق أين هو بين الصادقين والمدعين واينت هي بين الحق والباطل .

وكلما اتسعت دائرة الثقافة الروحية ضاقت دائرة الدجل، وسوف تضيق هذه وتضيق حتى يتلاشى من الوجود بفضل العلم الروحي الحديث([1]) .

([1]) السابق: ٦٠ .

المبحث السادس

الروحية الحديثة

قاسي الغرب المسيحي في القـرون الوسـطي مـن بطـش الكنيسة واستبدادها الشيء الكثير، فسدت عليه نوافذ العلم، وحرمـت عليه محاولة البحث أو تعليل الظواهر الطبيعية التي يراهـا ؛ بـل حرمت عليه تلاوة الكتب المقدسة أو الاجتـراء علـي تفـسيرها، واحتكرت لنفسها وحدها سلطة ادعاء العلم وشرح العقائـد حـسبما يترائي لها .

وما إن يحاول أحد من غير رجال الكنسية الإعلان عن أيـة نظرية علمية أو رأي ديني إلا بادرته الكنيسة باتهامه بالزندقة التي جزاؤها الموت .

ظل الغرب يرسف في أغلال الجهل والخوف قرونا طـوالا إلي أن أتي عصر النهضة، فبدأ يخلع عن نفسه سـلطان الكنيـسة، واندفع ينهل من مناهل العلم والعرفان والمدنية حتى قدم للعـالم مـا ينعم به الآن من ثمار بحوثه المتحررة وتجاربـه المتكـررة مـن وسائل المدنية والحضارة في شـتي منـاحي الحيـاة الاقتـصادية والسياسة والاجتماعية والطبية والصناعية .

وما كاد الغرب يتنسم نسيم الحرية حتى بدأ يطرح دينه جانبا ؛ بل أدي به عهد الكبت الطويل والحرمان الذليل إلي التنكـر لكـل عقيدة روحية، وظن أن الأمر لا يعدو أن يكون {إن هي إلا حياتنـا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر} وأن هذا العالم ما أوجده إلا

الطبيعة اعتباطا، وأنه لا إله، ولا حياة أخري بعـد حياتـه الـدنيا واستبدل إيمانه التقليدي بالله بإيمانه بالمادة المحسوسة وحـدها، ولا شيء بعدها .

وكان يبرز بين وقت وآخر بعض الذين صفت نفوسهم شيئا، يدعون الناس إلي الإيمان بالله والحياة الآخرة لا عن طريق الأنجيل والكنيسة ؛ ولكن عن طريق الرياضة والتأمل .وكـان هـؤلاء هـم الرواد الأول للحركة الروحية الغربية الحديثة ،ولعـل مـن أبـرز هؤلاء شأنا :

عما نوثيل سويدنبرج :

ولد " سويدنبرج " في استكهلم سنة ١٦٨٨، ودرس في شبابه الرياضيات والفلسفة وعلوم الفلك والهندسة .وحينما بلـغ الـسابعة والخمسين من عمره عزف عن ذلك كله وانصرف بكليته لدراسـة اللاهوت وسار في الطريق الذي سار فيه أبوه – وكـان قسيـسا – وانكب علي دراسته في حماسة وصدق، وخرج بعدها علي النـاس برسائل يدعوهم فيها للإيمان بالله والحياة الأخري بعـد المـوت – حيث يلقي فيها المحسن إحسانا والمسيء عقابا – وبـشر بالمحبـة والألفة بين البشر، ودعا إلي حب الله ممثلا في مخلوقاته من إنسان وحيوان ونبات وجماد .

وقد أخرج كتابا أسماه " الأسرار " زعم فيه أنه قد أنعم عليه بلقاء الملائكة والتحدث إليهم، وأنهم أخذوه في رحلات لزيارة الجنة والنار ؛ وأطلعوه علي سكانهما، وأمروه أن يصف للناس ما يشاهده

بنفسه في مناطق عالم الروح المختلفة، وذكـر أن الجنـة والنـار حالتان حقيقتان، ولا شك أن هذه التعاليم التي بشر بها إنما هي ثمار نزعته الدينية وإغراقه في التعبد والتأمل، وهو نوع مـن الهـوس الديني لا يبعد أن يؤدي بصاحبه إلي تصور مثل هـذه التخـيلات . وظل يبشر الناس بالحياة الأخري وإمكان الاتصال بالموتي إلـي أن لقي حتفه سنة ١٧٧٢ بعد أن نيف علي الثمانين من عمره ... ويليه في الأهمية :

أندرو جاكسون :

ولد " اندرو " في أمريكا الشمالية في سـنة ١٨٢٦ لرجـل مسكين عربيد، وفي بيئة فقيرة لم تتح له قسطا كبيرا مـن العلـم، ولذلك كان علي النقيض من سابقه ؛ أقرب إلـي الأميـة والجهـل والغباء .

وقد شاء الظروف أن يلتقي في باكورة شبابه بطبيب يشتغل بالتنويم المغناطيسي، فتوسم فيه الـصلاحية لأن يتخـذه وسـيطا، وبالفعل تمكن في نومه من قراءة الخطابات المغلقة، والتحدث فـي علوم لا يحسنها وليس له عهد بها حديث الراسخين في ميادينهـا، سواء في التاريخ القـديم أو العاديـات أو الجيولوجيـا أو الفلـسفة ،وكذلك تمكن من تشخيص الأمراض وهو نائم، كمـا كـان يـري أرواح الموتي ويحدثهم .

وقد بدأ في سن العشرين يخرج كتبا فلسفية كـان أشـهرها فلسفة التناسق، وفلسفة الاتصال الروحي، وعناصر الطبيعة، وأسرار

الطبيعة الذي زعم أنه أملي عليه في غيبوبته، وقد تنبأ فيه باختراع السيارة والطائرة والغواصة والآلة الكاتبة، وذكر أن الروح المهيمن عليه هو "سويدنبرج" نفسه .

وقد بشر المؤمنين به بانتشار الحركة الروحية انتشارا يعـم الناس، وأن الاتصال الروحي مع الأموات سـيكون أمـرا طبيعيـا كتنفس الهواء .

وقد وصف ظروف الحياة في عالم الروح بما لا يخرج عن ظروف الحياة في هذه الدنيا – ما عدا الجانب المادي منها – ونعي علي البشر حبهم لجمع المال وإدمانهم الخمر والتعـصب الـديني، وإخلادهم لشهوات الأرض، وحذر الناس بأن هذه النقائص كلها هي التي تعطل تقدم الجنس البشري سواء في الدنيا أو في عالم الروح . وقد توفي سنة ١٩١٠ عن ٨٤ عاما كسلفه([1]) .

([1]) يسألونك عن الروح ص٥ وما بعدها .

بدء ظهور الروحية الحديثة

حدث في مارس سنة ١٩٤٨ في قريـــة " هايــد زفيــل " – التابعة لاحدى الولايات المتحدة – فـــي منـــزل " مـــستر فـــوكس " المزارع القروي شغب كالذي نسمع عنه في وقتنا الحاضر بين آونة وأخري من طرقات على الأثاث والجدران والأسقف ،إما في رفـــق ولين، وإما في عنف وشدة، وكان هذا يحدث ليلا أو نهاراً .

وكان " مستر فوكس " يعيش مع زوجه وبنتيه – اللتين بلغتا سن المراهقة، وهما "مارجريت" و "كاترين" – سعيدا هانئـــا حتـــى كدرت صفوه تلك الحوادث المفاجئة، إذ سببت رعبا وقلقا بين أفراد أسرته لم يستطع لهما تسكينا .

وحار الرجل في معرفة مـــصدر هـــذا الـــشغب واســـتعان بأصدقائه ومعارفه ؛ بل برجال البوليس دون أن يهتدي أحد مـــنهم لسر ذلك ؛ مما دفع بالآلاف من الناس لزيـــارة منزلـــه ومـــشاهدة وسماع هذه الأصوات العجيبة .

وبمرور الوقت ألف أفراد الأسرة هذا الطـــرق ،وتجاســـرت إحدي الفتاتين – مازحة –على الـــصراخ طالبـــة الطـــرق بعـــدد التصفيقات التي تصفقها، ولشد ما راعها أن سمعت طرقات بعدد ما أحدثت من تصفيق، وتكرر طلبها هي وأختهـــا لهـــذا النـــوع مـــن الاختبار، مما دفع بالأم التي كانت في دهشة وفزعإلى طلب الـــدق مرتين إن كان روحاً، فأجاب بدقتين، فاستفسرت عما إذا كـــان قـــد أسيء إليه فأجاب .

وبهذه الطريقة تم التفاهم مع الشخصية التـــي تحـــدث هـــذه الطرقات، وتبين منها أنها لتاجر خردوات – قتله في هذا المنـــزل – الساكن السابق وأخفي جثته في قبو، وخلـــف القتيـــل وراءه أرملـــه وخمسة من الأطفال، ولم تلبث أن لحقت به الأرملة بعد قليـــل، ودل القتيل على قاتله وأيدت خادمة القاتل القرائن التي أثبتت عليه جريمة القتل .

وقد أدلت هذه الشخصية بمعلومات اتضح صـــحتها كلهـــا – فيما عدا المكان الذي أخفيت فيه الجثة – فقد استخرجت من مكـــان آخر قريب من المكان المحدد بعد أن كاد اليأس يتـــسربإلى نفـــوس الباحثين .

ومن تلك اللحظة بدأ اهتمام النـــاس بأمريكـــا بالموضـــوع، وتكونت جماعات ودوائر منزلية للاســـتمتاع بالاتـــصال بـــأرواح الأموات .

وسارت هذه البحوث تأخذ طريقهاإلى أن تكون لها جمعيـــات علمية منظمة لتبحث في كنه هذه الظواهر وتعليلها حتى انتهي بهـــا البحث – سواء في أمريكا أو في انجلترا أو في أوروبا عموما –إلى التسليم بصحتها والاقتناع التام بأن الشخصيات المستحـــضرة هـــي بعينها أرواح أصحابها الموتي .

ونحن الشرقيين لا نلوم الغرب على هذا التسليم منه بـــصحة الظواهر الروحية وعزوها إلى أرواح الموتى ، فقد قلنا :إن النزعة المادية كانت قد طغت عليه طغيانا جعله يهزء بكل غيـــب، فطـــرح

الدين جانبا، ولكنه ما إن رأي أن هناك ظواهر قد تمت فعلا – تحت أشد الشروط حيطة دون سبب مادي ظاهر أو تعليل منظور –حتى انهارت مقاومته وبدء يؤمن بأن وراء هذه الحياة حياة أخـــري، وأن الموتي قد عادوا من وراء القبر ليتصلوا بذويهم، ولم يكن لـــه مـــن عاصم يعصمه عن الانزلاق في هذا الهواس ،إذ لم يكن يعلم قلـــيلا أو كثيراً عن الجن والقرناء والشياطين .

ولعل هذا الإيمان هو الحسنة الوحيدة للروحية الحديثة فـــي الغرب المادي ، ولكنها في الشرق – هنا مهبط الأديـــان ومـــصدر الإيمان – تعتبر لعنة ينبغي مقاومتها لما تـــسببه مـــن البلبلـــة فـــي الخواطر التشكيك في الدين وتهوين شأنه والحد من ســـلطانه فـــي النفوس .

والآن فلنتحدث عن الروحية الحديثة – كما يبشر بها دعاتها – بالتفصيل كي يكون القاريء على علم تام بدعواهم، وليسهل عليه تمييز الحق من الباطل .ولنبدأ بالتحدث عن تكوين الإنسان كما يراه الروحيون([1]) .

تكوين الإنسان

الجسم الأثيري :

يقول الروحيون :" إن لكل منا – من لحظة ميلاده – جسمين . مادي، أو أرضي :وهو الجسد الظاهر المرئي في حياتنـــا الـــدنيا، وأثيري :وهو اللطيف الشفاف، وهو مطابق تماماً للجسم المادي، ولا

([1]) السابق ص١١ .

يراه عامة الناس – إلا الموهوبون هبات روحية – ويتـصل هـذا الجسدان بعضهما ببعض اتصالا وثيقا طيلة حياتة الأرضـية، فـإذا انفصل الأثير انفصالاً مؤقتاً – كما في حالة النـوم أو الغيبوبـة – سمي طرحا مؤقتاً، فإذا انفصل تاما حدث الموت، وسـمي طرحـا دائما، فيعود الجسم الماديإلى الأرض التي خلق منها، ويعود الأثيري للعالم الذي هبط منه، وهو عالم الروح أو البرزخ .

ويقولون :إن الجسم الأثيري ليس هو الروح ؛ بل الحامل لها ويظل قائماً في عالم الروح طالما كانت الروح في حاجة إليه، فـإذا بطلت حاجته إليه طرح الجسم الأثيري وتحلل لعناصـره الأوليـة ،وتصبح الشخصية كحزمة من النور ،وهذا هو الذي تقـول عنـه الكتب المقدسة :" الموت الثاني " .

ويقولون :إن الجسم الأثيري يتكون منذرات دقيقة متناهية في الدقة ومتباعدة بعضها عن بعض، وإنه أمكن وزنه بتجارب قام بها الدكتور " دنكان مكدوجل " الأمريكي إذ وزن عدداً مـن مرضـي السل في لحظات موتهم بوضع المريض في سرير حاسب حـساس جدا، فوجد أنه عند اللحظة التي تحدث فيها الوفاة يرتفع قب الميزان طارقا الدعامة العلوية، وحسب من ثم الوزن المفقـود فوجـد أنـه يتراوح بين أوقيتين وأوقيتين ونصف .

وإن الجسمين المادي والأثيري ليس فيهمـا حيـاة بطبيعـة تكوينهما، ولكن سر حياتهما هو الروح، وهو جوهر راق لا يـدخل في نطاق البحث الروحي، أما العقل فهو العنصر المفكر في التكوين

الإنساني، وهو يعمل عن طريق وسط مادي هو المخ، وعلي ذلك فالإنسان في مجموعة مكون من أربع عناصر مهمة هي :الجسم المادي، والجسم الأثيري، والعقل، والروح .

وإن الروح فعلا لم يهتد الباحثون فيها حتى الآنإلى معرفة كنهها .

وإننا نحن البشر بعد أن نجتاز مرحلة الموت ونفيق من غيبوبته في العالم الآخر، نجد أن أنفسنا في عالم تبدو لنا فيه الأحوال مشابهة جداً لتلك التي ألفناها على الأرض قبل الموت، ولن يصحبنا إلا أخلاقنا وشخصياتنا، كما أن منازلنا في عالم الروح سوف يحددها نوع الحياة التي عشناها على الأرض .فإذا كنا قد عبدنا الله بخدمة عباده، فليس لنا أن نخشي الموت وما بعده، لأننا نكون قد هيأنا أنفسنا لحياة أسعد وأفضل بنقاء أفكارنا وقلوبنا على الأرض، بحيث تخول لنا تلك الحياة التمتع بصحبة أحبابنا وأقاربنا الذين سبقوناإلى العالم الآخر .أما إذا أسأناإلى العباد، وحملنا قلوبنا الغل والحقد والحسد بدلاً من الرحمة و الحب، فلابد من دفع الثمن : إن خيراً فخيرا، وإن شراً فشر .

وإنه لا عبرة بالعقيدة التي اعتنقها الإنسان في هذا العالم أيا كان نوعها، وإنما المدار كله على ما بذله الإنسان في خدمة الغير والإحسان إلى الناس، فليس للدين هناك كبير اعتبار .

من هذا تري أيها القارئ أن الهدف الكامن في هذا التعليم البراق الخادع هو القضاء على الأديان كلها – هذا التعليم الذي يخلط

السم بالعسل، ويطلي الزيف ببريق خادع ليموه على عقول العامة ويدفعهم إلى إهمال ما فرضه الله على عباده من شعائر وعبادات طالما لن يكون لها هناك كبير قيمة، وطالما أنه يسالم الناس ويحسن إليهم .

الأحلام والرؤيا :أو الطرح الروحي المؤقت :

يقول الروحيون :" إن الإنسان عندما ينام يفارق جسده الأثيري الذي يقوده العقل، فيتجول – سواء في عالم الروح – ويقابل أحباءه هناك من موتاه – أو في عالم المادة، وسينعدم عندئذ الزمان والمكان، ولكنه يظل متصلا خلال ذلك بالجسد المادي بحبل أثيري، مما يمكنه من العودة إلى الجسد المادي عند اليقظة، وعندها قد يتذكر المرء ما رأي في منامه من أحبابه الموتى وما دار بينهم من أحاديث، ويذكرون أن هذه الأحلام سياحات حقيقية للروح، ولكنها في الغالب عند اليقظة لا يذكرها صاحبها إلا مشوشة مضطربة، ودللوا على صحة مزاعمهم بأن كثيراً من الذين وقعوا في غيبوبة مرضية أو إثر استنشاق الـ " كلوروفورم " رأوا أنفسهم واقفين إلى جوار أجسادهم، وسمعوا وشاهدوا ما يدور حولهم، مما يقطع بوجود الجسم الأثيري واستقلاله عن الجسم المادي، وأن الجسم الأثيري هو صورة مطابقة للجسد خلية بخلية .

ويقولون :إن عملية النوم أي " الطرح الروحي المؤقت " عملية ضرورية لإنعاش الروح يومياً، ليتسنى لها التزود من معينها الأول بالقوة الروحية اللازمة لها، ليعينها على احتمال كثافة البدن

وسجن الجسد، ولكي تتعود عند انفصالها نهائياً على الحياة في العالم الروحي الذي ستنتقل إليه يوما ما، وإلا كان الانتقال الأخير بالموت صدمه عظمي للروح ؛ - كزائر غريب في عالم مجهول لم يسبق له أن زاره أو سمع عنه من قبل .

وإن عملية النوم صورة مطابقة تماما لعملية الموت .

وإن من الناس من منح موهبة القدرة على ممارسة عملية الطرح الروحي الإرادي المؤقت وقتما شاء، فتتجول روحه حيث شاء، ثم تعود لتدلي بما شاهدته وتقدم على ذلك الأدلة والبراهين .

وإن الروح تسري في الكون بسرعة تفوق سرعة الضوء أي :" ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية".

الطرح الدائم أو الموت :

أما إذا انقطع الحبل الأثيري الذي يربط الجسدين " المادي والأثيري " معا – ويسمونه الحبل الفضي – حصل الموت واستحال على الروح العودةإلى الجسد بأية حال، وفي هذه الحالة على كل روح أن يمضي فترة من الوقت في شبه غيبوبة، قد لا تستغرق لحظات، وقد تدوم دهوراً، حسب درجة تقدم الروح ورقيه أخلاقيا ،ومدي معلوماته عن الحياة في عالم الروح .

الاتصال بعالم الروح :

تزعم الروحية أن لكل كائن بشري قسطاً من المواهب الروحية في مكننته أن ينميها بجلسات التدريب المنظمة، وأنه يحدث كثيراً أن يولد أفراد وبهم مواهب روحية فطرية غير مكتسبة

تمكنهم من الاتصال بعالم الـــروح بحواســـهم الخمـــس، وأن هـــذه المواهب تعتمدإلى حد كبير على غزارة مادة تسمي " الإكتـــوبلازم " في جسد الوسيط .

الإكتوبلازم :

تستلزم كل الظواهر الروحية –على تعدد أنواعها – ضرورة وجود مادة " الاكتوبلازم " في الشخص الذي تتم علـــى يديـــه هـــذه الظواهر ،و على قدر غزارتها تتوقف مقدرة الوسيط .

وهذه المادة – كما يقول الروحيون – شـــفافة غيـــر مرئيـــة للعيون المجردة، وقد أخضع الباحثون الروحيون هذه المادة – وقت تجسدها – لاختباراتهم العلمية، ويقال إن الدكتور " شرنك نوتزنج " قد حلل هذه المادة في عشرة " عينات "، فوجد في التـــسعة الأولـــي منها تراكيب حبيبية خلوية في شكل وحجم كرات الـــدم البيـــضاء، وأجساماً تشبه البشرة المخاطية عديمة النويات، وبـــشرة مخاطيـــة حقيقية. أما في العاشرة فوجدت تجمعات نووية واضحة جـــداً مـــن كرات الدم البيضاء .وبشرة مخاطية واضحة، فبرهن بـــذلك علـــى الطبيعة المادية لـــ "الاكتوبلازم" والغاز البخوري اللذين يفرزهمـــا جسم الوسيط خلال الجلسات، وقد وجد أنها بيضاء " اللـــون المائـــل للشبهة " ،ومنها أنواع أخرى شهباء رصاصية، وسوداء .

ويقول الروحيون :إن بعضهم قص خصلة مـــن شـــعر روح متجسدة من الإكتوبلازم وحللت ميكووسوبيا، وهستولوجيا، فوجـــدت شعراً حقيقياً من كل الوجوه بعد أن عرضت نتائج التحليل على أكثر

من مائة عالم ألماني، كما وجد أنها لزجة الملس باردة، وقد أمكن تصوير هذه المادة وهي تنبعث من أجسام الوسطاء في ضوء تحت الأحمر، وتبين أن هذه المادة لا تحتمل الضوء الأبيض ؛ إذ تتحلل وتذوب فجأة .

ويقول الوسيط " سويد نبرج" واصفا تلك المادة المنبثقة من جسمه :إنه كان يشاهد تلك المادة تنضح من جسمه – في وضوح – كبخار الماء .

وعند حدوث أية ظاهرة روحية – كتحريك الأشياء أو رفعها – تصنع الأرواح من تلك المادة قضبانا صلبة لتكون هي الآلة المحركة .أما في حالة الصوت المباشر فهي تستعملها في تجسيد أحبالها وحناجرها ،وفي حالة تجسيد أي عضو آخر تقوم الأرواح بكساء ذلك العضو الأثيري بتلك المادة، فتتجسد في أنظار الحاضرين ،وفي هذه الحالة يمكن فحصها ولمسها بترتيب سابق من عالم الروح([1]) .

([1]) السابق ص١١ – ١٨ .

المبحث السابع

الروحية الحديثة والإسلام

إن الروحية التي تدعو إلى الله، وتدعو إلى الإيمان، وتؤيد الإسلام، وتتفق مع التصوف الإسلامي في كثير، لا يمكن أن تقر عبثاً ولا هزلا، مما يلحقه بها عابثون أو هازلون أو مغرضون، فالغمد لا يجمع بين سيفين، والسبيل إما سبيل رشاد أو سبيل ضلال .

إنها المنهل العالي الذي نهل منه أئمة الصوفية السابقون وأيدوها ودعوا إليها بلغتهم وأسلوبهم ومصطلحاتهم الخاصة وأضاءوا بها صفحات من الزمن الغابر ،وهل الروحية السامية والتصوف إلا اسمين لشيء واحد، وإلا فرعين لشجرة واحدة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها ؟

هذه هي الروحية التي نؤيدها ونرفض ما يتعارض منها مع التراث الإسلامي ونقذف به من حالق {قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة} .

فالدجل الذي لا يزال يمارسه بعض الأدعياء المنتسبين إلى الطب في الريف، ليس هو الطب، والشعوذة التي يأتزر بها بعض المتصوفة ليست هي التصوف بل والإسلام الذي يدعيه بعض المسلمين ليس هو الإسلام .

تحذير شديد فنحن نعيش في عصر انتشر فيه هذا اللغــو، أو هذا اللهو، وتطاير شرره إلى كل مكان .قلنا في ذلك الوقت ما يلي، وهو ما نسجله على أنفسنا من رأي وموقف :

"ما هذا العبث لقد تحولت البيوت، جلها إن لم يكن كلهـا،إلى دوائر روحية تستحضر الأرواح، وتحولت فصول مدرسية أو أماكن معينة منها إلى دوائر من هذا القبيل .كذلك تحولت نــواد ومكاتــب شتى إلى ذلك، حتى بعض المتاجر في بعض أركانها وزواياها .

وحيث حدث هذا عطلت مصالح، وانصرفت أذهان إلى عبث وسخف وضلال، وكان جديراً بها أن تتجه إلى جد وحق وهدى .

وشغلت سيدات عن واجباتهن المنزلية كما شــغلت الفتيــات عن كتبهن ودروسهن، وربما كان الضرر العائد مــنهن أبلــغ مــن الضرر العائد عن طريق الرجال والفتيان، وذلك لأنهن كــن أكثــر اندفاعا منهم في هذا السبيل العاثر .

"من معنا ؟" بهذا السؤال أو بما هو في معناه يبدأ الــسائلون أو السائلات حديثهم أو عبثهم بمجرد أن يعــدوا عــدتهم بالفنجــان واللوحة التي تحمل الحروف الأبجدية أو بالسلة أو غيرها، ليتلقــوا رداً من روح عابثة بأنها حاضرة، وبعد ذلك ينهمكون في حديث ما أسخفه وأضيعه للوقت مع الروح الحاضرة .

هذه تسائل عن موعد زواجها، وذاك يــسأل عــن امتحانــه ونجاحه فيه أو رسوبه، وغيرهما يسأل عن مسروقات وآخر يطلب من الروح شعرا أو زجلا أو رسما أو يطلب نكتة أو سرا دفينا فــي

قلب صديق أو عدو أو زوج أو زوجة؟ وتجيء الردود فإذا بينها ما لا يجوز أن يسمع أو يقال .لاذوقا ولا أدبا ولا خلقا !

وأكثر من هذا وأدعى إلى الأسى حادث تلك المدرسة التي قيل إن ناظرتها قررت فصل عدد كبير من طالباتها لأنهن أغلقن عليهن فصلا وأبين أن يفتحنه للمدرس ليدخل ويلقي عليهن درسه بزعم أن الأرواح أمرتهن بغلق باب الفصل وعدم فتحه لكائن من كان !!

ما هذا وغير هذا كله .؟

إن دارا من دور النشر مسئولة عن ذلك بما نشرت وتنشر على التوالي فيما ملكت من صحف يومية وأسبوعية مسئولة بما تنتشر بطريقتها الخاصة المغرية .

إن الروحية ليست كذلك يا أيها العابثون .

إنها سمو من حضيض إلى أعلي، من أوحال الدنيا إلى سماوات الآخرة .

إنها انتقال من ظلمة إلى نور .ومن ضلال إلى هدي .وسبيل تلك النقلة ليست السلال ولا الأكواب ولا الموائد ولكنها الفهم والإدراك أولا، والعلم ولو قليلة بما هناك في عالم البرزخ، بمطالعات في الكتب الدقيقة المرشدة التي تلقي بعض الأضواء على الحياة البرزخية أو عالم الروح وما في هذا العالم من أرواح ملائكية وجنية وآدمية وما هو الذي يمكن أن يتم الاتصال به بحق

وما هو الذي يتم الاتصال به اتصالاً زائفاً غير صادق ؛ وما هـو الذي يسبب الاتصال به ضررا بليغا بالمرء .

إن في عالم الروح لأرواحا عالية كريمة تحـب أن ترشـد وتهدي .. ترشد إلى هدى وتهدي إلى رشاد .

لكن فيه أرواحاً شريرة ترشد وتهدي .. ترشد إلـى الـشر وتهدي إلى الضلال وربما هدت إلى هاوية لا قرار لها، وأرواحـاً عابثة ماجنة تعبث بالمتصلين بها من الآدميين عبثاً غريباً لا يخطر ببال :فتقول مثلا للسائل عن مسروق إن السارق هو فلان، وما هـو بفلان هذا أبداً وتقول أن المسروق مخبأ في مكان تعينه، وقد يكـون هذا المكان على مسافة بعيدة، حتى إذا جاءه السائل لم يجد شيئاً !!

وقد يطلب بعض السائلين أسئلة امتحـان فتجـيء الأسـئلة فيكتفي السائلون بإعداد الأجوبة عليهـا فـي أذهـانهم، ويـدخلون الامتحان دون استذكار أو مراجعة لدروسهم .حتى إذا وزعت عليهم أوراق الامتحان لم يجدوا شيئاً من تلك الأسئلة بتاتاً .فتكون النتيجـة المحققة الرسوب !!

وهكذا وهكذا ..

أيها العابثون على رسلكم حسبكم ما عبثـتم، وحـسبكم مـا أضعتم من وقت ضعوا حداً لهذا عودوا إلى جد الحيـاة وفـضلوا سامر لهوها، وليكرس كل منكم وقته لعمله وواجبه .

وإلا فإنكم سوف تندمون، حين لا ينفع الندم وإنها لنـصيحة خالصة، والنصح أغلي ما يباع ويوهب ".

قلنا هذا في ذلك الوقت البغيض الغائم محذرين .ونقول اليوم إن العبث والهزل في الروحية قديم قدم الــروح، ولــيس للروحيــة الحديثة به من شأن وإن الصقة بها بعض أعدائها لينالوا منها .

ليس هذا العبث من الروحية الحديثة ولا هو مــن الإســلام . فليسمع ذلك هؤلاء.

والاتصال بالأرواح، أو مخاطبتها، أو مناجاتها، أو الاستجابة إليها، أو ما يسميه بعضهم بتحضير الأرواح ،وما إلى ذلك، يتم بعدة وسائل كالهيمنة الروحية والإلهام والكتابة التلقائية، والكوب والــسلة والمؤشر وغير هذا، ومكان شرحها كتب ومجلات متخصصة فــي هذا يبحث عنها من شاء في مراجعها إذ ليس هذا مكانها .وهــذه لا تحقق الغرض المنشود منها ولا تؤمن مغبتها إلا على يد أهل علــم بهذا ودراية .فما يحذق صناعة إلا أهلها، والمتطفل على ما ليس لــه به من علم كحاطب بليل، لا هو محقق مرجوه، ولا هو بمنجاة مــن أذى .

إن للاتصال بالأرواح رجالا ودوائر في الغرب والــشرق . وهم درجات نجد نماذج لأعلاها وأشرفها في مثــل أبــي الحــسن الشاذلي القائل" "والله لقد تسألوني عن المسألة لا يكون لهــا عنــدي جواب فأري الجواب مسطراً في الدواة والحصير والحــائط" كمــا ورد في لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري، وفي مثل قــضيب البان والتعايشي وكانا يأتيان برسائل من الموتيإلى أهليهم .وفي مثل الدباغ القائل كتاب الابريز :(أريت جميع ما يقــع ليــإلى انــصرام

أجلي .فرأيت من ألتقي معه من الأشباح ورأيت المرأة التي أتزوجها ..إلى أولادي .وهذا كله في سويعة ولست بنائم) .

ولكن أين أمثال هؤلاء في عصر كثر فيه الادعاء واستفحل الدجل واتسعت المهاوي التي يسقط فيها الجهلة والسذج وصرعى العبث والسخف، شرقيا كان هذا أم غربياً([1]) ؟

كذلك نشرنا في مجلة الرابطة الإسلامية بحثا جليلا للاستاذ حسن عبد الوهاب يثبت به أن الروحية الحديثة تؤيد الإسلام، ونحن ننشر هذا البحث فيما يلي لينتفع به من لم يقرأه في تلك المجلة، قال:

تتفق الروحية الحديثة في كثير من تعاليمها مع النصوص الإسلامية والآداب القرآنية والأحاديث النبوية .ولعل أهم ما حققته في دوائر الغرب ويحمد لها تبشيرها ببشرية سيدنا عيسي، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وإنزاله عن عرش الألهوية الذي رفعه إليه متعصبوا قومه ورده إلى العبودية الخالصة وتبعها في هذا كله ملايين المؤمنين بالروحية من المسيحيين في الشرق والغرب فكانت الروحية بذلك رافعة مشعل التوحيد في أوروبا وأمريكا ويخيل إلى أن تفسير الآية الكريمة {ليظهروه على الدين كله} يشير إلى هذا الحادث .فلست أظن أن انتشار الإسلام المرتقب في الغرب سيكون نتيجة حرب أو جهاد ينتصر فيه المسلمون وإنما أعتقد الآن أن هذا الفتح المبين سيكون ثمرة انتشار الروحية الحديثة

([1]) الروحية الحديثة ص ٣٦ وما بعدها .

في الغرب المسيحي وإيمانهم ببشرية المسيح عليه السلام ثم إيمانهم بنبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم بعد ذلك .وهذا هو ما يحدث الآن فعلا في دوائر أوروبا وأمريكا .وفي بعض دول الشرق المسيحية .

ولقد كان لهذه الدعوة التي حمل لواءها المرحوم الدكتور داهش المسيحي في لبنان أثرها الواضح في مسيحيي أمته المتعصبين فيقول أحد أتباعه ممن آمن بالروحية الحديثة على يديه وهو الدكتور سامي النعساني .

" لقد تأكدنا في الجلسات الروحية التي يعقدها الدكتور داهش أن محمداﷺ نبي من أنبياء الله تعالي وأن القرآن الكريم كتاب منزل".

ويقول الاستاذ جوزيف حجار وهو تابع آخر له :

" هنيئا لمن يتقي الله ويعمل بوصاياه السماوية .هناك تعاليم أعطتنا إياها الروح منها أن الإسلام دين الهي .وقد كنت أبعد الناس عن هذا الاعتقاد نظراً لعقيدتي الكاثوليكية المتعصبة .وهكذا بإرشاد الروح أخذت أدرس الإسلام فتجلت لي حقيقته المقدسة واعتقدت بنبوة محمد ﷺ وبالقرآن المنزل اعتقادي بالموسوية والعيسوية ".

ويصف لنا كثير من الأرواح العائدين إلى الجلسات حياتهم هناك ومشاعرهم بما لا يخرج عما ورد في الأثر الإسلامي ولاشك أن بعض الأرواح تدلي بمعلومات لا نتفق معها وغالبا ما تكون هذه الأرواح إما حديثة عهد بعالم الروح ولم يتسع الوقت لها بعد لأن

تتكشف لها الحقائق وإما أن تكون عنيدة متعـصبة ضـيقة الأفـق مصرة على عقائدها السابقة ولو تبين لها خطؤهـا مـصداقا لقولـه تعالي: {ولو ردوا لعادوا لما نهو عنه} ولكن مـا يهمنـا الآن هـو النوع الأول .وقد حضر إحدى الجلسات روح قس مسيحي فقـال " إنه لم يخط في سبيل التقدم خطوة واحدة إلا بعـد أن وصـل إلـى عالمه من عالمنا آخر شخص كان يحضر عظاته ولما سئل لمـاذا؟ قال لأنه كان يدعو الناس للاعتقاد في صلب السيد المـسيح عليـه السلام وأن العقاب واقع لا محالة لكل من لا يعتقد هذا الاعتقـاد – فكان ينتظر كل وافد يفد عليه ممن حضروا هذه الاجتماعات ليقول له أنه كان مخطئا وأنه أعطاهم فكرة خاطئة عن الحياة التالية ".

ومن الطريف أن روح أبي منصور الحسين الحلاج العارف بالله الصوفي المشهور قال في إحدى الجلسات " إنه مشغول هنـاك بمقابلة كل وافد إليه من عالمنا ممن تأثر ببعض آرائه ليعتذر إليـه عما ورد فيها ويبين له خطأها وهو روح " .

وأكثر من هذا عجباً أن روح انجرسول الذي اكتسب شهرته بالالحاد وإنكاره لوجود الله تعالي سئل في إحـدى الجلـسات عـن الشيء الذي أثار دهشته في عالم الروح .فقال "معرفتي بالحق .وإني لا زلت ذا نفس أزلية خالدة لم أمت ولن أموت " ولما سـئل عـن رأيه في الديانة الحقيقية قال "أن نبلغ بأنفسنا درجة القرب من خالقنا ونكتسب من محبته الفائقة ومن ألوهيته العظيمـة الغيـر متناهيـة فالخالق هو المبدع لكل شيء وهو الكل في الكل والذي بدونـه لـم

يكن شيء مما كان وما سيكون لأنه علـــة العلـــل ومـــصدر لكـــل الحوادث الطبيعية إذ هو البداية والنهاية والأول والآخر الـــذي لـــم يكن قبله ولا بعده كائن من الكائنات ،وليس علة ولا سبب للوجـــود بل هو واحد أزلي موجد الوجود ".

هذه صورة سريعة لبعض ما أدلت به الأرواح عـــن بعـــض الحقائق العليا التي تكشفت لها بعد الموت .وأحب أن أعرض للقارئ الكريم نماذج أخرى لما أدلت به بعض الأرواح الأخري مما يتفق و الكثير من الحقائق والمأثورات الإسلامية " قال روح مسيو جوبـــار – " أحسست ساعة الانتقال بانفصال روحي وباهتزاز عنيـــف ثـــم تذكرت بغتة ولادتي وسني وشبابي ونضوجي وعادتإلى ذهني جليا ذكريات حياتي .

ويقول العلامة ستيد في كتابه :ميت يتحدث " مفسراً لمثل هذا القول :

" إن الأرواح بمجرد انتقالها يقابلها عالم روحـــي " ملـــك " يطلعها على كتاب به تفصيلات ما قدم الفرد في حياته من حـــسنات وسيئاته ويشرح له سيئاته وما ترتب عليها ".

ويقول البروفسور " شودز موند " في كتاب " كيـــف تعـــيش عندما تموت "

" إن في عالم الروح مخلوقا حاذقا يـــسمي المـــسجل وأنـــه وزملاءه (من الملائكة) لم يهبطوا للأرض أبدا وهم يعلمون أن لكل إنسان في هذا العالم موجة خاصة ذات طول معين لا يشترك معـــه

فيها أحد سواه ويعرفونه بها .فيشهد المسجل وزملاؤه كل روح تاريخ حياته على الأرض أو في العالم الأثيري مفصلا لجميع الصور التي مر بها ".

كما يقول روح القس شارك تويدل " لن تجدوا هنا إلا ما صنعته أيديكم وبنيتموه لأنفسكم".

وتجد هذا كله يتمشي مع قول الله تعالي " يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تودج لو أن بينه وبينها أمداً بعيداً " وقول عز وجل {اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا} وقوله تعالي {إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون} .

ويقول روح جوزيف تبريه مخاطباً إحدى قريباته .إني أتألم كما لا يمكنك أن تفهمي ندما على أني لم أحسن استخدام وقتي على الأرض – وهذا يطابق قول رسول الله صلي الله عليه وسلم (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وشبابه فيما أبلاه وماله من اين كسبه وفيما أنفقه).

ويقول نفس الروح .هناك هوة بين الإنسان الشريف أمام الله والشريف أمام الناس فالأول هو الذي يخصص حياته بكل محبة وإخلاص لعمل الخير ويقدم أمثلة :هو الذي يقضي حياته مستعداً لأداء واجبه في حماسة ونشاط لأنه يجب عليه أن يكون نشيطاً في الأعمال الصالحة وعليه ألا ينسي أنه عبد الله وأن يقدم حساباً لسيده عن استخدامه لوقته على الأرض وأن يصم أذنيه عن أي نداء للكبرياء والحسد والطموح وأن يكون صبوراً ليناً مع من يهاجمه

ويغفر من أعماق قلبه إيذاء الغير وأن يحب خالقه في كل خليقتــه .
فطالما تمادي بي نسيان الإله إلى نسيان واجبات أخــرى وان كــان
غير معاقب عليها في شريعة البشر إلا أنها لا تفلت مــن العقــاب
الالهي .

وصدق الله العظيم في حديثه القدســي الــشامل لكــل هــذه
الفضائل " يا بني أدم جعلت نسباً وجعلتم نسباً فقلتم فلان ابن فــلان
وقلت إن اكرمكم عند الله أتقاكم – فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم".

وصدق رسول الله في قوله "إن الله يحب إذا عمــل أحــدكم
عملا أن يتقنه" .

ويقول روح مدام كلير وكانت مسرفة على نفسها في حــسرة
وندم :

"إني أتألم ولا أري حولي شيئاً سوي ظلال صامته لا تكترث
بي، إن شفائي يزداد يوما بعد يوم .كما العنك أيتها الــساعة الآثمــة
والنسيان التي تجاهلت فيها كل بر وإخلاص .ولم أفكر إلا في هنائي
الشخصي .ولكم يحز في نفسي ندم لم ينقطع كلما تــذكرت الــزمن
الذي أمضيته على الأرض – أتعتقدون أن صلوات منقطعــة يــذكر
فيها اسمي تكفي لتخفيف آلامي – كلا وألف كلا" .

وصدق الله العظيم {وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن
يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون .واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم
م نقبل أن يأتيكم العذاب وأنتم لا تشعرون .أن تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله وإن كنتم لمن الخاسرين} .

وصدق رسول الله عليه السلام "ما مات عبد إلا وندم قـالوا المحسن والمسيء يا رسول الله؟ قال نعم المحسن ألا يكـون ازداد والمسيء ألا يكون نزع".

ويقول روح مرشد آخر – الندم على فراش الموت لا يمكـن أن يمحو سجل الآثم الفاجر .كيف يمكنكم أن تخدعوا قانون الله؟ هل تظنون إنساناً أمضي حياته كلها مهملا للفضائل يمكنه أن يتحـول على فراش الموتإلى بار .ويمحي ما سجل على جسمه الروحي مـن أقواله وأفعاله ؟.

وهذا يطابق قوله تعالي "وليست التوبة على الـذين يعملـون السيآت حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن " كما يطابق الحديث الشريف "سئل ﷺ أي الصدقة أفضل؟. قال أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل الغني وتخشى الفقر ولا تمهل حتى إذا بلغـت الحلقوم قلت لفلان كذا وفلان كذا ".

ويقو روح المرشد أنو رع (طالما كان لديكم الطعام والكساء وكنتم حاصلين نسبياً على نعمة الصحة البدنية والعقلية لزام علـيكم أن تكونوا قانعين ليس بحياتكم فحسب بل بمحاولـة إيـصال نفـس المواهب للآخرين، وهذا القول ترديد لما يقوله رسول الله ﷺ" مـن بات آمنا في سرية معافي في بدنه عنده قوت يومه فقد حيزت لـه الدنيا بما فيها " وقوله " ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط ".

ويقول الروح سلفر برش (ليست العبرة بالأعمال بل بالدافع الذي يجثم خلفها .فعندما يخاطر إنسان بحياته لإنقاذ آخر كـي يعـد

بطلاً مغواراً تكون تضحيته عديمة الجدوى ولو كلفتـــه حياتـــه لأن العمل لم يكن يقصد به الخدمة بل المجد الذي يعقبه، وهذا مـــصداق لقول رسول الله ﷺ "إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليـــه رجـــل استشهد فأتي به فعرفه نعمه عليه فعرفها قال فما عملت قال قاتلـــت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جـــريء فقـــد قيل .ثم أمر فحسب على وجهه حتى ألقي في النـــار" وقـــول "إنمـــا الأعمال بالنيات وإنما لكل إمريء ما نوي .فمن كانت هجرته إلـــى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلـــى دنيـــا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" .

وقال روح برايفت داودنج في إحدي الجلسات "انه زار جهنم وقابله ملك وقال له إنها خلقت من الشهوات" وهذا القـــول لعمـــري ترديد لقول الرسول الكريم " حفت الجنة بالمكـــاره وحفـــت النـــار بالشهوات ".

ولعل أبرز ما تحرص الروحية على تأكيده والتبشير به هـــو الخدمة العامة للبشر والرحمة بهم وبالحيوان .وهي تنادي بأن خدمة الغير سواء في عالم المادة أو عالم الروح هي الطريق الوحيد للتقدم وغفران الخطايا وزيادة الأجر وكف الأذي عن الخلق وتجنيبهم إياه وبذل السلام للعالم وجلب المنفعة لهم في القمة من هذه الخدمة وهذا عين ما نادي به ﷺ في قوله "أحبكم إلى الله أنفعكم لعيالـــه" وقـــال "خير الناس أنفعهم للناس" و "المسلم من سلم الناس من يده ولـــسانه" و "المهاجر من هاجر ما نهي الله عنه" وقال "ما من مـــسلم يغـــرس

غرساً أو يزرع زرعاً يأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له صدقة" وقال "إماطة الأذى عن الطريق صدقة" وقال "بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فاخره فشكر الله له فغفر له" .

وقال عمار "ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والإنفاق من الاقتار" .

وعن أبي ذر قال سألت رسول الله ﷺ "أي العمل أفضل قال إيمان بالله وجهاد في سبيله قلت فأي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها .قلت فإن لم أفعل قال تعين صانعاً أو تصنع لآخر قال فإن لم أفعل قال تدع الناس من الشر فإنها صدقة تتصدق بها عن نفسك"([1]) .

([1]) السابق ص ٤٠ –٤٧ .

المبحث الثامن

قضايا روحية

العلاج الروحي

يتكون الإنسان في صورته البشرية، من جسمين متــداخلين في بعضهما تداخلاً عجيباً، هما الجسم المــادي والجــسم الأثيــري المماثل للجسم المادي خلية، خلية.

وقد تبين أن كلاً من هذين الجسمين قابل للمــرض فــي أي موضع منه .فإذا مرض عضو في أحدهما فقد يمرض تبعــاً لــذلك العضو المماثل له في الجسم الثاني، وليس هذا بحــتم لكنــه كثيــر الحدوث، ذلك لأن كلا الجسمين يتأثر بالثاني إلى درجة ما .

وكثيرون من الناس يمرضون فيقصدون الأطباء فلا يجدون فيهم علة إنهم فحصوا الجسم المادي ولم يفحصوا الجــسم الأثيــري الذي لا يعرفونه بل ولا يعترف بعضهم بوجوده داخل هذا الغــلاف الذي نسميه الجسد، ولو أنهم آمنوا بــه وتعــاونوا مــن المعــالجين الروحيين الذين يدعون بالوسطاء لكان خيراً لهم وللمرضي علي أن الوقت الذي سيتم فيه هذا التعاون آت لا ريب فيه .

إن كثيرين من الأطباء البشريين في الخارج بدأو يــستعينون بالعلاج الروحي في الأمراض التي استعصت عليهم .

والمعالجون الروحيون هم وحدهم الذين يــستطيعون شــفاء المرضي، إذا كان المرض في الروح، بطريقتهم الروحية الخاصة،

وإذا برئت الروح بريء الجسد واختفت الأمراض والأعراض التي كانت تظهر عليه .مثل ذلك مرض (الصرع) أو (المس الروحي) .

ويجب أن نتحفظ في هذا فنعلن أنـــه إلـــي جانـــب العـــلاج الروحي الصادق، يوجد الدجاجلة والمشعوذون الذين ينشرون دجلهم ليأكلوا أموال الناس بالباطل .إن من علامات الدجال ابتغاءه الأجـــر علي العلاج .فالعلاج الروحي الصادق بلا مقابل.

كذلك يجب أن نقرر أن العلاج الروحي لا ينجح في جميـــع الحالات، وأن النجاح أو الإخفاق رهن باعتبارات شـــتي لا مكـــان لتفصيلها هنا، وعلي رأســـها مبلـــغ الإحاطـــة بـــالنفس الإنـــسانية وأسرارها والكون وأسراره، وهذا الأثير الذي يملأ فـــراغ الوجـــود ويؤثر علي حياة الإنسان في كثير من جوانبها، وعلي قـــدر اتـــساع دائرة العلم بهذا كله يكون اتساع دائرة النجاح في العلاج الروحي .

إن الأمل معقود في هذا علي تقدم العلم حتي يمكن أن تحـــل مسائل يظن اليوم أنها ليست في متناول إدراك الإنسان .

وقد أعلن (هاري ادوارز) أكبر المعالجين الـــروحيين فـــي العالم اليوم وأعظمهم شأناً في كتابه (علم علاج الروحـــي) – كمـــا ورد في كتاب (أضواء علي الروحية الحديثة للدكتور علي راضي) أن نسبة الشفاء الكلي علي يديه في مرض السل بلغت ٢٥% وفـــي الأمراض الخبيثة بلغت ٥٠% والأمراض العصبية ٢٠% وأمراض العظام ٤٥% .

أما التحسن الملحوظ فلقد كانت نسبته فلي تلك الأمراض ٣٠ و ٢٠ و ٣٦ و ٣٠ في المائة علي التوالي .

وقوة الوسيط الروحية وضعفه من أسباب التفاوت في النجاح والفشل في العلاج الروحي .

ولأحد الروحيين تحذير هام في هذا الصدد نسجله له .قال :

إن العلاج الروحي لم يتقدم بعد التقدم الوافي نظراً لعدم تقدم الوساطة، فليس من العقل من ثم استخدامه في حالات فيها حياة أو موت، ولكن هناك أمراضاً كثيرة يصلح فيها العلاج الروحي، وفي الحالات التي لا حيلة فيها للأطباء الأرضيين لابد من العلاج الروحي ،وإني لأعرف أكثر من حالة صح فيها العلاج الروحي وتم البرء وكان الأطباء الأرضيون قد قطعوا كل رجاء .

فاستشر طبيبك البشري إن كان رجلاً واسع العقل رحب الصدر، فكثير من الأطباء اليوم يعتقدون في صحة العلاج الروحي ويشيرون علي مرضاهم بالذهاب إلي الوسطاء المعالجين بالروح .

إني أعتقد أن العلاج الروحي سيكون من النعم العظمي علي البشرية .

وإني مما بلغني من الأطباء الأثيرين (الأطباء في عالم الأثير) لكبير الرجاء في أن علاجاً للسرطان سوف يستكشف عن طريق أشعة يجري هؤلاء الأطباء الأثيريون تجاربهم بها([1]).

([1]) كتاب علي حافة العالم الأثيري .

والعلاج الروحي علي هذا يتم بتسليط إشاعات صادرة مـــن عالم الروح علي موضع المرض، علي يد طبيب من عالم الـــروح يستخدم وسيطاً من الأحياء يملك استعداداً خاصاً لذلك .

ويري أصحاب الجلاء البصري الروح المعالجة وهي تؤدي وظيفتها .والأرواح المعالجة هي أرواح أطباء في الدنيا فلما انتقلـــوا إلي العالم الثاني .. إلي حياة البرزخ .. برزت فيهم رغبة في خدمة الإنسانية عن هذا الطريق .كذلك شأن بعض الصالحين فـــي عـــالم البرزخ ([1]) .

وإذا أخذت صورة فوتوغرافية بأشعة ما وراء الحمراء أثناء العلاج ظهرت في الصورة بعد تحميضها أشعة خارجـــة مـــن يـــد الوسيط ومتجهة نحو المريض .

ويكون العلاج الروحي أكثر نجاحاً مع أصـــحاب الطبيعـــة الحساسة لأنهم يمكنهم أن يغيروا من ذبذبتهم إلي مـــستوي ذبذبـــة المعالج، وهؤلاء قليلون .

وقد أقرت الجمعية الطبية البريطانيـــة، أن هنـــاك حـــالات عولجت بالعلاج الروحي ولا يمكن تفسيرها علي أسس علمية .

إن في داخل الإنسان قوي هائلة، علي درجات متفاوتة، وكما تفاوتت قوي الحواس المادية فيه واختلفت من شخص إلـــي آخـــر، كذلك قوي الروحية الكامنة فيه.

([1]) في كتاب الإنسان الكامل للجيلي أن من الأرواح من عبادته في البرزخ شفاء المرضي وجبر الكسر المهيض في الأحياء .

وهذه القوي الروحية الموجود قدر منها، كبير أو صغير في كل إنسان، يمكن تنميتها بالتدريب والمران، كما يمكن تنمية القوي المادية في الجسم المادي ولم تدرس هذه القوي دراسة كاملة، لكن ما درس منها إلي الآن علي يد العلماء الغربيين الذين يعنون اليوم بالروح بعد أن طال كفرانهم بها، يدل علي قدرة الخالق العظيم، وعلي عظم أنعمه، منها نعمة القدرة علي الشفاء في بعض خلقه .

وفي كل شيء له آية

تدل علي أنه الواحد

وحدثني مصور أجنبي يعني عناية فائقة بعلم الراديستزية([1]) أن شخصا زاره يوما وفيما هما يتجاذبان حديثا عاديا وضع الشخص يده علي كتفه – كتف المصور دون قصد فإذا بمرض في صدره كا يؤوده يختفي فجأة، فدهش لذلك ثم وضعه تحت تجارب عدة تبين له منها أن جسمه يخزن قوي روحية مما يفيد في العلاج الروحي، كما تبين له أنه من حيث خلقه وسلوكه علي مستوي عال.

ولقد انتشر العلاج الروحي في العالم، وبعد أن كان يمارسه أفراد لا علاقة لهم بالطب بدأ بعض الأطباء في الخارج يمارسونه، ويدعون له، ويؤلفون الكتب القيمة فيه، ومنهم من أحاطه برعاية خاصة وأدخله في نطاق دراساته العلمية وبحوثه التجريبية .

([1]) علم حديث يقرر إن لكل إنسان تموجات ذات أطوال خاصة عديمة الشعة يمكن قياسها وبناء وسائل للعلاج بالإشعاع عليها .

ولما رأت بعض الكنائس في الغرب النجاح الـــذي أصـــابه العلاج الروحي احتضنته للدعاية لنفسها ولآرائها، وألــصقته هــو وآثاره بها، وما لها في ذلك من فضل، إذ الفضل للمواهب الروحيـــة الكامنة في أشخاص المعالجين الروحيين أنفسهم، بغض النظر عـــن عقائدهم .

وفي بريطانيا تستجيب الحكومة إلي رغبة كل مريض يطلب العلاج الروحي في مستشفياتها .

وفي أمريكا ولا سيما في البرازيل فـــإن العـــلاج الروحـــي يمارس علي أوسع نطاق في مستشفيات عامة وخاصة .

وفي البرازيل مستشفي كبير في بورتو الجيـــر يعمـــل فيـــه الأطباء البشريون جنباً إلي جنب مع المعالجين الروحيين والمحللين النفسيين .

وفي أوروبا يقصد المرضي زرافات ووحدانا قرية (لـــورد) حيث يجد الكثيرون منهم الشفاء، وذلك علي نـــصح مـــن أطبـــائهم البشريين .

وفي إقليم مصر دوائر روحيـــة محترمـــة تـــؤدي واجبهـــا الإنساني وتعالج المرضي فيها علاجا روحياً مجانياً ابتغاء مرضـــاة الله .

وهناك كثيرون جداً من المؤمنين بالعلاج الروحي في مصر يدل علي هذا ذلك العدد الضخم الـــذي يقـــصد الـــدوائر الروحيـــة العلاجية، وبينهم أناس من ذوي المناصب الرفيعة، لكـــن هـــؤلاء لا

يحبون أن يعرف عنهم هذا خشية اتهامهم أمام الجمهـور بالإيمـان بالخرافات، ويؤثرون أن يسدلوا علي إيمانهم بصدق العلاج الروحي أستارا كثيفة تحجبهم عن الجماهير !.

والمجانية أصل في هذا النوع من العلاج، إذ تضعف المـادة من قوته وآثاره وقد تفسده نهائياً بسلب المعالج تلك القوي الروحيـة وحرمانه منها فيصبح إنساناً عادياً مجرداً من تلك الموهبة الخاصـة التي منحتها له العناية الإلهية مجاناً، ليمنحها هو بدوره للمـستحقين مجاناً .

والذين استقاموا علي الطريقة من هؤلاء وبذلوا مـا وهبـوا لوجه الإنسانية يمنحهم الجمهور إجلالـه، وفـي بعـض المـوطن تقديسه.

وفي بعض بلاد العالم اليوم دعوة لحماية هؤلاء ومـساعدتهم علي تنمية مواهبهم للنفع العام .

ومن العلاج الروحي ما يمكن أن يـتم غيابيـا. إذ يطـرح المعالج روحه خارج جسده فتكون في محل إقامة المريض لعلاجها بمفردها أو مستصحبة معها من هو لازم من الأطباء الأثيرين الذين يهبطون من عالمهم البرزخي إلي الأرض لهذه الغاية النبيلة .

وقد يحس المريض أو لا يحس بهذا العلاج الغيـابي، وقـد يري أو لا يري علامات له، لكن العلاج يقع فعلاً .

وهناك مرضي مقيمون فـــي اســـتراليا وأفريقيـــا والملايـــو وسنغافوره وزيلاندا الجديدة أفادوا من معالجين روحيين مقيمين في بريطانيا بهذه الوسيلة .

إن المسافات لا قيمة لها لدي الأرواح التي تنتقــل بـــسرعة تفوق سرعة الضوء .

والإسلام لا يعارض العلاج الروحي ولا ينكره بل يعتـــرف به .فها هو رسول الله ﷺ كم أبرأ من مرض، وها هو عيـــسي وقـــد ورد عنه في القرآن ما ورد، وهناك غيرهما من الرسل الكرام ممن شفي مرضي علي أيديهم .فإذا قيل إن هؤلاء رسل وتلك امعجـــزات لهم .قلنا إن هناك غير الرسل أتوا بالعجب في شفاء المرضي.

وما جاز لنبي معجزة جاز لولي كرامة .

هذا عيسي عليه السلام كان يطلب إلـــي الحـــواريين، وهـــم ليسوا برسل ،أن يفعلوا ذلك، وقد ورد في الإصحاح العاشـــر مـــن إنجيل متي، قوله :

" أشفوا مرضي، طهروا برصاً، أحيـــوا مـــوتي، أخرجـــوا شياطين ؛ مجانا أخذتم مجاناً أعطوا".

وما كان يطلب إليهم هذا لولا علمه بقدرتهم .

وهذا هو الرجل الصالح علـــي الخـــواص اشـــتهر بـــشفاء المرضي بروحه، كذلك كان يفعل أبو محمد الشنبكي وأبو القاسم بن عبد الله البصري وسويذ السنجاري وغيرهم من الـــصالحين الـــذي

سجلت مآثرهم في كتب المتصوفة والصالحين والأولياء، في شتي البلاد الإسلامية .

أما صاحبتا الشرف والنبل السيدة زينب والسيدة نفيسة رضي الله عنهما فحدث عن روحيهما وما فعلتا وتفعلان في شفاء المرضي، ولا حرج، انهما آيتان من آيات الله في ذلك .

وحسب السيدة نفيسة رضي الله عنها شهادة من إمام عظيم كالشافعي لها بالقدرة علي هذا الشفاء .

فقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه يرسل إليها إذا مرض فتشفيه بدعائها، ويتم الشفاء فور الساعة .فما مرض مرضه الذي مات فيه أرسل إليها رسولاً علي عادته فقالت للرسول (متعة الله بالنظر إلي وجهه الكريم) فلما عاد الرسول وأبلغه هذا علم أنه مرض الموت الذي لا شفاء منه فاستعد له وأوصي، وأوصي بأن تصلي عليه السيدة رضي الله عنها ([1]).

وقد ذكر مارشال الطيران اللورد دودنج الذي قاد معارك لندن الحربية خلال الحرب العالمية الأخيرة وهو من كبار المشتغلين بالروحية الحديثة ودراساتها أن الأرواح تعالج المرضي وتشفيهم بأساليب متعددة منها، كما ورد في مجلة عالم الروح :

أولاً – الشفاء عن طريق صلاة للمريض وابتهال إلي الله، وهو أسمي صور العلاج الروحي.

([1]) كتاب (السيدة نفيسه) محمد شاهين حمزة .

وقد شاهد ذووا الجلاء البصري في جلساتهم الخاصة أيـــديا روحية تمتد لمعاونة جهود المصلين .

ثانياً – أرواح تتولي تشخيص المرض مستخدمة إشعاعات سينية (اكس) تمكن الوسيط من رؤية موطن الداء ووصفه للطبيـــب البشري المعالج .

ثالثاً – أرواح تشخص المرض مباشرة ثم تتـــرك العـــلاج للطب البشري العادي .

رابعاً – أرواح تشخص المرض ثم يتولي الوسيط العـــلاج بلمسات بالأيدي أو بحركات أخري .

خامساً – أرواح تشخص المرض ثم تعطي وصفة علاجيـــة تستحضر من الصيدلية.

سادساً – أرواح تشخص المرض ثم تتـــولي هـــي العـــلاج بالأضواء والألوان .

سابعاً – علاج غيابي يتم بعلم المريض والطبيب أو بغيـــر علمهما .

ثامناً – علاج غيابي يزور فيه الوسيط المريض، وهو في جسده الأثيري (الروحي) .

تاسعاً – علاج عن طريق مياه محملة بسيالات روحية كما يحدث في (نوتردام دي لورد) وهي مزار فرنسي في جبال البرانس حدثت فيه معجزات علاجية سجلتها لجنة من كبـــار الأطبـــاء فـــي تقرير رسمي لها رفعته إلي الحكومة .

عاشراً – علاج تتولاه أيد متجسدة لأرواح، بـــأجهزة طبيـــة بشرية .

هذا وربما أجريت عمليات جراحية ناجحة للمرضي علي يد المعالجين الروحيين الممتازين حضورياً أو غيابياً، دون أن يـــشعر المريض بألم ما .ولبعض كبار الصالحين توفيق عظـــيم فـــي هـــذا اكثيراً ما أنكره بعضهم حتي جـــاءت الروحيـــة الحديثـــة تؤيـــدهم بعلومها وأبحاثها وتجاربها الدقيقة .

ومن أقوال الروحيين إن المشرف علي جميع دوائر العـــلاج الروحي في العالم هو الروح المسمي (عبد اللطيف الفارسي) الـــذي كان معاصراً لصلاح الدين الأيوبي وقد ألتقطت لروحـــه صـــورة شمسية في زي عربي أثناء قيامه بالعلاج الروحـــي فـــي بعـــض الجلسات العلاجية، وهو كرجل مسلم، أو روح مسلمة لرجل مسلم، ثم يعلن عمليا، في دوائـــر الغـــرب الروحيـــة، إن الإســـلام ديـــن الإنسانية([1]) .

استحضار الروح([2])

قد علمت مما سبق أن الأرواح باقية بعد فراقها الأبدان، وأن الرسول كان يسلم علي أهل القبور من المؤمنين، وأنه كـــان يـــوبخ أرواح المشركين بعد قتلهم في غزوة بدر قائلا لهم "هل وجدتم مـــا وعد ربكم حقا" وأن ابن القيم قال إن كل روح يأخذ صورة من بدنه ليتميز عما سواه منا لأرواح، وأن التمايز بينها قد يكـــون بطـــرق

([1]) الروحية الحديثة ص ١٣٨ وما بعدها .

([2]) هادي الأرواح مصطفى محمد الطير ص٣٢ ط مجمع البحوث الإسلامية القاهرة ١٩٧١م .

أخري كأن تكون في صور طيور خضر أو بيض أو زرايـر أو غير ذلك وأنها قد تكون في الجنة، وقد تكون في النار، وقد يكـون لها جولان في ملك الله بمشيئته تعـالي، وأن لهـا اتـصالا بمقـار أجسادها وإن تفرقت في الأرض، وأنها ترد السلام علي من يـسلم عليها وتعرفه، وأنها تتزاور وتلتقي مع أرواح الأحياء مناما، وقـد تظهر لبعضهم يقظة من كانت من الأرواح النظيفة، وأنها قد تـدل الأحياء علي الخفايا وتوصي بسداد الدين والعتق، وكل ذلـك بعـد فراقها للأجساد بالموت إلي غير ذلك من الحقائق التي أثبتها الكتاب العزيز والسنة المطهرة كما أثبت بعضه الواقع الذي يجـري بـين الناس يقظة أو مناما .

وإذا كان أمر الروح بعد المـوت مـا ذكـر فهـل يمكـن استحضارها بعزائم أو بآيات من كتاب الله تعالي أو بأيـة وسـيلة أخري ما دامت تجول أحياناً في كون الله ولا تلزم مكاناً معيناً .

والجواب أن استحضارها بشيء مما ذكر لم يرد فلي كتـاب الله ولا سنة رسوله حتى يجاب عن هذا الإمكـان بلـسان الـشرع الشريف، والذي ثبت شرعاً هو بقاء الأرواح بعد موت الأجـساد، وأنها تسمع السلام وترده، وتزور الأحياء يقظة أو مناماً من غيـر استحضار منا لها، ولم يثبت شرعاً أنها تخضع للأحياء يحـضرونها حيث شاءوا، ويسخرونها حيث أرادوا .

لكن علم استحضار الأرواح أصبح منتـشراً فـي أوروبـا وأمريكا، وله صحف تنطق باسمه فيهما، واصبح يدرس في بعـض

الجامعات هنالك، كما أضحي ينتفع به في شتي الأغـراض، ومنهـا علاج المرضي بأمراض مستعصية وقد زحف هذا العلم إلي بـاقي القارات وغزا بلادنا، وكان رائده بمصر المرحوم الشيخ طنطـاوي جوهري، ثم انتشر بين طبقا مثقفة بيننا، وأصـبحت لـه جمعيـات تمارسه وتدعو إليه وتعالج باسمه مختلف الأمراض، وتـأتي فـي علاجها بنتائج إيجابية في عديد من الحالات المستعـصية نعـرف بعضها ومنها أن طبيباً تم شفاؤه بالعلاج الروحي المباشر في حلقـة كان رائدها الراحل الفاضل الأستاذ أحمد أبو الخير رحمه الله، فهـل لنا أن نعترف به كمتعلين وقد أصبح من واقع الناس .

لقد سبق إلي الاعتراف به فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفي المراغي شيخ الأزهر الأسبق فقد قال في تقديمـه لكتـاب حياة محمد الذي ألفه المرحوة الدكتور محمد حسين هيكل مـا يلـي (وعلم استحضار الأرواح فسر للناس كثيراً مما كانوا فيه يختلفـون وأعان علي فهم تجرد الروح وإمكان انفصالها .وفهم ما نـستطيعه من السرعة في طي الأبعاد، وقد انتفع الدكتور هيكل بشيء من هذا في تقريب قصة الإسراء فأتي بشيء طريف).

والشيخ المراغي رحمه الله يشير بتجرد الـروح إلـي رأي بعض الصوفية في أن المعراج كان بطريق الانسلاخ الروحي .

لكن هناك أموراً تجعلنا نـتحفظ فـي الاعتـراف المطلـق باستحضار الأرواح منها أن بعـض الأرواح التـي تستحـضر إذا سئلت عن حالها تقول إنها في الجنة، وإنها مـستريحة .وقـد كـان

أصحابها علي غير دين الإسلام فكيف يقبل ذلك والله تعالي يقول " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " أليس من الأمور المسلمة أن الاعتراف بوحدانية الله وتنزهه عن الصاحبة والولد والاعتراف بنبوة محمد وصدق الشريعة التي جاء بها من أسس الإسلام وقواعده، ومن لم يعترف بذلك لم يكن مسلما بل كافرا، فكيف يكون بعد موته سعيدا مستريحا، وكيف يخبر أنه ناعم بالجنة،وكيف يكون طليقا في ملك الله حتى يستحضر وهو حبيس في جهنم كما ورد ذلك في السنة.

ومنها أن هذه الأرواح تتحدث بنبوءات كاذبة رجما بالغيب، والأرواح لا تجتري علي الكذب والرجم بالغيب الذي استأثر له بعلمه بعد الوصول إلي مرحلة الحق واليقين بفراق الدنيا .

وفي عدد من أعداد مجلة الروح التي كان يصدرها المرحوم الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير، وهو عدد مارس سنة ١٩٥٩، وقد جاءت فيه هذه النبوءات الآتية التي لم تصدق .

١- في صفحة ٢٤ تنبؤ لبعض الأرواح عن طريق الوسيط الأمريكي ريتشارد زينور أن إسرائيل سنة ١٩٥٩ سيحدث فيها تغيير شامل وحرب أهلية.

٢- في صفحة ٢٥ تنبوءات لروح آخر بأن حرباً عالمية ستحدث في سنة ١٩٥٩، وسيكون نوع من الاتحاد بين دول أفريقيا الشمالية، ولم يحدث شيء من ذلك وإذا كان غير مقبول في الدين أن تدعي نفوس كافرة أنها في الجنة ،وأن تكون طليقة وهي حبيسة

في جهنم، وأن ترجم بالغيب وتمارس ما كانت تمارسه من الأخطاء والأكاذيب بعد وصولها إلي مرحلة الحق واليقين فلذا يكون مثل هذه الأكاذيب صادراً عن قرناء تلك الأرواح من الجــن، أو عــن جــن عابرة شأنها الكذب وليس صادراً عن تلــك الأرواح التــي أريــد استحضارها .

أما العلاج الروحي فإنه أمر واقعي ومفيد فــي كثيــر مــن الأحيان للأمراض المستعصية وسواها كما قدمنا، ولكننا لا نــستطيع القول بأن تلك الأرواح المعالجة هي أرواح الإنس الذين ماتوا، فقــد تكون أرواح جن حضرت متبرعة بالعلاج وكانت بصورة من أريد استحضار أرواحهم، وفي مثل خصائصهم .

ومن الأمور المسلمة أن من الجن من هو ماهر في العــلاج وغيره مهارة قد تفوق مهارة الإنسان، فإن لهم قدرات عجيبــة فــي نواح شتي، وقد سخرهم نبي الله سليمان فيما لا يقدر عليه البــشر، وعرض عليه أحدهم أن يأتي بعرش بلقيس من اليمن إلي الشام قبل أن يقوم من مقامه كما سنشرحه في موضوع الجن .

ولسنا من أولئك الذين يصدون الناس عن العلــم ويمنعــون النفع به، ولكننا نرجو أن يكون تعلمه وتطبيقه والاعتقاد فيــه وفقــاً لقواعد الدين .

ومع أننا نسلم بفوائد العلاج الروحي نقول إنه قد لا ينجح إذا لم يصادف مشيئة الله تعالي كما هو شأن العلاج الإنسي من الأطباء الأحياء، فقد جربت العلاج الروحــي فــي حالــة أرق أصــابتني

ولازمتني عدة سنين، ولكنه لم يفدني مع حضوري جلسات مباشـــرة وغيابية، وذلك لم يمنعني من التأكد من فائدتـــه عنـــد غيـــري ،لأن الشفاء كما قلت مرده إلي مشيئة الله تعالي .

ولقد كتب المرحوم الشيخ طنطاوي جوهري فصلاً في طرق استحضار الأرواح ذكر فيه ست وسائل لاستحضارها :

(الأولي) طريقة المائدة ذات الأرجل الثلاث، ويكون الخطاب فيها بالاصطلاح علي عدد الضربات .

(الثانية) طريقة الفنجال توضع الأيدي عليه ويحـــرك إلـــي الحروف علي محيط الدائرة .

(الثالثة) قطعة من الخشب مثلثة الزوايا لهـــا ثـــلاث قـــوائم صغيرة يربط بها قلم رصاص وهو يكتب الرسائل المطلوبة .

(الرابعة) الكتابة باليد بعد تخديرها بحيث لا يعلم الكاتب مـــا تخط يده .

(الخامسة) أن يوضع القلم في علبة مختومة ومعـــه ورقـــة بيضاء، ثم تفتح العلبة فتوجد فيها الورقة مكتوبة .

(السادسة) أن تظهر الأشباح للحاضرين وتجيب عما تـــسأل عنه .

وقد ذكر الشيخ لكل طريقة أمثلة وحوادث عديدة، ثـــم ذكـــر آداباً لحضور الجلسات الروحية

ودرجات الأرواح الثلاث (السفلية والعلوية والنقية) وغير ذلك ثـــم أوغل في الأحاديث الروحية واستدل لما وصل إليـــه النـــاس مـــن

الاستعانة بالأرواح بما تنبأ به النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك، إذ قال ما نصه (ربما أشارت النبوة من طرف خفـــي إلـــي بعــض حوادث العصر الحاضر، إذ جاء في السيرة الحلبيـــة الجــزء الأول صفحة ٢٠٦ قال، قال رسول الله ﷺ " والذي نفس محمـــد بيـــده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه بمـــا فعلـــه أهله " وشراك النعل أحد سيورها الذي يكون علي وجهها، وعذبـــة سوطه طرفه) إلي آخر ما ذكره([1]) .

تناسخ الأرواح

ومما يؤمن به غالب الروحيين عقيدة التناســـخ الوحـــشية، إذ تنادي بها طائفة كبير من الأرواح التي يطلق عليها الأرواح العليا . ومضمون هذه العقيدة أن كل إنسان لم تكمل فضائله لابد لـــه مـــن العودة للحياة بعد الموت، فيبعث إلي الدنيا بمـــيلاد جديـــد ليعطـــي فرصا لاستكمال فضائله وإصلاح أخطائه بتجـــارب جديـــدة حتـــى تصقل روحه وتصفو نفسه، وحينئذ لا يعود لحياة الأرض بعد ؛ بل يظل يرقي في عالم الروح .

والأدهى من ذلك أنهم يعتبرون أن الأنبياء أنفسهم قد اتخذوا هذا الدور، وأنهم بعثوا مراراً للحياة الدنيا حتى استكملوا فـــضائلهم وبعثوا لهداية البشر في آخر المطاف، وأشد من ذلك سفهاً اعتقادهم أن السيد " المسيح " عليه السلام قد عاد للحياة الدنيا فـــي شخـــصية المهاتما غاندي .

([1]) هادي الأرواح ص ٣٩ .

ويقول بعض الروحيين :إن الذين كملت فضائلهم ولم يعودوا في حاجة إلى تجسد أرضي جديد ؛ قد يتطوعون للعود للحياة الدنيا لأداء رسالة ما .

كما يعتقد البعض أن كلاً منا قد اختار سلفا حظه ومستقبله وظروف حياته ومرضه وتجاربه ؛ بل موته وساعة هذا الموت .

ورحيوا الغرب في هذه العقيدة الضالة إنما يتبعون عقيدة البوذيين في نظرية "الكارما" أو رجعة الروح .

ومع أن الذين يؤمنون بالتناسخ – من أهل الشرق – لا يمنعون أن تعود الأرواح البشرية في أجساد حيوانات وحشرات للتكفير عن خطايا كبيرة لا يكفرها إلا هذا المسخ الكريه، فإن الغربيين يؤمنون بأن النفس البشرية لابد لها أن تتردد في الأجساد البشرية أبدا، ولا يجوز أن تنتقل لغير الفرع الذي أوجب لها طبعها الإشراف عليه تعلقا به، مستندين في ذلك إلي أن العالم لا يتناهى ولا آخر له.

ومن الطبيعي أن الإسلام لا يعرف التناسخ ولا يقره، وقد أجمع علماؤه علي تكفير من قال به، وأنه علي غير الإسلام .

يقول الإمام أبو محمد "علي بن حزم" الظاهري :أن النبي ﷺ أتي بغير هذا، وإن المسلمين مجمعون علي أن الجزاء لا يقع إلا بعد فراق الأرواح للأجساد ،أولاً بالتنعيم أو الانتقام في البرزخ قبل يوم القيامة .ثم بالجنة أو النار في موقف الحشر فقط، إذا اجتمعت أجسادها علي أرواحها التي كانت فيها([1]) .

([1]) يسألونك عن الروح ص ٩٤ وما بعدها .

مراجع البحث

١- الإيمان والروح ، أحمد عبد المنعم عبد السلام الحلواني، شركة مكتبو ومطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٧ .

٢- هادي الأرواح، مصطفى محمد الطير ، مجمع البحـــوث الإسلامية، القاهرة ١٩٧١م .

٣- الروحية الحديثة، محمـــد شـــاهين حمـــزة ، الريـــاض ١٩٦٨م.

٤- من أسرار الروح، عبد الرزاق نوفل، مؤســـسة أخبـــار اليوم، القاهرة ، ١٩٩٧ م .

٥- يسألونك عن الروح، حسن عبـــد الوهـــاب ، ومحمـــود شلبي، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة ١٩٦٠م .

٦- الطاقة الروحية، هنري برجـــسون، ترجمـــة: ســـامي الدروني، ١٩٤٦م .

٧- المطالب القدسية، الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي.

٨- معجم الحضارة المصرية القديمة تأليف جورج بوزنر – ترجمة – أمين سلامة – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٦ .

٩- موسوعة اليهـــود واليهوديـــة والـــصهيونية – د. عبـــد الوهاب المسيري – دار الشروق –القاهرة ١٩٩٩م .

١٠- الخلود في التراث الثقافي – ســـيد عـــويس – الهيئـــة العامة المصرية للكتاب ١٩٩٨م .

١١- لسان العرب – لابن منظور – دار المعارف

١٢- فتاوى ابن تيمية – دار الوفاء – القاهرة ١٩٩٧ .

١٣- القول اليقين في الصلاة عن المنتقلين – سمعان علم – مطبعة الشمس – القاهرة .

١٤- طريق السماء – منسي يوحنا – مكتبة المحبة القبطيـــة الأرثوذكسية ١٩٤٩ .